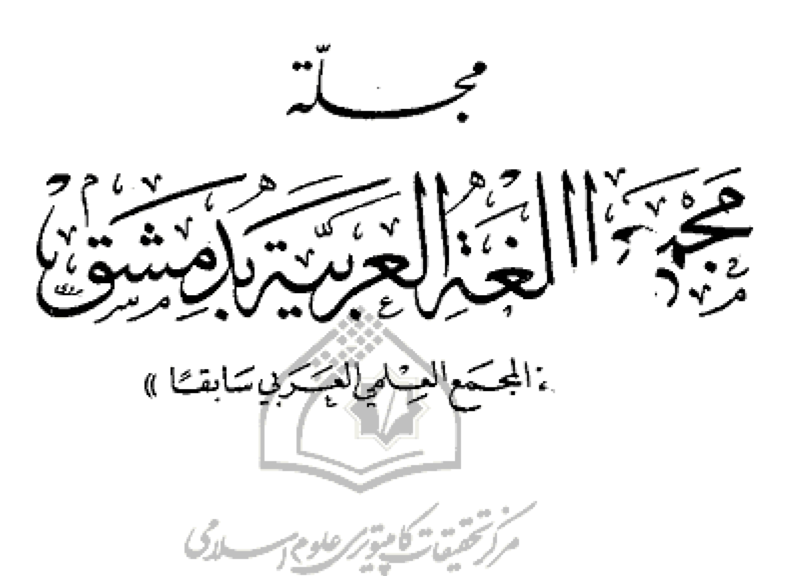




ذو القعدة ١٣٩١ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧٢ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي:

في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري
أو ما يعادلها جنيه وعشر شلنات
« « ثلاث دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

ألف ليلة وليلة

فرغت في هذه الأيام من تصفّح كتابٍ فرنسي طبع في بيروت سنة ١٩٤٩ طبعه المعهد الفرنسي بدمشق ، مؤلف الكتاب المستشرق « نيكيتا أليسف » وموضوعه : ألف ليلة وليلة ، ونظراً الى شهرته المستفيضة رأيت أن ألخّص في هذا المقال بعض كلام المؤلّف على أصل ألف ليلة وليلة وعلى أسباب شهرته في أوروبة مستغنياً عن الإشارة إلى فصول ثانية من الكتاب .

ما هو أصل ألف ليلة وليلةٍ ؟ لم يُبحث عن هذا الأصل بحسب رأي المؤلف « أليسف » إلا في أوائل القرن التاسع عشر ، فقد كثر الجدال في أصل الكتاب وتاريخه ، ولست أريد أن أضيع في طول الجدال في هذا الباب ، وإنما أجتزىء ببعض إشارات ليس إلاّ دون الخوض في ذكر الأسماء الأعجمية .

ذهب فريق الى أن أسلوب ألف ليلة وليلة وصيغة الكتاب إنما هما قريبان من اللغة العامّة ، وأن الكتاب ألفه رجل عربي من سورية لرجال يرغبون في تعلّم العربية .

وشكّ آخرون في أن يكون الكتاب تأليف رجل واحدٍ ، والسبب في هذا الشك كثرة الاختلافات في القصص وتوزيعها على ليالٍ متفاوتة ،

صاحب هذا الرأي المستشرق الفرنسي « ساسي » الذي نقد نصاً جاء في مروج الذهب للمسعودي وهذا هو النص :

« وان سبيلها (أي الأخبار) سبيل الكتب المنقولة الينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية ، سبيل تأليفها ماذكرنا مثل كتاب : هزار افسانه ، وتفسير ذلك من الفارسية الى العربية ألف خرافة ، والخرافة بالفارسية يقال لها : افسانه ، والناس يسمّون هذا الكتاب ألف ليلة وليلة ، وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها وهما : شيرازاد ودينازاد ، ومثل كتاب : فرزة وسيماس وما فيها من أخبار ملوك الهند والوزراء ، ومثل كتاب : السندباد ، وغيرها من الكتب في هذا المعنى . »

قالت فئة بعد مطالعة هذا النص إن أصل ألف ليلة وليلة إنما هو اللغة الهندية ، وخطو لغيرهم أن قصص ألف ليلة وليلة إنما انتقلت من الفرس الى العرب .

وزعم آخرون أن كثيراً من القصص قد أضافتها العرب ، وأن المترجم العربي قد اطّرح من نص القصص كل مايدل على أصل مصدرها .

والمسعودي الذي تقدمت الإشارة الى نصّه قد ردّوا عليه فقالوا قد يجوز أن يكون كلامه قد نسب إليه وهو لم يقله .

واندفع مستشرق آخر فخلص الى نتيجة تخالف هذه النتيجة ، فاستدلّ بنص المسعودي على أن أصل ألف ليلة وليلة قد يكون فارسياً ، وربما كان هندياً ، وليس ببعيد أن يكون الكتاب قد ترجم على زمن المنصور ، أي قبل هارون الرشيد بثلاثين سنة ، وعلى ما به ، فأصل ألف ليلة وليلة يبحث عنه في الفرس وربما في الهند ، ويزيد صاحب هذا الرأي على ذلك قوله إنه على

مرّ العصور قد أضافوا الى ألف ليلة وليلة قصصاً من بغداد ثم من القاهرة على أيام الفاطميين والأيوبيين ، كما أضيفت الى الكتاب قصص تتصل بالأمويين والعباسيين وقصص لها طابع مصري محض ، وعلى هذا فان كتاب ألف ليلة وليلة ليس من عمل كاتب واحد .

وبعد أن مرّ على هذا الشكل من الجدال سنتان قام المستشرق الفرنسي « ساسي » ففتح باب الجدال مرّة ثانية وقال إن الكتاب كتب في الأصل في سورية باللغة العامّة وأن الكاتب ترك كتابه غير كامل وإن الناسخين قد تولوّا إكماله امّا باقحام قصص معروفة فيه لم تكن من أصل الكتاب ، وإمّا بتأليف قصص من عند أنفسهم ، وعن هذا نشأ الاختلاف الكثير في نسخ القصص ، وقد أُقحمت القصص في عصور مختلفة وربما في أقطار مختلفة ، ولاسيما في مصر ، وعلى هذا فلايكون الكتاب عريقاً في القدم ، وما دام لم يأت فيه ذكر التبغ والقهوة فقد يمكننا أن نجعل تاريخ تأليفه من منتصف القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر ، فعلى هذا ينفي المستشرق الفرنسي « ساسي » أصل ألف ليلة وليلة الهندي أو الفارسي ، ويرى في هذا الكتاب عملاً عربياً خالصاً تستفيض فيه الروح الإسلامية والنظرة الإسلامية ، وتأتي فيه الإشارة الى القرآن والى سليمان وهارون .

ثم دخل مستشرقون آخرون في هذا الجدال ، فرأوا في ألف ليلة وليلة ثلاثة أصناف من القصص بحسب أصلها العربي والفارسي والهندي ، فالموضوع إنما هو هندي وإنما المسلمون اطرحوا من الكتاب كل مايدلّ على تعدّد الآلهة دون أن يطرحوا منه أنصاف الآلهة .

وبعد أن مرّت سنة على وفاة المستشرق « ساسي » اهتدى مستشرق آخر في الأدب العربي الى نص يثبت أن أصل ألف ليلة وليلة إنما هو فارسي ،

فان قول المسعودي في اصل الكتاب قد وضح توضيحاً أكمل في الفهرست لابن النديم ونظراً الى طول النص اقتصر على ذكر بعضه :

« قال محمد بن إسحق : أولّ من صنّف الخرافات وجعل لها كتباً وأودعها الخزائن وجعل بعض ذلك على ألسنة الحيوان الفُرس الأُول ، ثم أغرق في ذلك ملوك الأشعانية وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ، ثم زاد ذلك واتسع في أيام ملوك الساسانية ونقلته العرب الى اللغة العربية وتناوله الفصحاء والبلغاء فهذّبوه ونمّقوه ، وصنّفوا في معناه مايشبهه ... »

وبعد هذا النص جاء المؤلّف « أليسف » بنص آخر من كتاب الخطط للمقريزي يثبت أن كتاب ألف ليلة وليلة كان معروفاً بهذا الاسم في القاهرة على أيام الفاطميين :

« قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالأشعار ، قال القرطبي في تاريخه تذاكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الآمر بأحكام الله حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحاديث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك » .

وبعد هذا الجدال الطويل تعرّض المؤلف لموضوع عنوان كتاب ألف ليلة وليلة ولذكر مصدر هذا العنوان ، وليس من الضروري الإفاضة في ذكر اصل العنوان فقد قالوا إن عنوان الكتاب : هزار افسانه ترجم في البدء بعنوان الخرافة ثم بعنوان ألف ليلة ثم أخيراً بعنوان الف ليلة وليلة ، ولماذا هذا التغيّر ، فالمؤلف « أليسف » لم يهتد الى السبب في ذلك ، وقد كثرت الأقاويل في هذا المعنى بما قد يُستغنى عن الخوض فيه .

وقد ختم المؤلف فصله هذا بالكلام على لغة ألف ليلة وليلة وعلى أسلوب

الكتاب ، ورأى ان الصلة الوحيدة بين القصص إنما هو الإسلام واللغة العربية ، فالقصص كلّها عليها طابع إسلامي ، وقد كتبت بلغة هي اقرب إلى اللغة العامة منها إلى لغة الأدب ، والمقاطع التي يظهر عليها أثر الجهد إنما هي مقاطع الوصف ، مثل وصف البنات والقصور والبساتين والحروب والحوار والصلوات والمواعظ والأمثال . وقد تكثر في الكتاب الاستشهادات بالشعر على انه يمكن الاستغناء عن الشعر دون الإخلال بالقصص ، والشعر ليس من نظم أصحاب القصص وإنما هو من شعر شعراء معروفين .

لابأس بعد هذا التلخيص الذي قد يجوز أني تصرفت فيه بعض التصرف من حيث الصيغة ، أمّا المعنى فأرجو أن لايقع مني تصرف فيه ، لابأس بعد هذا كلّه بأن نبحث عن شهرة الف ليلة وليلة على نحو مافصّله المؤلف «أليسف» .

ماهي أسباب هذه الشهرة في أوروبة ؟

ظهر الجزء الأول من كتاب ألف ليلة وليلة في أوروبة سنة ١٧٠٤ ومن سنة ١٧٠٦ انتشرت في جماهير الناس سبعة أجزاء من الكتاب ، ثم ظهر على التوالي سنة ١٧٠٩ الجزء الثامن ، وسنة ١٧١٢ الجزء التاسع ، والجزء العاشر ، وسنة ١٧١٧ الجزء الحادي عشر والجزء الثاني عشر ، وهذه هي المرّة الاولى التي اتصلت فيها أوروبة بمعرفة القصص الشرقية ، فما كاد الكتاب يخرج من المطابع حتى توالت طبعاته في فرنسة وهولندة ، وتوالت ترجماته في انكلترة وألمانية .

فما هو السبب في هذا النجاح السريع ؟

لاشك في أن الشرق لم يكن قطراً مجهولاً ، ولكن صورته الراسخة في الأذهان كانت مشوّهة ، فمن جهة كانت فتّانة بما توحيه من الأحلام والخيال ،

ومن جهة ثانية كانت مخيفة بما توحيه من خوف الأتراك ، فما هي مصادر المعلومات التي كانت الجماهير تحصل عليها في خلال العصور .

كان عدد المسافرين إلى الشرق حتى عصر الصليبيين قليلاً ، كان المسافرون حجّاجاً ، ومن عهد الصليبيين ازداد عدد رجال السياسة والتجارة ، فكثر عدد الرهبان الجواسيس من جهة (هذا كلام المؤلف نفسه) ومن جهة ثانية كثر عدد التجّار ، ولم يفض المسافرون إلى أهل بلادهم إلاّ بمعلومات ناقصة ، فالفئة الأولى ، أي الرهبان غلبت عليهم أهواء السياسة والدين ، والفئة الثانية غلب عليهم نشاط التجارة ، وفضلاً عن ذلك كان العدد قليلاً ، ولم يكن تطلّع الناس الى معرفة ما يأتي من الشرق إلاّ ضعيفاً ، كانوا يجهلون بوجه التقريب كل شيء من أخلاق المسلمين ، وقعت الحروب بين الشرق والغرب ولكن الغرب لم يعنَ بفهم حياة عدوهم العقلية والاجتماعية أو المادية ، وعلى هذا لم ترسخ في أذهانهم إلاّ صورة غامضة من الشرق ، صورة غارقة في ظلمات الجهل .

إلاّ أنه من منتصف القرن السادس عشر حتى آخر القرن الثامن عشر كثر سفر رجال أوروبة كثرة بالغة ، فكانوا يعدّون بالمئات من كل أنحاء أوروبة ، فبعد عصور العداوة قامت الصلات التي تسهّل السفر وسنحت الفرص للسفارات الدائمة والقناصل وجاليات التجّار والبعثات الاقتصادية والعلمية ، وإني لأكتفي بهذا القدر من التلخيص ، الذي يوضّح صلة الغرب بالشرق ، كيف كانت هذه الصلة بينهما ، وإلى شيء صارت .

بعد هذا كلّه أنتقل إلى الكلام على شهرة ألف ليلة وليلة في أوروبة . لمّا ظهر الجزء الأول من الكتاب وذلك سنة ١٧٠٤ كان الأدب في أزمة شديدة ، فكانت المعركة بين القديم والحديث سنة ١٦٨٣ — ١٧١٩ فقد ملّ الناس من

الجدال في أدب اللاتين واليونان ، فجاء كتاب ألف ليلة وليلة بعنصر جديد للمؤلفين المولعين بالقصص ، فوقفت الخواطر على الخيال وعلى الصور التي يرتبط بها الأمر الواقـــع بالأمر الخارق ، كما وقفت على وصف قصور الشرق وعلى المغامرات ، لم يكن الشرق في نظر الأوروبي إلا هيكلًا فنفخ الروح في هذا الهيكل بعد ألف ليلة وليلة ، فأصبح هذا الأوروبي يستطيع أن يرى في القصص الحديثة عادات الشرقيين وأخلاقهم واحتفالاتهم الدينية ، فقد ظهر الشرق كله في هذه القصص ، ظهر كما هو ، من الملك إلى السوقة ، فلم تبق حاجة بأهل أوروبة إلى رؤية الشرقيين في بلادهم ، فيمكن القارىء ان يتمتع من لذة مشاهدة رجال الشرق وهم يعملون وهم يتكلمون . هذا ما اصبح يتمتع منه جماهير الغرب الذين لم يعرض عليهم أدب عصرهم إلاّ رجل البلاد كلّها ، إلاّ الرجل العام لا الرجل الخاص ، لقد كان أدب القرن السابع عشر يشتمل على تنازع الحب والواجب ، كان هذا الأدب يتعمق في دراسة بواطن النفس ، حتى سئم القارىء فلسفة « ديكارت » المبنية على العقل وأخذ خياله يسرح في آفاق السراي والحرم والعبيد ممّا جاء وصفه في ألف ليلة وليلة ، وتعلّق هذا الخيال بهذه المشاهد وبهذه الأسماء الحديثة : شهرزاد ، قمر الزمان ، نور الدين ، هارون الرشيد .

ولا حاجة بي بعدما تقدّم من التلخيص إلى التعرض لما أوحته قصص ألف ليلة وليلة إلى الكتّاب من عمل كتب مماثلة لها .

والخلاصة كان كتاب ألف ليلة وليلة في نظر المؤلف « أليسف » حقلًا مديداً ، مختلف النبات ، نجد فيه أروع الأزاهير الى جنب أردأ التعاشيب ، ونشمّ فيه أطيب رائحة الى جنب أخبثها .

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور ا٠ل٠ كليرفيل

نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

استدراك وتعقيب

— ١٩ —

٨٣٢٣ مُعالجة آلية ، مداواة بالحركة — 8323 Mécanothérapie
وأرجح المعالجة الميكانيكية .

٨٣٢٨ الطبيب (اختيار) — 8328 Médecin (libre chois du)
وأفضل الطبيب (حرية اختيار)

٨٣٣٠ طبيبٌ ريفي — 8330 Médecin de campagne
وأفضل طبيب الريف أو الأرياف .

٨٣٣١ رئيس الأطباء ، رأس الأطباء — 8331 Médecin - chef
وأرجح الطبيب الرئيس .

٨٣٣٥ طبيب ممارس لفروع الطب — 8335 Médecin omnipraticien
وأرجح طبيب ممارس شامل ، أو شامل الممارسة .

٨٣٣٨ طبيب بَلْدة المياه المعدنية — 8338 Médecin de ville d'eau
والأفضل طبيب الحَمّة[١] .

---

(١) في لسان العرب : الحمّة عين ماء فيها ماء حار يستشفى بالغسل منه . وقال ابن دريد : هي عُيَيْنة حارة تنبع من الارض يستشفي بها الاعلاء والمرضى .

٨٣٤٦ طِب قياسي — 8346 Médecine rationnelle

وأفضل الطب المَنْهَجي .

٨٣٤٧ طب بَيْطرَي ، بيطرة — 8347 Médecine vétérinaire

وأرجح بيطرة وحدها [١].

٨٣٤٩ مَنْصَف — 8349 Médiastin

٨٣٥٠ مَنْصَفي — 8350 Médiastinal, ale

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بحَيْزوم[٢] وتصبح الثانية حيزومي . وأرجح مَنْصَف الصدر[٣]. في اللفظة الأولى ومَنْصفي في الثانية كما أقرتها اللجنة .

٨٣٥١ مُعْتَنَف ، غيرَ مُباشَر — 8351 Médiat, ate; indirect, te

وأرجح بواسطة للفظة الأولى ، وللفظة مُعْتَنَف دلالة أخرى[٤].

٨٣٥٩ مُعالجَةٌ لُحْمِيَّة ، تحت الجلد — 8359 Médication hypodermique

وأرجح معالجة من تحت الجلد .

٨٣٦٠ معالجة بمسبار عفَجي — 8360 médication par sonde duodénale

وأرجح المعالجة عبر العَفَج كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي[٥] أو بأنبوب العَفَج ، إذ ليس ثمة سَبْر يحتاج إلى مِسْبار في المعالجة .

---

(١) في لسان العرب : المُبَيطر مُعالج الدَّواب وهو يُبيطر الدواب يعالجها ومعالجته البَيْطرة . والطب : علاج الجسم والنفس .

(٢) في لسان العرب : الحَيْزوم الصدر وقيل وسطه . الحَزيْم والحيزوم وسط الصدر وما يُضَم عليه الحِزام حيث تلتقي رؤوس الجوانح فوق الرُّهابة بحيال الكاهل .

(٣) في اللسان : مَنْصَف الشيء وسطه .

(٤) في اللسان : العُنْف الخُرق بالامر وقلة الرِفق به وهو ضد الرِفق ، واعتنف الامر آخذه بعنف . الى ان قال : ويقال طريق مُعْتَنَف غير قاصد وقد اعتَنَف اعتنافاً اذا جار ولم يَقصِد وأصله من اعتَنَفت الشيءَ اذا اخذته أو اتيته غير حاذق به ولاعالم.

(٥) (transduodenal medication)

٨٣٦١ مُعالجة تحت اللسان ، تحـ ـ لسانية — 8361 médication sublinguale

وأفضل معالجة عن تحت اللسان .

٨٣٦٣ معالجة مُقوّية ، مجدّدة للقوى — 8363 médication tonique, reconstituante

أقول معالجة مُقوية ، مُرَمِّمة ، أو مجدّدة القوة .

٧٣٧١ تغوّط الوِلْدان الدّمَوي — 8371 Mél (a) ena des nouveau-nés

وأفضل تغوط الولدان الأسود .

٨٣٧٢ سَوْداء — 8372 Mélancolie, lypémanie

٨٣٧٢ سوداوي — 8372 Mélancolique (sujet mélancolique)

٨٣٧٣ سَوْداوي — 8373 mélancolique (a)

والصحيح الملنخوليا [١] أو السوداوية والكآبة في اللفظة الأولى ، ومصاب بالملنخوليا في اللفظة الثانية ، وملنخولي في الثالثة .

٨٣٧٦ مِجْدَح ، مِسْواط ، مِمَصّ مازج — 8376 Mélangeur, pipette mélangeuse

وأفضل مِخْلط ومِمَصّ خالط .

٨٣٧٧ قَتام الجِلد ، قتام البَشَرة — 8377 Mélanodermie, mélanoépidermie

---

(١) في المعجم الوسيط : السوداء مؤنث الاسود وأحد الاخلاط الاربعة التي زعم الاقدمون ان الجسم مهيأ عليها ، بها قوامه ، ومنها صلاحه وفساده ؛ وهي : الصفراء ، والدم ، والبلغم والسوداء . والحبة السوداء الشونيز ، وهي المعروفة بحبة البركة (ج)سود . وفي المعجم الوسيط أيضا : الملنخوليا ، في رأي القدماء مرض عقلي من مظاهره فساد التفكير ، ينشأ من تغلب أحد الاخلاط الاربعة ، وهي السوداء ، في الدم ، وذلك لعجز الطحال عن امتصاصها منه .

وفي رأي المحدثين مرض عقلي من مظاهره اضطراب الوجدان وتغلب الغم والحزن والقلق وضيق الصدر ، والميل الى التشاؤم ، وسببه اضطرابات جثمانية أهمها عدم الاعتدال في نشاط الغدد الصم .

وأفضل سُمْرة الجِلد أو اسمراره وسمْرة البَشَرة ، وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة أيضاً[١].

٨٣٧٩ شَهْدي — 8379 Mélicérique

وأرجح عَسَلي نِسبة إلى العَسَل[٢] وفاقاً لترجمة اللفظة ٨٣٨١ (méllites) بعَسَّلات .

٨٣٨٦ غشاء مَخرَجي ، مَقذَري — 8386 membrane cloacale

وأفضل غشاء مَبْرَزي .

٨٣٨٩ غِشاء شِرابنل المُتَرهِّل — 8389 membrane flaccide de Shrapnell

والأفضل غِشاء رَهِل[٣].

٨٣٩٠ غِشاءٌ مُنْتِش ، نامٍ — 8390 membrane germinative

وأفضل غشاء إنتاشي فقط .

٨٣٩١ غِشاء شبه زجاجي ، شَبْزجي — 8391 membrane hyaloïde

والأرجح غِشاء زجاجاني جرياً على القاعدة المتبعة في مثل هـــذه الألفاظ .

٨٣٩٧ غِشاء مُنبَش (الشريطية المكورة المُشوَّكة) — 8397 membrane proligère ou germinative (echinocoque)

سبقت ملاحظتي على الشريطية المكورة المشوكة ، وقرار مجمع اللغةالعربية فيالقاهرة بتعريب اللفظةالفرنجية بالاكينوكوكية[٤].

---

(١) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الشهد ، العسل ما دام لم يعصر من شمعه .

(٣) في لسان العرب : وقد رَهِل اللحم رَهَلا فهو رَهِل اضطرب واسترخى .

(٤) الصفحة ٤٦١ من المجلد الاربعين والصفحة ٦٠٦ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

٨٣٩٨ غِشاءٌ جلَيدي خاص مخَطَّط (مكوَّرة شوكية) — 8398 membrane propre cuticulaire stratifiée (echinocoque)

وأرجح غِشاء جُلَيدي خاص مُوَتَصِف (أكينوكوكية) .

٨٣٩٩ غشاء حَدَقي — 8399 membrane pupillaire

والصحيح غشاء بؤبؤي[١].

٨٤٠١ غِشاء مُحّيني — 8401 membrane vitelline

والصحيح غِشاء المح أو غِشاء مُحِّي نسبة إلى المح[٢].

٨٤٠٢ أغشية البيضة ، أغشية الجنين — 8302 membranes de l'œuf, envoloppes fœtales

أقول : أغشية البيضة ، غُلُف الجنين أو الحميل ، كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٨٤٠٤ فِكر ، ذاكرة ، ذِهن — 8404 Mémoire

أقول ذاكرة ومحث ومبحث أيضاً .

٨٤٠٧ رعاية ، تدبير ، ترتيب — 8407 Ménagement

وعناية[٣] أيضاً .

٨٤١٠ سحايا — 8410 Méninges

وأقر مجمع اللغة في القاهرة : النّعامة[٤] والسحايا .

---

(١) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين والصفحة ٤٧٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) انظر لفظة (vitellin) في معجم لاروس الكبير .

(٣) كقولهم (Soigner le malade avec grands ménagement) أي عني بمعالجة المريض عناية فائقة .

(٤) في لسان العرب : والنّعامة الجلدة التي تغطي الدماغ .

٨٤١٢ تنبُّه سحائي ، التهاب سحايا كاذب 8412 Méningisme, pseudo-méningite

سبقت الملاحظة على اللفظة[١] ، كما أني أفضل سحايا مُسْتَثَارة على تنبه سحائي .

٨٤١٤ التهاب سحايا شوكي سارٍ 8414 Méningite cérébrospinale épidémique

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب سحايا المخ والنخاع ، ودرجت على ترجمة اللفظة بالتهاب السحايا الدماغية الشوكية الوافد ، لأن مايصاب بالالتهاب هي سحايا الدماغ (أو المخ) والنخاع معاً ، وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (épidémique) بجائحي وجائح نسبة إلى جائحة (épidémie) (اللفظتان ٥٠٤١ و ٥٠٤٦) ، وخصّصت لفظتي مُعْدٍ وسارٍ ترجمة لِـ (contagieux, euse) (اللفظة ٣١٤٦) ، ولأن المرض الوافد أو الجائح غير الساري .

٨٤١٦ ضَهْيٌ ، سن اليأس ، سنوات بُحران 8416 Ménopause, âge critique, année climatériques

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بـ : القعود، الأياس . وجاء في التعريف : القاعد هي المرأة التي قعدت عن الحيض والولد ، والقعود خاص بالنساء دون الرجال .

وعندي أن تخصص لفظة ضهي بترجمة (aménorrhée) في انقطاع الطمث للتفريق بين الحالتين، والاكتفاء في ترجمة (âge critique) و (ménopause) بسن اليأس أو الأياس أو القعود[٢] .

---

(١) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب : امرأة ضهيأ هي التي لا يظهر لها ثدي وقيل التي لا تحيض فكأنها رجل شبهاً ، ثم قال : والضهيأ التي لم تحض قط ، وقد ضهيت تضهى ضهي ، قال ابن سيده الضهيأ والضهياء على فعلاء من النساء التي لا تحيض ولا ينبت ثدياها ـ

واقول : السَّنَوات الحرجة في ترجمة (années climatériques) لأن اللفظة قد تعني سن البلوغ أيضاً[١] .

٨٤١٨ نزف الطمث ، طمث — 8418 Ménorragie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : غزارة الحيض ، وهو نزول الطمث بمقدار اكبر من المعتاد .

اقول : ولعلّ الاستحاضة[٢] تفي بهـذا المعنى ايضاً .

٨٤١٩ طمث ، حيَض ، عادة شهْرية — 8419 Ménorrhée

٨٤٢٠ عادة شهرية ، طمث ، حيض — 8420 Menstruation, règles, flux menstruel, menstrues, mois, ordinaires

وارى ان يقتصر في الترجمة على لفظتي طمث وحيض فقط ، وما اظن العادة الشهرية إلا مولـّدة إن لم اقل عامية لا حاجة إليها .

٨٤٢١ الحيْض (بدء) بدء الطمث — 8421 menstruation (début de la) ménarche

وهو البلوغ ايضاً كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي[٣].

– ولا تحمل ، وقيل التي لا تلد وان حاضت . اما القعود فقد جاء في لسان العرب أيضا : وقعدت المرأة عن الحيض والولد تقعد قعوداً وهي قاعد انقطع عنها والجمع قواعد . وفي التنزيل : والقواعد من النساء ، الى ان قال امرأة قاعد اذا قعدت عن المحيض ، فاذا اردت القعود قلت قاعدة .

(١) الترجمة الانكليزية للفظة في المعجم الاصلي .

(٢) في لسان العرب : واستحيضت المرأة أي استمر بهاالدم بعد ايامها فهي مستحاضة ؛ والمستحاضة التي لا يرقأ دم حيضها ولا يسيل من الحيض ولكنه يسيل من عرق (كذا) يقال له العاذل . وجاء فيه أيضا : الاستحاضة انيستمر بالمراة خروج دمهـا بعد ايام حيضها المعتاد .

(٣) (establishment of menstrual function)

٨٤٢٩ بُخْنُق ، رباط ذقَني ، عِصابة ذقَنيَّة — 8429 Mentonier, ière

والصحيح ذقَن وذقَنية ، وقد اشير إلى اللفظة بـ adj اي نعت ومنه ذكر مؤنث اللفظة . وهناك لفظة (mentonière) بصيغة الاسم المؤنث وحدها وتعني رباطاً ، تشد بها الذقن ، وليس للفظتي بُخْنُق وعِصابة[1] (بالكسر لا بالرفع ولعله خطأ مطبعي) ان تدلا على المعنى المطلوب .

٨٤٤٦ بُوري ، سمك بحري . — 8446 Merlan (merlan)

تبين من مراجعة لفظة (merlan) في معجم لاروس الكبير ان للفظة معنى آخر بحكم المجازي وهو البياض او الابيض او الأغبر، ومن ذلك جاءت ترجمة اللفظة في المعجم الاصلي (whiting) بالترجمة الانكليزية (رسمت whitling خطأ) و (weissing) بالترجمة الألمانية .

وترجمت لفظة (whiting), في الكثير من المعاجم[2] بالطباشير ، او الأبيض ، الى جانب دلالة اللفظة على نوع خاص من السمك . لذا أرجح ان مايقصد باللفظة في هذا المعجم الطبي هو الثاني لا الأول.

---

(١) في لسان العرب : البخنق برقع يغشي العنق والصدر ، والبُرنس الصغير يسمى بخنقاً الى ان قال : والبخنق خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبَل منه وما دَبَر غير وسط رأسها ، وقيل هي خرقة تقنع بها وتخيط طرفيها تحت حنكها وتخيط معها خرقة على موضع الجبهة .

في تاج العروس : والعصابة بالكسر ما عُصب به كالعصاب بالكسر أيضاً . والعصب ، قال ابن منظور وعصبه تعصيباً شده ، واسم ما شد بـه العصابة . وفي الاساس يقال شد رأسه بعصابة وغيره بعصاب . والعصابة أيضاً التاج والعمامة ، والعمائم يقال لها العصائب ، الى ان قال العصابة ما يستر به الرأس ويدار عليه قليلاً فاذا زاد فعمامة .

(٢) معجم (Webster) ومعجم سعادة ، وفي المعجم الانكليزي العربي في العلوم الطبية للدكتور محمد شرف والمورد لمنير البعلبكي .

٨٤٤٨ مساريقا — 8448 Mesentère

واقر مجمع اللغة العربية في القاهرة المساريقا ترجمة للفظة في مصطلحات علم الأمراض ومتفرقاتها ، والمعلاق في مصطلحات الطب والتشريح . ولا شك ان مساريقا وماساريقا كما رسمت في بعض الكتب الطبية افضل .

٨٤٥٦ تَطـّوري — 8456 Métabolique

٨٤٥٧ تَطورُّ آزوتي — 8457 Métabolisme azoté

أيض في اللفظة الأولى وأيض آزوتي في الثانية .

٨٤٥٨ تَـطـُّورٌ اساسي — 8458 Métabolisme de base, métabolisme basal, depense de fond

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (métabolisme) بالأيض[1] (متابوليزم) . وأراها أفضل من التطور اللفظة التي سبق لي استعمالها في هذا المعنى ، ويقال آض سواد شعره بياضاً .
وعليه تصبح ترجمة اللفظة : أيض أساسي والأيض الأساسي ، والمستهلك الاساسي وقد اهملت اللجنة اللفظتين الأخيرتين .

٨٤٥٩ تَطـّورٌ وَساطي — 8459 Métabolisme intermediaire

وأرجح أيض متوسط .

٨٤٦٠ تطوّرٌ معدني — 8460 métabolisme minéral

أيض معدني .

(١) في لسان العرب : آض يئيض أيضاً سار وعاد ، وآض الى أهله رجع ، الى ان قال الأيض صيرورة الشيء شيئاً غيره وآض كذا أي صار ، يقال آض شعر رأسه بياضاً .

8461 métabolisme des protéines, échanges azotés — ٨٤٦١ تطور الهَيُولينيات ، مُبادلات آزوتية

وأفضل أيض البروتينات [١] في اللفظة الاولى ، او الأيض الباطن كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٢]

8462 métabolisme des substancse plastiques — ٨٤٦٢ تَطـوّر المواد المُهيكلة

وأرجح ايض المواد المصوّرة .

8463 Métabolite — ٨٤٦٣ حاصل التطوّر

اقول الأيضي،والجمع الأيضيات .

8464 Métacarpe — ٨٤٦٤ سِنْع ، مشط اليد

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : العظام المشطية في ترجمة (métacarpal bones) وجاء في التعريف : هيعظام راحة اليد

8466 métamorphose — ٨٤٦٦ إنسلاخ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (metamorphosis) بالانسلاخ (في الحشرات خاصة) كما انه اقر في عـــداد مصطلحات علوم الأحياء التحوّل ايضاً ، وجاء في التعريف : تغير عضو في شكلـه الى شكل عضو آخر كتغير الساق الى شكل الورقة والسّدة الى شكل البتلة . . . وهكذا

3467 Métaplasie — ٨٤٦٧ تَنَسُّج

وأرجح التحول النسيجي .

---

(١) الصفحة ٢٩٣ والصفحة ٤٧٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (endogenous metabolism)

٨٤٧٣ وَظيف ، مشط القدم — 8473 Métatarse

٨٤٧٤ وظيفي ، مشطي — 8474 métatarsien, enne

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة عُرَش [١] القدم ومشط القدم في اللفظة الأولى ، ولفظة مشط القدم هي الدارجة والمتداولة ، ولا أستحسن لفظة وظيف [٢] لاسيما وان اللفظة الثانية وظيفي تلتبس بترجمة (fonctionnel) ، وقد اقرت اللفظة هذه الترجمة ايضاً (اللفظة ٥٨٩٣) .

٨٤٧٨ خَليط القَمح والسُّلْت . — 8478 Méteil

غليث [٣] كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي وأورد في شرح اللفظة مايلي : اصطلاحاً ، والفرنسية تدل على خليط الحنطة والسلت .

أما العربية فتطلق على خليط الحنطة والشعير كالبغيث والقليث والغيث .

٨٤٧٩ مُخ متأخِّر ، دماغ خلفي — 8479 Métencéphale, cerveau postérieur

وأرجح مؤخر المخ ، الدماغ الخلفي .

٨٤٨١ حَبَط ، انتفاخ البطن ، تطبُّل البطن — 8481 Météorisme, ballonnement, tympanisme, tympanie

---

(١) في لسان العرب : وعَرْش القدم وعرشها ما بين عَيرها وأصابعها من ظاهر ، وقيل هو ما نتأ في ظهرها وفيه الاصابع والجمع أعراش وعرشة .

(٢) في لسان العرب : الوظيفة من كل شيء مايقدر له في كل يوم من رزق وطعام أو علف أو شراب وجمعها الوظائف والوُظُف .

والوظيف لكل ذي اربع ما فوق الرسغ الى مفصل الساق ، ووظيفا يدي الفرس ما تحت ركبتيه الى جبينه ، ووظيفا رجليه ما بين كعبيه الى جنبيه .

(٣) في لسان العرب : الغَلْث الخلط ، وفي المحكم الغلث خلط البُر بالشعير أو الذرة وعمَّ به بعضهم غلثه يغلثه بالكسر غلثا فهو مغلوث وغليث .

وأقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمة (meteorism) , (tympanites) , (tympanism) بتطبل وجاء في الشرح : وهو وجود غازات في الأمعاء تنفخ البطن ويعرف قديماً بالاستسقاء الطبلي .

وللفظة حبط معان اخرى لاسيا وإن الانتفاخ لا يشترط فيه اصطحابه بألم[1]

٨٤٨٢ متان ، فُورْسَن ، غاز المناقع — 8482 Méthane, grison, formène gaz des marais

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة الأولى بمثان .

٨٤٨٣ خُطَّة بينه ـ سيمون الاختبارية — 8483 méthode de teste de Binet-Simon

وأقر مجمع اللغة ترجمة (méthode) بطريقة وجمعها طرائق .

٨٤٨٧ المتيل (كلورور) — 8487 Méthyle (chlorure)

وأفضل كلور المتيل .

٨٤٨٨ المتيل (صفصافات) عِطر خضرة الشتاء ، زيت عنب القطا (الغلترية) — 8488 méthyle (salicylate de) essence de Wintergreen huile de ganthéxie

لم أعثر على عنب القطا في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي وجاء فيه رسم اللفظة الأخيرة : غُلطيرية

---

(١) في لسان العرب : الحَبَط مثل العرب من آثار الجرح وقد حَبِط حَبَطا واحبطه الضرب . يقال حَبِط الجرح حَبَطا بالتحريك أي عَرِب ونكِس . والحبط وجع يأخذ البعير في بطنه من كلاء يستوبله ، وقد حبط حبطا فهو حبط وإبل حباطى وحبطة، وحبِطت الابل تَحبط .

وشرحها : باسم طبيب نباتي فرنسي ، جنس جَنَبة من الفصيلة السذابية .

٨٤٩١ أطعِمة (سكرية) من الدقيق ، أطعمة دقيقية ، انظر مُعجّنات — 8491 Mets (sucrés) à base de farine, mets farineus, v. pâteries

وأفضل أطعمة (محلاّة) قِوامها الدقيق ، أطعمة طحينية .

٨٤٩٣ مُذَيْلة — 8493 Micelle

عرفت اللفظة في معجم ستيدمان[١] بالخيوط الدقيقة التي يتألف منها الليف العضلي (myofibril) وجاءتعريفهافي معجم بلاكستون[٢]
(١) أحـــد أجزاء الجِبِلّة المتناهية بالدقة والتي لا ترى بالمجهر
(٢) تجمع غروي أو جملة جُزَيئات .

ووردت اللفظة في القسم الاول من المعجم العسكري الموحـــد (ولا ذكر لها في الجزء الثاني) مترجمة بأيون غروي (كيمياء) وعرفت في لاروس الكبير[٣] انها مشتقة من اللاتينيـة (mica) ومعناها الجزء الصغير (parcelle) ،بتكتل الجزيئات المكون لأحد أطوار الغرويات . وجاء في معجم وبستر[٤] شرحها : وحدة بناء مكوّن من جزيئات مُبَلْمرة عديدة الأجزاء (polymeric molecule) أو من أيونات .

---

(١) لفظة (micella) في (Steadman's medical dictionary)

(٢) لفظة (micella) في Blakiston's

(٣) لفظة (micelle) في (Grande Larousse encyclopédique)

(٤) (Webster's third new international dictionary 1966)

ويبدو أن هذه الاجزاء المتناهية في الدقة وصغر الحجم هي التي تضفي على المحاليل الغروية خاصيتها الغروية وهي التي تتحرك في عمل الكهفرزة[١] (electrophoresis) . لذا أرجح ترجمة اللفظة بالخيط أو الأيون الغروي . ولم أجد مايبرر استعمال لفظة مذيلة للدلالة على احدى المعاني المطلوبة[٢] .

٨٤٩٤ جرثوم ، حُيَيّ — 8494 Microbe

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحُيَيّ (ج الحُيَيّات) كما أقر ترجمة (microbiology) بيكروبيولوجيا – علم الأحياء الدقيقة وجاء في تعريف هذه اللفظة : العلم الذي يختص بدراسة بيولوجية الكائنات المجهرية .

وأفضل ابقاء لفظة جرثوم لانتشار استعمالها بين الخاصة والعامة في جميع البلاد العربية .

٨٤٩٨ جرثومية خفية — 8498 Microbisme latent

وأرجح تجرثم مستتر

٨٥٠١ (عدسيّة) جرثمية بمقياس دقيق — 8501 Micromètre objectif

٨٥٠٢ (عدسيّة) عينية بمقياس دقيق — Micromètre oculaire

Oculaire micrométrique

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب (micrometer) بيكرومتر. وجاء في التعريف : أداة لقياس الأبعاد الصغيرة . لذا أرجح ترجمة اللفظة الأولى بيكرومتر المستهدف . أو الشيئي (ترجمة objéctive كما أقرها مجمع اللغة) .

---

(١) لاروس الكبير اللفظة ذاتها .

(٢) يظهر ان مذيلة تصغير مذلة . وقد جاء في لسان العرب بعد ذكر معنى مذل المعروف ، المذلة النكتة في الصخرة ونواة التمر .

وأقر مجمع اللغة ترجمة الثانية بميكرومتر عيني وعرفها: أداة توضع في عينية المجهر للقياس الدقيق .

٨٥٠٣ عُضْويات دِقاق أو صِغار 8509 Micro-organisme

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : حُيي دقيق ، وعرفه ، نبات أوحيوان يرى بالمجهر .

٨٥٠٤ رؤية الأشباح الصغيرة أو السمادير 8504 Microp (s) ie

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[1] وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: الإبصار المصغر ، وجاء في الشرح : وفيه يرى الشيء أصغر من حجمه ويحدث في أمراض مشيمية العين .

٨٥٠٥ مجهر ذو عينيتين 8505 Microscope bioculaire

وأفضل مجهر ذو منظارين .

٨٥٠٦ مِجهر كُهيْربي (الكتروني) 8506 Microscope électronique

أقول مِجْهر الكتروني كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٨٥٠٧ مِجْهر مُستقطب أو استقطابي 8507 microscope polarisant

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة المجهر الاستقطابي .

٨٥٠٧ مِجْهري 8507 Microscopique

ومرئيات المجهر كما أقرها مجمع اللغة ، وجاء في الشرح : أنها المشاهدات الدقيقة التي لاترى إلا بالمجْهر .

٨٥٠٨ بُزَيْرة دقيقة 9508 Microspore

بُويْغ وبوغ صغير في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : بوغ صغير وعرفها : وحدة تناسلية لاجنسية وهي عادة في التريدات المتباينة الأبواغ

---

(١) الصفحة ١٠٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

٨٥٠٩ مبشرة للمجمّدات — 8509 Microtome à congélation

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب لفظة (microtome) بمكروتوم ، وبترجمتها بالمقطاع الدّق وجاء في الشرح : جهاز قطع شرائح دقيقة من الأنسجة للفحوص المجهرية ، وأرى لفظة مبشرة لاتشير إلى المعنى المطلوب[١] .

٨٥١٠ بيلة ، استبالة — 8510 Miction

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التبوُّل . وقد استعملت اللجنة البيلة ترجمة لكل لفظـــة تنتهي بـ (urie) كالبيلة السكرية (glycosurie) (اللفظة ٦٣٩٠) والبيلة الآحينية (albuminurie) (اللفظة ٤٦١) وغيرهما .

٨٥١٣ عسل مورّد ، عسلوَرْد — 8513 Miel rosat

جُلنجَبين ، جلُنْجَبين في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي ، وعقّب على اللفظتين بقوله : لم أهتد اليهما في المعجمات ، والثانية في المفردات وهما من الفارسية بمعنى عسل الورد .

٨٥١٦ شقيقة الشلل العيني ، شلل الأعصاب المحركة الراجع او الدوري مرض مبيوس — 8516 migraine ophalmoplégique, pralysie oculomotrice, récidivante ou périodique, maladie d Mœbius

أقول شقيقة شلل المُقلة ، الشلل الراجع او الدوري للأعصاب محركة المقلة ، داء مبيوس .

---

(١) في لسان العرب : البَشَرة أعلى جلد الرأس والوجه والجسد من الانسان وهي التي عليها الشعر ، الى أن قال : وبَشَر الاديم يَبشُره بشرا وابشره ، قشر بشرَته التي ينبت عليها الشعر .

8530 milieu hospitalier
٨٥٣٠ وَسط استشفائي
وأرجح بيئة المستشفى أو المشافي .

8533 Millefeuille, achillée
٨٥٣٣ ألفي ، حَزنبل ، أخيليا
أخيلة ذات ألف في معجم الالفاظ الزراعية .

8538 Minerve (appareil orthopédique)
٨٥٣٨ منَرِف (جهاز تجبيري)
والأفضل مِنرف (جهاز تجبيري للعنق) كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي[1].

8540 Minimal, le
٨٥٤٠ أصغري
وأرجح الأدنى .

8545 Misanthropie
٨٥٤٥ إعتزال الناس
وكره البشر .

8547 Mise au monde d'un enfant mort-né
٨٥٤٧ إملاص ، ولادة الجنين ميتاً
وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ولادة الحميل ميتاً ـ ولادة المليص وجاء في الشرح : وهي أن يولد الحميل ميتاً .
وأرى أن تخصص الإملاص لهذه المعنى مع العلم أن صاحب القاموس[2] وحده هو الذي انفرد بذلك. وعندي إملاص خير من ولادة المليص[3].

8551 Mitogénitiques (rayons) rayons de Gurwitch
٨٥٥١ النُسُج الحية (أشعة) أشعة غرويتش
وأفضل الاشعة الصادرة عن الانقسام الفتيلي (mitose)

8552 mitose réductive
٨٥٥٢ انقسام خياطي محوّل او مُرَجع
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الاولى بالانقسام الفتيلي وأرجح ترجمة الثانية بالناقص فأقول الانقسام الفتيلي الناقص.

(١) (splint or supporting apparatus for the neck

(٢) في تاج العروس : وأملصت المراة كما للجوهري ، وزاد غيره والناقة ألقت ولدها ميتا وفي الصحاح أي اسقطت .

(٣) في لسان العرب : املصت المراة والناقة وهي مُمْلِص رمت ولدها لغير تمام والجمع مماليص بالياءَ فاذا كان ذلك عادة لها فهي مِملاص والولد مَمِلص ومليص .

8554 Mnémonique, mnésique — ٨٥٥٤ مُذكِر ، منبه للذاكرة

وأرجح موقظ للذاكرة ، وسبق لكلمة مُذكِر أن استعملت ترجمة لِ (masculinisant)[١].

8563 mœlle épinière — ٨٥٦٣ نخاع شوكي

(1) renflement cervical — (١) انتبار رقبي

(2) renflement lombaire — (٢) انتبار قطني

والشائع استعمال الانتفاخ الرقبي أو التوسع الرقبي في ترجمة اللفظة الثانية والانتفاخ القطني أو التوسع القطني في اللفظة الثالثة .

8565 Mofette, meufette — ٨٥٦٥ غاز أرضي سام ، غاز خانق وأفضل غاز المنجم أو المناجم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي[٢].

8566 Mogilalie, impossibilité d'articuler certaines syllabes — ٨٥٦٦ ثعثعة ، استحالة التلفظ ببعض المقاطع .

وأرجح ترجمة اللفظة بالجَمْجمة[٣] ولا أرى الثعثعة[٤] تدل على المعنى المطلوب ، وهو فساد النطق .

8568 Mol, molecule - gramme — ٨٥٦٨ ذرّة ـ غِرامية

وأرجح تعريب اللفظة : ومول وجُزَيْء غرامي، كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8569 Molaire (dent) — ٨٥٦٩ رَحى ، طاحنة (ضِرس)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الضِرْس ج طواحين وجاء في

---

(١) الصفحة ٢٥٤ من المجلد السادس والاربعين من هذه المجلة .

(٢) (after - damp, mine gaz)

(٣) في لسان العرب : الجَمْجمة ان لا يبين كلامه من غير عي . وجاء فيه أيضا : الجمجمة هو الكلام الذي لايبين من غير ان يقيد بعي وغيره والتجمجم مثله .

(٤) في لسان العرب : الثعثعة حكاية صوت القالس وقد تثعثع بقيئة وتثعثعه، والثعثعة كلام رجل تغلب عليه الثاء والعين ، وقيل هو الكلام الذي لا نظام له .

الشرح : اثنتا عشرة تلي الضواحك في كل شدق ثلاث من فوق وثلاث من أسفل تسمى الأرحاء . وأقر ضرس العقل ترجمة لـ (last molar)

٨٥٧٠ ذرّي (كيمياء) — 8570 molaire (chim.)
وأفضل مولي تعريباً .

٨٥٧٢ شامة مُخرّبة — 8582 môle destructive
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (mole) بخال ، وجاء في التعريف : بقعة على الجلد بنية اللون غالباً ، لذا تصبح الترجمة خال مخرب .

٨٥٧٣ جنين كاذب دموي ، رحاء دموي . ورم دموي تحت المشيمة . — 8573 môle sanguine, sanguinolente, hématome subchorial
وأفضل رحاء دموية ، مدمّاة ، ورم دَموي تحت المشيمة .

٨٥٧٤ شامة أنبوبية ، خال أنبوبي — 8574 môle tubaire
والصحيح كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة : الرحى العدارية وجاء في الشرح : تتكون في الحمل البوقي من البويضة والجلطة المحيطة بها .

٨٥٧٥ ذرّي ، مُتعلّق بالذرة . — 8575 Moléculaire

٨٥٧٦ ذرّة — 8576 Molécule
جزيء في اللفظة الاولى وجزييء في الثانية ، كما أقرهما مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٨٥٧٨ جهد نزفي (طمثي) — 8578 molimen hémorragique (menstruel)
وأفضل وعكة الطمث كما جاء في تعريف اللفظة في ستدمان[1]

(1) انظر الى (Steadmonn's medical dictionary) في لفظة (menstrual molimen)

ولا أظن أن استعمال لفظة النزف هنا إلا تعبيراً عامياً لأن الترجمة الانكليزية خلت منه .

٨٥٨٠ مُلَيْساء سارية ، عُدة جُدرية الشكل — 8560 Molluscum contagiosum, acné varioliforme

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الرَّخوي المُعدي ،وجاء في الشرح : ورم جلدي رخو معد والعُد[٢] نظير الجدري .

٨٥٨١ ملَيساء معنقة تؤلول مذنّب ، ورم أدمي ليفي — 8581 molluscum pendulum acrochordon, verrue pédiculée, dermatofibrome

وأفضل ورم رخو مدلىّ في اللفظة الاولى .

٨٥٨٢ عَزْم الاستنارة ، رواق الذهن — 8582 Moment de lucidité

والصحيح : حين الصحو أو فترته أو أوانه ، وما يقصد من هذا المصطلح هي المدة القصيرة التي يصحو فيها العليل ويستعيد رشده بعدما فقده قبلها (لاصابته بالسُبات او بسورة الجنون وغيره) ويخشى أن يعود الى ما كان عليه بعدها .

٨٥٨٣ مونالدي (خُطـّةُ) استِنْفاضُ داخل الجُوْف أو جداريّ — 8583 Monaldi (methode de) drainage endocavitaire ou pariétal

أقول طريقة مونالدي (كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة في التصريف[١] الجوفي أو التجاويف السلية الرئوية[٢] كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي .

للبحث صلة

---

(١) كما اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة الصفحة ٦٤٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٠٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(Monaldi's drainage of tuberculous cavities of the lung)

استدراك النقصان
في مقالة أسماء أعضاء الانسان

- ٣ -

يرادفها : تصلب العظم الشامل

ف Ostéosclérose généralisée
ز Osteopetrosis; disséminated condensing osteopathy

١١ ـ عظم زورقي ، قاربي

ف Os scaphoïde, naviculaire
ز Scaphoid, navicular bone

١٢ ـ عظم سِمْسِمي أو سمسماني

ف Os sesamoïde
ز Sesamoid bone

١٣ ـ عظم شبه منحرف

ف Os trapézoïde
ز Small multiangual bone; trapezoid

١٤ ـ عظم شِصّي أو كُلاّبي أو مِحْجَني

ف Os crochu
ز Unciform bone

١٥ ـ عظم العضد

ف ، ز Humerus

اقسامه :

آ) بَكَرَة

ف Trachlée
ز Hing-joint; ginglimus

ب) حدبة عنق العضد الكبيرة

ف Trochiter
ز Trochiter; greater tuberosity of the humerus

ج) رأس

ف Tête
ز Head

د) لقمة

ف ، ز Condyle

هـ) مدوِّر

ف ، ز Trochanter

و) ميزابة

ف Gouttière
ز Gutter

١٦ ــ عظم غشائي (عظم إلباس)

ف Os membraneuse; de revêtement
ز Membrane, corvering bone

١٧ ــ عظم الفخذ

ف Fémur
ز Femur; thigh bone

اقسامه :

آ) جسم العظم (ما بين مُشاشتَيْه)

ف Diaphyse
ز Diaphysis; shaft

ب) عنق الفخذ

ف Col du fémur
ز Neck of the femur

ج) كَرْمة (= رأس عظم الفخذ)

ف Tête fémorale
ز Head of the femur

د) لقمتان

ف ، ز Condyles

هـ) مدوِّر كبير

ف Grand trochanter
ز Great trochanter

١٨ ــ عظم قاطع

ف Os incisive
ز Incisive bone

يرادفها : عظم الفَقَم (= بين الفكّ)

ف Os intermaxillaire
ز Intermaxillary bone

١٩ ــ عظم لامي

ف Os hyoïde
ز Hyoid bone

٢٠ ــ عظم مربع منحرف

ف Os trapéze
ز Large multiangular bone; trapezium

٢١ ــ عظم مكلّس

ف Os calciné
ز Bone ash; bone earth; earthy phosphates of bones

٢٢ ــ عظم نَرْدي او مكعّب

ف Os cuboïde
ز Cuboid bone

٢٣ ـ عظم هَرَمي

ف Os pyramidal
ز Pyramidal, tree - cornered bone

٢٤ ـ عظم هلالي

ف Os semi - lunaire
ز Lunate, semilunar bone

وعلى وجه عام :

عظمي

ف Osseux
ز Osseous; bony

عُظَيْمات

ف Osselets
ز Ossicles

١ ـ التهاب العظم

ف Ostéite
ز Osteitis

٢ ـ التهاب النِقي

ف Ostéomyélite
ز Osteomyelitis

٣ ـ ألم العظم

ف Ostéodynie
ز Osteodynia

يرادفها :

ألم كاسر

ف Douleur ostéocope
ز Osteocope; osteocopic pain

٤ ـ ترقق العظم

ف Ostéoporose
ز Osteoporosis

٥ً ـ تصلب العظم الشامل

ف Ostéosclérose généralisée
ز Disseminated condensing osteopathy

يرادفها :

تحجّر العظم

ف Osteopétrose
ز Osteopetrosis

٦ً ـ تَعظُّم (تكوّن العظم)

ف ، ز Ossification

٧ً ـ تكوّن العظام أو العظم

ف Ostéogénèse; ostéogénésie
ز Osteogenesis; osteogeny

٨ً ـ رَخَوَدَة (لين العظام)

ف Ostéomalacie
ز Osteomalacia

٩ً ـ زائدة عظمية

ف ، ز Osteophyte

١٠ً ـ كسر العظم

ف Ostéoclasie
ز Osteoclasis; osteoclasia

١١ً ـ مِقْطع العظم (قاطع العظم)

ف ، ز Ostéotome

١٢ً ـ ورم عظمي (صاخَّة)

ف Ostéome
ز Osteoma

١٣ً ــ ورم عظمي عفلي نِقيي أو مركزي

ف Osteosarcome myélogène ou central

ز Myelogenic sarcoma

* * *

٦ ــ الغُدّة

ف Glande (f)

ز Gland; glandula

في (ق) . ــ الغدة والغُدَدَة : كل عقدة في الجسد طاف بها شحم ، وكل قطعة صلبة بين العصب . ج غُدَد . والغُدَد محركةً : طاعون الإبل. والغُدَّة : السِّلْعة وما بين الشحم والسَّنام .

في متن اللغة . ــ الغُدّة والغُدَد : كل عقدة في جسد الانسان أطاف بها شحم ، كل قطعة صلبة بين العصب ، كل لحم يحدث عن داء بين الجلد واللحم يتحرك بالتحريك . والسِّلْعة . ج غُدَد (في الكل) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . ــ الغدة : عضو وظيفته إنضاج بعض المواد وصبها إما خارج العضوية (غدد عَرَقية ولعابية) وإما صبها مباشرةً في الدم او اللنفا (الكبد ، غدة درقية الخ) . وما الغدة إلا مشتقات ظِهارية خلاياها متصفة بانضاج محصولات خاصة . والغدة على انواع : انبوبية ، أو مركبة ، أو عنقودية ، أو تكون عنبية الخ وتسمى مفتوحة اذا كان لها مجرى خارجي ، وتسمى مغلقة اذا كانت افرازاتها تنصبّ مباشرة في الدم. وتكون إفراغية اذا كان انفرازها يخلّص العضوية من كثير من الحثالات المختلفة (الكلية مثلاً) ، وتكون حُثالية اذا كان محصولها تعود فتمتصه العضوية (المعدة مثلاً) . أما الدور الذي تقوم به فهامّ جدا . ففي داخل هذه الفدد تجري الظواهر الأساسية للعضوية من حيث الامتصاص ، ومن حيث الإطّراح . اهـ .

أشكالها :

آ ـ انبوبية بسيطة

ف Tubuleuses simples
ز Tubular simple

ب ـ انبوبية متشعبة

ف Tubuleuses ramifiées
ز Acinous, alveolar simple glands

ج ـ عنبية بسيطة

ف Acineuses
ز Acinous, alveolar simple glands

أهم أنواعها :

١ ـ غدد إفراغية

ف Glandes excrétoires
ز Excretory glands

٢ ـ غدد تناسلية

ف Glandes génitales
ز Genital glands

٣ ـ غدد جلدية

ف Glandes cutanées
ز Cutaneous glands

٤ ـ غدد درقية تالية أو مُلحقة

ف Glandes thyroïdes accessoires
ز Accessory thyroid glands or bodies

٥ ـ غدد ذات إفراز داخلي (= غدد صُمّ)

ف Glandes à secrétion interne; glandes endocrines
ز Endocrine, endocrinous, vascular glands; internal secretion glands

٦ ــ غدد صُمّ (لا قناة مفرغة لها)

ف Glandes sans canal excrétoire; glandes endocrines

ز Ductless, aporic glands

٧ ــ غدد عَرَقية

ف Glandes sudoripares

ز Sudoriparus, sweat glands

يرادفها :

كُبَب عَرَقية

ف Glomérules sudoripares

ز Convoluted glands

اقسام الغدد العرقية :

آ) فتحة (= فُوَّهة ، مَسَمّ)

ف Orifice; pore

ز Sweat pore

ب) قناة مفرغة

ف Canal excréteur

ز Sweat duct

ج) كُبّة

ف Glomérule

ز Colled portion of the gland

٨ ــ غدد عِرْقية

ف Glandes vasculaires

ز Vascular glands

٩ ــ غدد عُنُقية ، عُقَد عنقية

ف Glandes cervicales; ganglions cervicaux

ز Cervical glands

١٠ ــ غدد فَوْكُلْوية

ف Glandes surrénales

ز Adrenal, surrenal bodies; gland or capsules

١١ ــ غدد قَصَبية ، عُقَد قصبية

ف Glandes bronchiques; ganglions bronchiaux

ز Bronchial glands

١٢ ــ غدد لعابية

ف Glandes salivaires

ز Salivary glands

١٣ ــ غدد مخاطية

ف Glandes muqueuses

ز Mucus, muciparous glands

١٤ ــ غدد مصلية

ف Glandes séreuses

ز Serous glands

١٥ ــ غدد مَعِدية

ف Glandes stomacales, gastriques

ز Gastric glands

١٦ ــ غدد مِعَوية

ف Glandes intestinales

ز intestinal glands

١٧ ــ غدد هضمية

ف Glandes peptiques

ز Peptic glands

وصف الغدة :

١ً ــ غدة بصلية إحليلية ، غدة كُوبِر

ف Glande bulbo-uréthrale, de Cowper

ز Bulbourethral, Cowper's gland;
bulbocavernous gland

٢ً ــ غدة ثَدْيِيّة (ثدي)

ف Glande mammaire; mamelle

ز Mammary gland; breast

٣ً ــ غدة دَرَقيّة

ف Glande thyroïde

ز Thyroid gland or bodie

٤ً ــ غدة دمعية

ف Glande lacrymale

ز Lacrymal gland

أقسامها :

آ ــ بُحَيْرة دمعية

ف Lac lacrymal

ز Lacrymal lake

ب) قَنَيمات ، مجارٍ دمعية

ف Conduits lacrymaux

ز Lacrimal ducts

ج) قناة انفية

ف Canal nasal

ز Naso-lacrimal duct; nasal duct

د) كيس دمعي

ف Sac lacrymal

ز Lacrymal sac

هـ) نِقاط دمعية

ف	Points lacrymaux
ز	Lacrymal openings

٥ً ــ غدة دهنية

ف	Glandes sébacée
ز	Sebaceous gland; sebiferous pilous gland

٦ً ــ غدة رَحَوية

ف	Glande molaire
ز	Molar gland

٧ً ــ غدة سعترية

ف ، ز	Thymus

٨ً ــ غدة صنوبرية

ف	Glande pinéale; épiphyse cérébrale
ز	Pineal body or gland; conarium; epiphysis cerebri; cerbral epiphysis

٩ً ــ غدة غلفية

ف	Glande prépuciale
ز	Preputial, Tyson's gland

١٠ً ــ غدة اللسان الأمامية

ف	Glande linguale antérieure
ز	Lingual anterior gland

١١ً ــ غدة مكوِّنة الدم

ف	Glande hémopoiétique
ز	Hemopoietic gland

١٢ - غدة نخامية

ف Glande ou corps hypophysaire; hypophyse cérébrale

ز Hypophysis; pituitary gland or body

اقسامها :

آ) خلايا كارهة الصبغ

ف Cellules chromophobes

ز Chromophobe cells; chromophobic cells

ب) خلايا محبة الأساس

ف Cellules basophiles

ز Basophil cells

ج) خلايا محبة الحمض

ف Cellules acidophiles

ز Acidophil cells

د) خلايا محبة الصبغ

ف Cellules chromophiles

ز Chromophil cells

١٣ - غدة نكفية

ف Glande parotide

ز Parotid gland

قسماها :

آ - خلايا بُل السلّية الشكل

ف Cellules en panier de Boll

ز Basket cells

ب - مَمَر بُل

ف Passage de Boll

ز Intercalated duct

١٤' ـ غدة نكفية ملحقة

ف Glande parotide accessoire
ز Parotid accessory gland

وعلى وجه عام :

غدّي

ف Glandulaire
ز Glandular

* * *

٧ ـ الكبد

ف Foie (m.)

ز Liver

في (ق) . ـ الكبد بالفتح والكسر وككتف : معروف . وقد يذكّر ج أكباد وكُبُود . والكُباد وجع الكبد .

في متن اللغة . ـ الكَبِد ككتف والكِبْد بكسر فسكون ، والكَبْد بفتح فسكون (وأفصحها الأولى) : اللحمة السوداء من السَّحْر في الجانب الأيمن (وقد تذكّر) ج أكباد وكُبُود . وربما سمي الجوف كله كبداً (مجازاً) وهي عضو يفرز الصفراء . والكَبِد : وسط الشيء ومعظمه (مجازاً) . والكبد بفتحتين : عِظَم البطن من أعلاه ، ومن كل شيء عِظَم وسطه وغِلَظه . والشدة والمشقة (مجازاً) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . ـ الكبد عضو في البطن ملحَق بالانبوب الهضمي . سطح الكبد العلوي (١) أملس ومقبّب(٢) والسفلي مقعّر(٣) وبه ميزابتان جانبيتان(٤) ، وميزابة ثالثة معترضة تسمى (سُرَّة الكبد(٥)) تحتوي على جميع ما يرد الى الكبد أو ما يخرج منها [وريد الباب(٦) ، وريد الكبد(٧) ، أوعية لنفاوية (٨) ، شبكات عصبية(٩)] .

مقطع الكبد : تشاهد جسيمات دقاق (١٠) مُشَرْجعات (١١) أي مدوّرات بقطر ١ ـ ٢ ملمتر هن الفصيصات الكبدية(١٢) . الفصيص

مؤلف من خلايا عديدة ومنه يخرج الوريد فوق الكبد(١٣) . اما الاوعية التي تدخل الفصيص فما هي إلا شعب(١٤) الشريان الكبدي وشعب وريد الباب ... الكبد تفرز الصفراء(١٥) وتصنع الغلوكوز وتدخر(١٦) الغليكوجين . وهي ذات وظائف شتى في تطور (١٧) السكريات والشحميات والهيوليات .

الكبد بلون احمر مسمر . شكلها ووزنها يختلفان بحسب الأنواع وهي أضخم ما في الأحشاء (١٨٠٠ غرام في الانسان) . تتلقى عن طريق وريد الباب جميع الدم الوارد اليها من الانبوب الهضمي وقليلا من الدم المؤكسَج(١٨) (= الحامل للاكسجين) من الشريان الكبدي . وجميع هذا يسير نحو الوريد الأجوف السفلي(١٩) . ومن الكبد تخرج الطرق الصفراوية التي تجري فيها الصفراء ، نحـو الأمعاء بعد مرورها من الحويصل الصفراوي(٢٠) .

هذا وعدا عن انتاج الكبد للصفراء وعما تتمتع به من الوظائف في شتى الاستقلابات تتدخل الكبد أيضا في تعديل(٢١) بعض السموم أو إتلافها البتة وفي حفظ وتنظيم مبلغ(٢٢) الكريات الدموية ، وتعمل بآليات شتى على مقاومة النزفانات(٢٣) (بناء الدم وتركيبه) (٢٤) .

ان كثيرا من الأمراض التي تصيب الكبد تخل بوظيفة واحدة أو اكثر من وظائفها مما يفضي الى ما يسمى القصور الكبدي(٢٥) ، وهي نفسها قد تتسرطن وتصاب بالافرنجي والسل الخ . هذا وعدد وافر من الامراض ينشأ عن الكبد : داء السكر(٢٦)، اليرقانات(٢٧)، القولنجات الكبدية(٢٨)اهـ.

واليك ما يقابل الأرقام من المصطلحات باللغتين الافرنجيتين :

١) Face supérieure [superior face]
٢) Convexe [convex]
٣) Concave [concave]
٤) Sillons [groove; furrow]
٥) Hile [hilus]
٦) Veine porte [portal vein]

٧) Veine hépatique [hepatic vein]
٨) Vaisseaux lymphatiques [lymphatic vessels; chiliferous vessels; lacteal vessels; lymph vessels]
٩) Filets nerveux [nervous fibril]
١٠) Corpuscules [corpuscules]
١١) Arrondi [roundede]
١٢) Lobules [lobules]
١٣) Sushépatique [central hepatic vein]
١٤) Ramification [ramification]
١٥) Bile [bile; gall]
١٦) Emmagasiner [to stock; to stor]
١٧) Métabolisme [metabolism]
١٨) Oxygéné [oxygenized]
١٩) Veine cave inférieure [inferior vena cava]
٢٠) Vésicule biliaire [gall - bladder]
٢١) Neutralisation [neutralization]
٢٢) Teneur [level]
٢٣) Hemorragie [hemorrhage]
٢٤) Crase sanguine [hematic crasis]
٢٥) Insuffisance hépatique [hepatic insufficiency]
٢٦) Diabète [diabetes]
٢٧) Ictère [icterus; jaundice]
٢٨) Coliques hepatiques [hepatic colic; hepatodynia; biliary colic]

أقسامها :

١ ــ رباط تاجي

ف Ligament coronaire
ز Coronary ligament

٢ ـ رباط مثلث أيمن وأيسر

ف Ligament triangulaire, droit et gauche

ز Triangular ligament right and left

٣ ـ رباط مدوَّر

ف Ligament rond

ز Round ligament

٤ ـ رباط معلّق

ف Ligament suspenseur

ز Falciforme ligament

يرادف الفرنسية :

آ) منجل الكبد الكبير

Grande faux du foie

ب) رباط منجلي

Ligament falciforme

٥ ـ فص أيسر

ف Lobe gauche

ز Left lobe

٦ ـ فص أيمن

ف Lobe droit

ز Right lobe

٧ ـ فص مربّع

ف Lobe carré

ز Quadrate lobe

يرادف الفرنسية :

شامخة الباب الأمامية

Eminence porte antérieure

٨ ــ فصيص سبيغل

ف Lobule de Spiegel
ز Caudate lobe

يرادف الفرنسية :

شامخة الباب الخلفية

Eminence porte postérieure

٩ ــ قناة آرانتيوس

ف Canal d' Arantius
ز Duct of Arantius

١٠ ــ محفظة غليسون

ف Capsule de Glisson
ز Glisson's capsule

١١ ــ نَقير الكبد

ف Hile du foie
ز Portal fissure; hilus (S. porta hepatis)

يرادف الفرنسية :

تَلَم معترض

Sillon transversal

الكبد (نسيجياً) :

١ ــ ألياف شابكة ، متشابكة

ف Fibres grillagées
ز Lattice or reticular fibres

٢ ــ خِلال كِرنان البابي

ف Espace porte de Kiernan
ز Kiernan's space

٣' ــ خلايا كبدية

ف Cellules hépatiques

ز Liver, hepatic cells

٤' ــ خلايا كُبْفر

ف Cellules de Kupffer

ز Kupffer's stellate cells

٥' ــ سبائب رَماك

ف Travées de Remak

ز Bands of Remak

٦' ــ فصَيْص كبدي

ف Lobule hépatique

ز Hepatic lobule

٧' ــ قناة صفراوية

ف Canal biliaire

ز Biliary duct

٨' ــ قُنَيّات صفراوية

ف Canalicules biliaires

ز Biliary canaliculi; biliferous ducts

٩' ــ وريد فوق الكبد (فَوْ ــ كبدي)

ف Veine sus - hépatic

ز Central hepatic vein

انواع الأكباد :

آ ــ كبد جَليدية

ف Foie glacé

ز Icing liver

(للبحث صلة)

نظرات وملاحظات

على نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة

للمجتني

الجـزء الرابـع ـ ٤

نلتقي اليوم بالجزء الرابع من « نفحة الريحانة » لمحمد أمين بن فضل الله المحبي المتوفى سنة ١١١١ هـ الذي حققه الأديب الفاضل الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ونشرته دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، والذي يشتمل في بابيه السادس والسابع على تراجم لشعراء الحجاز ومصر في القرن الثاني عشر الهجري يبلغ عددهم نيفا ومائة شاعر ، لقي كثيرا من أعلامهم ، وبادلهم الود ، وطارحهم ، وروى شعرهم ، كمصطفى بن فتح الله النحاس الدمشقي المولد المصري الإقامة ، ومحمد المعروف بالصائغ الدمياطي ، ومحمد بن عمر الحوانكي الذي قضى العمر متنقلاً بين بلاد الروم ودمشق والقاهرة ، والسيد زين العابدين البكري الصديقي الذي نزل دمشق فاستقبلته أحسن استقبال ، وأحمد بن محمد علي المدرس الذي تردد بين الشام ومصر ، وابراهيم بن عبد الرحمن الخياري الذي لزمه مؤلفنا المحبي لزوم الظل للشبح ، وغيرهم من الأدباء والشعراء الذين ازدحم بهم القرن الثاني عشر .

وندخل الآن في موضوع ملاحظاتنا على تحقيق هذا الجزء ، فنقول :

– صفحة ١٣ – السطر الرابع ، ورد البيت الآتي من شعر السيد احمد ابن مسعود بن حسن في الحنين الى الوطن هكذا :

موحشاً من هنيدة بعد أن كا ن حقيقيا بالمربع المأنوس

والياء الثانية في (حقيقيا) زائدة لا محل لها ، وهي تخل بالوزن ، وتكسر البيت ، والصواب حذفها فيصبح البيت هكذا :

موحشا من هنيدة بعد أن كا ن حقيقا بالمربع المأنوس

– صفحة ١٣ – السطر الخامس ، ورد البيت من القصيدة نفسها هكذا :

طالما قلت للعذافر والليـ ـث قد ألقى بها عصا السير : هيسى

وقد وضع المحقق همزة القطع على الفعل « ألقى » والصواب حذفها وتحويل همزة القطع الى همزة وصل ليستقيم وزن البيت . وهذا من الضرورات الشعرية الجائزة .

– صفحة ١٣ – السطر السادس ، ورد البيت التالي من القصيدة نفسها بالشكل هكذا :

لنَقْضِي بـه حقوقا ونبكي فيه ورق الحمى وثكل العيس

بفتح النون من الفعل (نقضى) وتخفيف الضاد المكسورة كأنه مضارع الفعل (قَضَى) بفتحتين ، والصواب ضم النون وتشديد الضاد من الفعل (نقضى) لأنه مضارع الفعل : قَضَّى ، بفتح القاف ، وتشديد الضاد المفتوحة.

– صفحة ١٥ – السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من القصيدة نفسها هكذا :

فرقدى هالة السيادة ، وابنى من خص بالقواضب التبخيس

وهو مضطرب غير مستقيم المعنى والوزن .

ـ صفحة ٢٣ ـ السطر الرابع ، ورد البيت التالي للشاعر ابن مسعود هكذا :

وسيف لو سما دوني فاني عصامي وأسْمُوه عظاما

بضم الميم من الفعل « وأسموه » والصواب فتحها لأن الفعل معتل بالألف فيفتح ما قبل واو الجمع

ـ صفحة ٢٨ ـ السطر الرابع ، جاء البيت التالي من شعر ابن مسعود هكذا :

واهدى لنا ورداً ، وبانا، ونرجسا ولم يهد إلا القد ، والخد ، والجفنا

والتقسيم هنا غير متلائم ، فالورد يلائمه الخد ، والبان يلائمه القد ، والنرجس يلائمه الجفن ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

واهدى لنا وردا ، وبانا ، ونرجسا ولم يُهد إلا الخد ، والقد ، والجفنا

ولعل لفظة القد سبقت على لفظة الخد من باب السهو أو تحريف النساخ .

ـ صفحة ٣٤ ـ السطر الثامن ، ضبطت لفظة (الولوع) ـ بمعنى الشغف ـ بضم الواو ، والصواب فتحها ، لأن الفعل : ولع بالشيء ولوعا ـ بالفتح ـ أي أغرم به .

ـ صفحة ٣٦ ـ السطر العاشر ، ضبطت كلمة (معلنة) في البيت الآتي بفتحتين ، والصواب رفعها بضمتين لأنها خبر ، لا حال . وبهذا يصير البيت هكذا :

ناديتها ورماح الحي معلنةٌ ياظبية الحي ؛ هل ما يُبلغ الأملا ؟

والبيت من قصيدة للإمام عبد القادر الطبري من أشهر علماء الحجاز في القرن الحادي عشر .

— صفحة ٣٩ ـ السطر الأول ، ورد البيت الآتي من شعر الإمام عبد القادر الطبري هكذا :

يا أمير المؤمنين ويا من شاد بالعليا على أطمه

والبيت مكسور الوزن لأن فيه لفظة زائدة وهي (يا) النداء في الشطر الأول ، والصواب حذفها ، فيصبح البيت هكذا :

يا أمير المؤمنين ومن شاد بالعليا على أطمه

والقصيدة من بحر المديد كما لا يخفى على البصير بالعَروض .

— صفحة ٥٩ ـ السطر السابع ، ورد البيت الآتي من شعر فضل بن عبدالله الطبري هكذا :

مولى الجميل ، ومنجاة الدخيل ومنـ ـجاة الخذيل سريٌ عينِ أملاك

والكلمات الثلاثة الأخيرة غير مستقيمة المعنى ولا الضبط بالشكل . ولم أهتد الى صوابها .

— صفحة ٧٧ ـ السطر الثاني ، ضبطت كلمة « الخلان » بكسر الخاء ، وهذا خطأ شائع ، والصواب ضم الخاء هكذا : خُلان ، مثل رغيف ورُغفان . وقد تكرر هذا الخطأ نفسه في الصفحة عينها بعد سبعة سطور .

— صفحة ٧٨ ـ السطر العاشر ، ورد البيت الآتي هكذا من شعر القاضي أحمد شهاب الدين المكي المتوفى سنة سبع وأربعين بعد الألف :

أبدت لنا شفقا وكيـ ـلا لاح بينهما الهلال

ولا معنى للكيل هنا وإنما المقصود : الليل ، لأن الفتاة الموصوفة المبرقعة

كشفت ببرقعها عن شعر أسود كالليل،وجبين كالهلال . وصحة البيت هكذا :

أبدت لنــا شفقا ولـ   لا لاح بينهــما الهلال

ـ صفحة ١٠٨ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

شق منه صدر فأخرج منه   عَلَقَة في صميمــه سوداء

بفتح اللام من لفظ (علقة) ، إلا أنه يجب تسكينها ليستقيم وزن الشعر ، كما تسكن اللام من لفظة « ملك » للضرورة . وبهذا يقرأ البيت هكذا :

شق منه صدر فأخرج منه   علْقة في صميمــه سوداء

ـ صفحة ١٢٦ ـ السطر العاشر ، ضبط البيت الآتي من شعر عبد الملك العصامي هكذا :

أيشبه غصن البان لين انعطافه   فلا الصعدةُ السمراءُ تحكي ولا الغصنا

والصواب : فلا الصعدةَ السمراءَ تحكي . بفتح الموصوف والصفة ، لأن الموصوف هنا ـ وهو لفظة الصعدة ـ مفعول به مقدم للفعل : تحكي وكذلك لفظة : الغصن .

ـ صفحة ١٢٧ ـ السطر الأخير ، جاء البيت الآتي هكذا :

مِنْ حَسِبها عقربَ صُدغٍ بها   قلبي ملذوع ، ومـا من رُقاه

والشكل مضطرب في البيت لا يستقيم معه معنى ، وفي كلمة ملذوع تحريف ، وصوابها ملدوغ ، لان العقرب تلدغ ، ولا تلذع .

ـ صفحة ١٤٤ ـ السطر الرابع ، ورد البيت الآتي من شعر عفيف الدين الثقفي هكذا :

لكن عسى عطفة تسرّ بها   فيها سرور القلب والحَدَق

بأفراد لفظة القلب ، والصواب جمعها ليستقيم الوزن . وقد جاءت في « سلافة العصر » بالجمع لا بالمفرد ، وكان حق المحقق ان يشير إلى أصح الروايتين ويثبتها في الأصل .

– صفحة ١٠٠ ـ السطر الأول ، ضبط البيت الآتي هكذا :

تربت يد اللوام كم ألظت حشاً دنفٍ بألهوب من التفنيــــد

بتنوين لفظة « حشا » ، والصواب عدم تنوينها لأنها مضافة إلى لفظة (دنف).

– صفحة ١٥٦ – السطر الأخير ، جاء البيت الآتي هكذا :

تغزو لواحظها في العاشقين كما تغزوا جيوش بني عثمان في الكفره

بأثبات الف في آخر الفعل (تغزو) الثاني ، ولا داعي هنا للألف ، فليست الواو هنا واو الجماعة ، ولكنها واو الفعل نفسه .

– صفحة ١٥٨ ـ السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

لست وحدي متيماً في هواه كل أهل الغرام تصبوا إليه

بأثبات ألف في آخر الفعل : تصبو ، والصواب حذفها ، لأن الواو هنا ليست للجماعة ولكنها واو الفعل . وهذا الخطأ مثل سابقه في ص ١٥٦ .

– صفحه ١٥٩ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد بن محمد الجوهري هكذا :

إن حزتَ علمـا فاتخذ حرفة تصون ماء الوجه لايُبذل
ولا تهنه ان ترى سائلا فشأن أهل العلم ان يُسْئَلوا

ببناء الفعل يُسألوا للمجهول ، والأصح والأليق بالمعنى هنا أن يبنى للمعلوم ،

فيصير يَسألوا[١] . ويؤكد هذا قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » .

صفحة ١٦٦ ـ السطر السادس ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد الجوهري هكذا :

إذا تكنْ ناقدا للرجال وصاحبت من لا له تعرف

وواضح أن هنا كلمة ناقصة ، والصواب :

اذا لم تكن ناقداً للرجال ... الـخ . ولعل حرف (لم) قد سقط من المطبعة كما يبدو .

ـ صفحة ١٨٩ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من خمرية للأديب السيد علي بن معصوم صاحب « سلافة العصر » هكذا :

ألبستها الكأسُ طوقاً ذهباً وحباباً باللآلي الحَبَبُ

ولا معنى هنا لكلمة « وحباباً » وأغلب الظن أنها : (وحباها) ، فيصبح البيت هكذا :

ألبستها الكأس طوقاً ذهبا وحباهـا باللآلى الحبب

ـ صفحة ١٩٩ ـ السطر الحادي عشر ، ضبط البيت الآتي من شعر محمد يحيى بن معصوم هكذا :

وَخطْبٍ بعادٍ كلما قلت هذه أواخره كرت عليّ أوائله

بتنوين كلمة « وخطب » على أن تكون كلمة « بعاد » صفة لها . وهذا

---

(١) بناء الفعل للمجهول هو الاصح ، لان من شأن أهل العلم أن يُسئلوا ، والآية الكريمة موضحة للمراد . لجنة المجلة

لايستقيم معه المعنى ، والصواب حذف تنوين كلمة خطاب على أن تكون مضافة إلى كلمة بعاد .

– صفحة ٢١٤ ـ السطر السادس، جاء البيت الآتي من شعر إبراهيم بن يوسف المهتار هكذا :

ماشاقني إلا لأن وميضه بربا الهوى ومعاهد الِخلان

بوضع كسرة على الخاء من كلمة خلان ، والصواب ضمها كما أشرنا إلى ذلك قبلا .

– صفحة ٢١٥ ـ الصفحة كلها ، وردت قصيدة غزلية للشاعر المهتار وقد ضبطت حروف القافية والروي منها هكذا :

جَفَتْ حلال المنام مقلتيّهْ مذ حَلّ حُب الجمال مهجتيّهْ
وصار جسمي لمن يرى شبحا وأضلعي بالسقام منحنيّهْ
وأحرق القلبَ حر نار جوى وخدد الخدّ حر دمعتيّهْ
فما تغنّى الحمام في غصن الا وسال الدما بوجنتيّهْ
ولا تذكرت جيرة نزلوا بالشعب إلا نسيت صحتيّهْ

وهكذا الى آخر القصيدة بتشديد الياء المثناة التحتية التي قبل هاء الروي الساكنة . وهذا ضبط غريب لم أدر من أين جاء به المحقق الفاضل . وهو ضبط يقتضي تثنية بعض ألفاظ القافية بلا مقتضى ، مثل: صحتيّه ، ومحبتيّه ، كما يقتضي تشديد مايستحق التخفيف مثل : منحنيّه ، ومعتديّه . والصواب أن تخفف الياء في ألفاظ القافية كلّها .

– صفحة ٢١٥ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من الغزلية نفسها هكذا :

انا الذي صرت فيكمُ مثيلا لاقيـة بالغرام مدعيـه

وليست كلمة « مثيل » هنا على وزن « فعيل » لأن الوزن ينكسر ، والمعنى يختل أيضاً ، والصواب « مثلًا » بدون ياء ، حتى يستقيم الوزن والمعنى.

ـ صفحة ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وقعت في معارضة الشاعر ابن مشعل السالمي لهائية الشاعر المهتار نفس الأخطاء التي أشرنا اليها من قبل ، فشددت الياء التي قبل هاء الروي مع أن الصواب تخفيفها .

ـ صفحة ٢٢١ - السطر الأخير ،ورد البيت الآتي من معارضة ابن مشعل هكذا :

فيا حياة النفوس أنا من أعشق في الغانيات ميتّيَهْ

والبيت هكذا مكسور ، ويستقيم وزنه بأن تكون لفظة (أنا) في الشطر الأول تحريفاً للفظة (إني) ، وبذا يصير البيت هكذا :

فيا حياة النفوس إنّي من أعشق في الغانيـات ميتيهْ

ـ صفحة ٢٢٢ بالهامش ، علق المحقق على البيت الآتي :

فالراح قتلة قـاتلي وأنا قتيل قتيلهـا

بقوله : (ولعل الصواب : قتلت قاتلي) . وليس هذا التصويب صوابا ألبتة لأن الوزن به يختل ، والصواب ما جاء في السمط ، أعني « سمط النجوم العوالي » .

ـ صفحة ٢٣١ ـ السطر العاشر ، ورد البيت الآتي لأحمد بن القاسم ابن نعمة الله هكذا :

وليـال بمنى قضيتهـا مع نديم لم يكن في الحب داجنا

وقد رسم الفعل (داجى) بالألف ، والصواب رسمه بالياء ، مثل : راعي ، وافي . ويقول المحقق في الهامش : (لعله يعني بالداجي من يستتر بحبه) . والداجي هنا خطأ ، والصواب : المداجى بميم المفاعلة . أما الداجي فهو الشديد الظلام ، ولا محل له هنا .

ـ صفحة ٢٣٦ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد ابن أبي القاسم الخلي في قصيدة نبوية هكذا :

لذّ ذلٌ الهوى وهو حر فهويهوىالهوى ، ويهوىهوانه

وفي الشطر الأول نقص به ينكسر الوزن ويضطرب المعنى ، وصوابه :

لذّ ذل الهوى له وهو حر فهو يهوى الهوى ويهوى هوانه

ـ صفحة ٢٤٣ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أبي حيان هكذا :

ولقد ذكرتك والبحر الخضم طغت أمواجه والورى منه على حذر

وفي البيت هنا زيادة تكسر وزنه ، كما كان في البيت السابق نقص كسر وزنه كذلك ، والصواب أن تحذف الواو من كلمة « ولقد » ، فيصبح البيت هكذا :

لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت امواجه والورى منه على حذر

ـ صفحة ٢٤٦ ـ السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الله بن حسين بن مبارك السالمي هكذا :

يشتكي الدهر علّ عسى يلتجي منه الى سكنِ

والبيت من قصيدة مطلعها :

من لقلب دائم الحَزَنِ ليس يخلو الدهرَ من شجن

والقصيدة كما ترى من البحر المديد ، فايراد الفعل « يشتكي » على هذه البنية ـ أي على وزن : يفتعل ، هو خطأ به ينكسر الوزن ، والصواب ان يكون : يتشكّى ، على وزن : يتفعّل ، بتقديم التاء على الشين حتى يستقيم الوزن .

ـ صفحة ٢٥٠ ـ السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الله بن حسين السالمي هكذا :

ألقني في لظىً ، فان غيرتْني فتيقن أني لست بالياقوت

والشطر الثاني منه مكسور ، وصوابه ليستقيم وزنه هكذا :

ألقني في لظى فان غيرتني فتيقن أنْ لستُ بالياقوت

بايراد (أن) مخففة من الثقيلة بدلاً من (أني) المشددة المتصلة بياء المتكلم .

ـ صفحة ٢٥١ ـ السطر الخامس عشر ، وردت لفظة (الخلان) مشكولة بكسر الخاء ، والصواب ضمها كما سلف القول قبل ذلك .

ـ صفحة ٢٦١ ـ السطر السابع ، ورد البيت الآتي من شعر السيد محمد بن حيدر بن علي هكذا :

بنور محياك الجميل إذا انجلى ونَور لألاء ثغرك البارد الظّلْم

وكلمة (لألاء) خطأ بها ينكسر الوزن ويضطرب ، وصوابها : (لآلي) بمدة على الألف وياء غير مهموزة في الآخر ، فيصبح البيت هكذا :

بنور محياك الجميل إذا انجلى ونور لآلي ثغرك البارد الظلم

وقد ذكر المحقق الفاضل في الهامش تعليقاً على هذا البيت (أن عجزه

مضطرب) . والحق أن اضطرابه وانكسار وزنه جـــاء من ناحية تحريف كلمة لآلي ، إلى لألاء .

ـ صفحة ٢٦٤ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السيد محمد بن حيدر بن علي هكذا :

لابل‌قد اهديت لي في العلا هداية للمنهـــج المستقيم

والبيت هكذا مختل الوزن ، لأن به نقصاً ، وصوابه :

لا بل لقد اهديت لي ... الخ بادخال اللام على (قد)

صفحة ٢٧٧ ـ السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

رأيت المقام على الاقتصاد قنوعاً به ذلةٌ في العباد

بضبط لفظة (ذلة) بضمتين ، والصواب ضبطهابفتحتين على أنها مفعول به ثان للفعل : رأيت ، وتعرب لفظة « قنوعا » مفعولاً لأجله . وهذا هو الوجه السليم الذي أراده الشاعر وبه يستقيم المعنى . ويظهر أن المحقق الفاضل جعل لفظ« قنوعاً » مفعولاً ثانياً للفعل :رأيت ، وجعل‌لفظة : ذلة ،مبتدأ مؤخراً ، والجار والمجرور (به) خبراً مقدما . وهو ما لا يستقيم معه المعنى بحـال من الأحوال . فليس قصد الشـاعر أن يقول : رأيت المقام‌على الاقتصاد قنوعا ، بل مراده أن يقول : رأيت المقام على الاقتصاد ذلة للنفس .

ـ صفحة ٣١١ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر صالح بن ابراهيم الحكيم هكذا:

مـدحي محمـــدا الأمـ ـن احرى وأولى لي بذلك

بوصل همزة القطع من أفعل التفضيـــل : أحرى ، بمعنى : أجدر . ولا

داعي لهذه الضرورة التي ارتكبها النساخ جهلا ، وتابعهم المؤلف عن حسن نية . والصواب : حَرًى ـ بدون همزة ـ وهي بمعنى : أحرى ، تماما . وبهذا يصبح البيت هكذا :

مدحي محمدا الأمين حَرًى وأولى لي بذلك

ـ صفحة ٣١٥ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السيد هاشم الازواري الى صديقه المحبي مؤلف الكتاب ، هكذا :

ما لقلبي عنك سلوه ولا ولا عن ربع سلوه

والشطر الثاني مكسور لزيادة حرف فيه ، وصواب لا الأولى أن تكون بغير واو هكذا :

ما لقلبي عنك سلوه لا ولا عن ربع سلوه

ـ صفحة ٣١٧ ـ السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من القصيدة نفسها هكذا :

جلّ ذاتا وصفاتا وحياء ومروّه

ونصب لفظ صفات يجب ان يكون بالتاء المكسورة لأنه جمع مؤنث سالم ، ولا ينصب بالفتحة اطلاقا . وهو تحريف من النساخ ، ولا أدري لماذا لم يتوقف المحقق عنده ليصححه هكذا :

جل ذاتا وصفاتٍ وحياء ومروّه

اما لفظة (ذات) فتنصب بالفتحة لأن التاء فيها ليست تاء جمع المؤنث السالم .

ـ صفحة ٣٧٣ ـ السطر الرابع عشر ، جاء البيت الآتي من شعر ابراهيم ابن عبد الرحمن الخياري هكذا :

فما كلُّ وقت يبيح الزمان لقدٍّ عاطل هو بالحسن حالْ

وفي البيت تحريف عجيب لم يتفطن إليه المحقق الفاضل فان (القد) هنا لا محل لها والمعنى مضطرب ، والصواب ان تصحح لفظة (لقدٍّ) الى (لقا) بمعنى : لقاء ، وقد حذفت الهمزة للضرورة . ومعنى البيت أنه : ليس في كل وقت يهيىء الزمان فرصة التقاء عاطل متحلٍّ بالحسن . وقد علق المحقق على عجز البيت بأنه (هكذا جاء بالأصول ، وهو مضطرب الوزن) ولكن فاته أن يردّه الى أصله الصحيح ، وأن ينفي عنه خطأ التحريف ليصبح هكذا :

فما كل وقت يبيح الزمان لقا عاطل هو بالحسن حالْ

بقي أن نقول ان المحقق الفاضل ضبط لفظة (كل) بالضم على أنها مبتدأ، وهو خطأ صوابه أن تنصب على الظرفية ، أي ليس كلَّ وقت يبيح الزمان ... الخ .

ــ صفحة ٣٨٩ ـ وقع في القصيدة الرائية للشاعر أحمد بن محمد علي المدرس اضطراب نقيمه فيما يأتي :

آ ــ جعل المحقق روي القصيدة بالراء الساكنة ، وهو خطأ صوابه أن يكون بالراء المتحركة المضمومة ، لأن الأبيات من بحر المنسرح ، فيصير ضبطها هكذا :

ان حبيبي كالغصن قامته له ثنايا كأنها دُرَرُ
بدر كمثل المدام ريقته والقلب قاسٍ كأنه حجرُ
يسبي البرايا بنور طلعته وليس للخصر يلتقي أثرُ

ب ــ اورد المحقق البيت الأول من القصيدة هكذا :

عذب بمـا شئت أيها القمر إلا الجفاء والصدود يا عمر

والجفاء هنا بالمد واثبات الهمزة خطأ وتحريف من النساخ ، والصواب ان تقصر فتصبح (الجفا) بدون همزة ، ويصبح البيت هكذا ليستقيم وزنه المكسور :

عذب بما شئت أيها القمرُ إلا الجفـا والصدود يا عمرُ

جـ ـ اورد المحقق البيت الثالث من القصيدة هكذا :

رمتُ سَلْوَى هواك يا أمـلي من أين للقلب عنك مصطبر ؟

والسَّلْوى ـ على وزن نجوى ـ خطأ في المعنى وفي اقامـة الوزن ، والصواب (سُلُـوّي) ،والسُلُوّ ـ علىوزن دُنوّ ، هو السلوان عن الحبيب . اما السَّلوى ، فليست بمعنى السلوان ، ولكن لها معنى آخر ، وهي مصاحبة للمن الذي قال فيه تعالى (وانزلنا عليكم المنّ والسَّلوَى) .

ـ صفحة ٤٣٢ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

ذو عيون لأجلها النرجس الغض اصفر وأمسى من جملة العشـاق

وقد تسرب الى الشطر الأول من البيت كلمة زائدة بحالها ، زادها بعض النساخ جهلا ، ونقلها واحد عن صاحبه بدون تحقيق . فكلمة (الغض) هنـا زائدة مقحمة لم يقلها الشاعر الأديب البصير « الشهـاب » وهي تكسر البيت وتقد أضلاعه ، والصواب حذفها ليصبح البيت هكذا :

ذو عيون لأجلها النرجس اصفـرّ وأمسى مـن جمـلة العِشاق

ـ صفحة ٤٣٣ ـ السطر السادس ، ورد البيت التالي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

اتاركُ قلبي في لظى الوجد مجمرا وطيب ثناء فوقه فاح عنبرا

بضم الكاف من المنادى : تاركُ ، والصواب فتحها لأنه منصوب ، وهومضاف الى قلبي فوجب نصبه بالفتحه .

ـ صفحة ٤٣٤ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

وباسلِ نارِ عزمهُ تقد كأنما حم خوفه الأسد

وضبط كلمة (باسل) بكسرة واحدة على أنه مضاف وكلمة نار مضاف اليه ، خطأ ،والصواب أن باسل مجرور منون بواو « ربّ » ، ولفظة نار مبتدأ فيجب ضمها ، ولفظة : عزمه ،مضاف اليه فيجب جرها ، أي نارُ عزمه ، وجملة تقد ـ بمعنى تتقد ـ هي خبر المبتدأ ، وبذا يضبط البيت هكذا :

وباسلٍ نارُ عزمهِ تقد كأنما حم خوفه الأسد

ـ صفحة ٤٤٤ ـ السطر السابع ، ورد البيت الآتي للشهاب ايضا هكذا :

نسجت فوقه الرياح دُرُعاً سابغات قد سمرت بالحباب

وهو مكسور ، ولا معنى للدرع هنا ، والصواب : دروعا .

ـ صفحة ٤٥٢ ـ السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا في استقبال شهر رمضان :

وأجِلُّ منّتهُ عليّ بأن أرى عمري النفيس يزيد فيه طولا

والأصح والأليق أن يضبط هكذا :

وَأجَلُّ منّتِهِ عليّ بأن أرى ... الخ ، أي وأعظم منه شهر رمضان علي ان عمري يزيد طولا فيه .

ـ صفحة ٤٥٥ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

سرق المنامَ بطرفه الفتا   نِ ذو الحسن الغزير
طرازُ حسن حاذق   طرَّ القلوب من الصدور

وفي البيت الثاني ليس هناك معنى للطراز، بالاضافة إلى ما فيها من كسر الوزن ، والصواب (طرّار) وهو صيغة مبالغة على وزن فعّال ، بمعنى النشال السارق الذي يسل ما في جيب الرجل عن طريق شقه ... والفعل (طرّ) في الشطر الأخير تؤكد هذا المعنى المستقيم ولا سواه .

ـ صفحة ٤٥٦ ـ السطر السادس ، جاء البيت الآتي من شعر الخفاجي أيضا هكذا :

يا صاح والشوق استعر   ان فتّق الجفنَ السهرْ
رفّاه خيط مدمع   له من الهدب ابر

ولا داعي لتشديد الفاء من الفعل (رفاه) فان الفعل مخفف الفاء ، يقال : رَفَا الثوب يرفوه .

والوزن مستقيم مع التخفيف ، فما معنى هذه الشدة المخالفة للغة ، والكاسرة للوزن ؟

ـ صفحة ٤٥٧ ـ السطر الرابع عشر ، ورد البيت الآتي ضمن بيتين للشهاب الخفاجي هكذا :

من يبغ طول العمر لم يضجر بما ساق الزمان له فكدر حسنه

من كان يختار الحياة وطولها فعلى النوائب فليوطن نفسه

وأدنى نظرة الى القافية تؤكد أن في لفظة (حسنه) من عجز البيت الأول تحريفا صوابه : (حسّه) أي احساسه ، لا حسنه أي جماله .

— صفحة ٤٦٧ ـ السطر السادس ،جاءالبيت الآتي من شعر الشهاب هكذا :

إن موسى راح يقبس نارا كلّم الله ربه تكليما

والشطر الأول فيه لفظة ناقصة كسرت وزنه ، وصوابه :

إن موسى إذ راح يقبس نارا كلّم الله ربه تكليما

— صفحة ٤٦٨ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب هكذا :

ولم أنس إذ أهدى النسيم تحية رقصت لها طربا غصون البان

والسحب قد نسجت رداء أدكنا والبرق مكوك من العقيان

وظاهر أن البيتين من بحر الكامل . ولهذا كانت الواو زائدة في قوله (ولم) في الشطر الأول من البيت الأول ، وصوابه :

لم أنس إذ أهدى النسيم تحية رقصت لها طربا غصون البان

— صفحة ٤٧٣ ـ السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

لا تكن ممسكا حباب رجاء فالأماني بضائع الحمقى

والعجز مكسور ، وصوابه : فالأماني بضائع للحمقى

واظن أن في كلمة (حباب رجاء) تحريفاً ، والصواب ـ عندي ـ حبال رجاء بدليل امساكها ، فالحبال هي التي تمسك . اما الحباب ـ وهو مايبدو على وجه الماء من الزبد ـ فاظنه غير مراد ، وإن كان يمكن تأويله . . .

ـ صفحة ٤٧٣ ـ السطر التاسع ، جاء البيت الآتي من شعر الشهاب هكذا :

يروغ في مشيةٍ ثعلب ولو مشي في رَبَض خالي

ولا معنى لتنكير المشية هنا ، فان الوزن منكسر بهذا التنكير ، والصواب تعريفها بالإضافة الى الهاء هكذا : مشيته . وبذا يصير البيت :

يروغ في مشيته ثعلب ولو مشى في ربض خالي

ـ صفحة ٤٩٨ ـ السطر الثالث ، جاء البيت التالي من شعر المؤلف « المحبي » هكذا :

يرتجى به الرضا وحقيق بانتماء اليه ينجح سؤله

والصدر مكسور ، فالفعل يرتجى ليس على وزن : يفتعل ، ولكن يجب أن يكون على وزن يتفعل ، فيصير : يترجى ، ويصبح البيت هكذا :

يترجى به الرضا ، وحقيق بانتماء اليه ينجح سؤله

ـ صفحة ٥٠٨ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر زين العابدين البكري هكذا :

يامن دعته العلا فلبى وما توانى ، وماتلاها

ورسم الفعل (تلاها) بالألف غير مستقيم ، وصوابه : وماتلاهى . أي ماتشاغل وتلهى عن العلا ، فهو من التلاهي . والرسم بالألف يوهم أنه من الفعل : تلا ، وهو بعيد عن المراد .

ـ صفحة ٢١ه ـ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي هكذا :

الناس خوفَ الذل في ذلة وخشيةَ أن يتعبوا في تعبِ

بفتحة واحدة بغير تنوين على التاء المربوطة من كلمة (خشية) وبكسر الباء من لفظة (تعب) ، والصواب تنوين التاء المربوطة من : خشية ،

وتسكين الباء من كلمة : تعب لأن البيت من البحر السريع كما يدل عليه الصدر . وبذا يضبط البيت بالشكل هكذا :

النـــاس خوف الذل في ذلة وخشيةً أن يتعبوا في تَعَبْ

ـ صفحة ٥٠١ ـ السطر الرابع ، ضبط الفعل : رَضَوا ، بفتح الضاد ، وهو خطأ صوابـــه : رضُوا ، بضمها ، قال تعـــالى : (رضُوا بأن يكونوا مع الخوالف) لأن الفعل : رضي يائي ، فعند إسناده للواو تحذف ياؤه الأخيرة ، ويضم ماقبل واو الجماعة .

ـ صفحة ٥٥٢ ـ السطر الثامن ، وردت هـــذه العبارة (ورأى في بروسة الحمّام الحَلْقي) وهو الحمام الطبيعي الذي يخرج ماؤه من باطن الأرض حارّا . ويسمى الحمام الحِلقي بكسر الحاء ، وإن كان لفتحها وجه من الصواب ، إلا أن الكسر أعلى .

ـ صفحة ٥٥٤ ـ السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر عبد البرّ الفيومي هكذا :

لقد كرّم الرحمن وجه معذبي بـعشّاقةِ حسن وهي زينة خده

وفي البيت تحريف ظريف كسر وزنه وأخـــل بمعناه . والحق أن (عشّاقة الحسن) هذه ماهي الا تحريف لعبارة (شامة الحسن) اي علامة الحسن او الخال الأسود في الوجه . ومن الغريب ان المحقق الفاضـــل اثبتها هكذا (بعشّاقة) ثم علق عليها في الهـــامش بقوله : (في الأصول : « بعشاقه » ، ولعل الصواب ما اثبته) ، ولكنه بعد بما في الأصول ، وبما استظهره بُعداً شاسعاً عن وجه الصواب .

ـ صفحة ٥٦٥ ـ السطر الثاني عشر ، ضبط المحقق الفاضل لفظـــة (وُلوع) بضم الواو الأولى ، بمعنى الغرام بالشيء ، والصواب فتحها

هكذا : (ولوع) وقد نبهنا الى هذا الخطأ من قبل .

ـ صفحة ٥٨٦ ـ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الجواد الخوانكي هكذا :

سِرْبُ جِنّانٍ في جِنَانٍ وبى يمشي مع الغزلان والربرب

ولامعنى لهذا الكلام ولاهذا الضبط ، فهو مكسور مضطرب لامعنى له ، والصواب :

تِرْبُ جَنَانٍ في جِنَانٍ رُبي يمشي مع الغزلان والربرب

اي أن هـــذا المحبوب المتغزل به هو ترب للجنان ـ بالفتح ـ اي القلب ، وقد رُبي ـ اي تربى ـ في جِنان ـ بالكسر ـ اي جنات . وفي البيت صنعة بديعية كما لايخفى ..

ـ صفحة ٦٢٦ ـ السطر الأول ، ورد اسم الشاعر شهاب الدين الدَّيْرَبي ، بالدال المشدّدة المفتوحة ، والياء المثناة التحتية الساكنة ، والراء المفتوحة ، وكأنه نسبة الى (دَيْرَب) على وزن تَيْزك . والذي احفظه واعرفه ان (دِيَرْب) بالدال المكسورة والياء المثناة التحتية المفتوحة ، والراء الساكنة ، وهي بلدة من اعمال الدقهلية بالوجه البحري بمصر ، وقد نُسب اليها بعض العلماء منهم احمد بن عمر الديربي الشافعي المتوفّى سنة ١١٥١ هـ صاحب (مجربات الديربي) ، و (غاية المقصود لمن يتعاطى العقود) وغيرهما . وقد ضبطه خير الدين الزركلي في (الأعلام) كما ضبطه محقق النفحة ، ولا ادري هل حققه الزركلي أم هو من الأوهام . ولاتزال بلدة (ديرب) باقيـــة إلى اليوم لم تندثر ، ولايزال اسمها ينطق هكذا : دِيَرْب بفتح الياء وسكون الراء لاغير . ومن البلاد المصرية التي تحمل السابقة : ديرب ، وهي باقية إلى الآن : ديرب الخضر ، وديرب السوق ، وديرب نجم بمحافظة الدقهلية ، وديرب هاشم من مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية . أما ديرب البحرية ، وديرب

النورة ، وديرب بارة ، وديرب تمـــاس ، وديرب شموط فهي من القرى المصرية المندرسة .

– صفحة ٦٥٤ ـ السطر العاشر ، ورد البيت الآتي من شعر الصائغ الدمياطي هكذا :

لاث على رأسـه عِمَامهْ فنال منه الجمـــال آمالهْ

كأنه وهـــو تحتها قمر دائرة فوق رأسها هـــاله

والصدر من البيت الأول مكسور لتحريف في كلمة (عمامـــه) التي يجب ان تكون هكذا (عمامته) بالإضافة إلى ضمير الغائب ليستقيم الوزن ، والبيتان من المنسرح كما لايخفى .

وبعد : فهذه هي ملاحظاتنا على كتاب « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » لابن فضل الله المحبي الذي حققه الباحث المجتهد الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو . وقد بلغنا من النقد عند الجزء الرابع ، اما الجزء الخامس فقليل منه يشتمل على بقية النفحة ، واكثره فهارس عامة متنوعـــة صنعها المحقق الفاضل بعناية ودقة ليخدم بها قراء هذه الموسوعة الأدبية الطريفة الحـــافلة بروائع الأشعار ، ولطائف الآثار ، وطرائف الأخبار ، في القديم وما بعد القديم حتى القرن الثاني عشر .

ونود ان نؤكد في ختام هذه النقود والملاحظ أن جهد المحقق في تحقيق هذا الكتاب لاينقص منه قيد انملة ان نستدرك عليه اموراً نحن على ثقة انه سيعيها في تحقيقاته المقبلة في ميدان نشر التراث العربي ، وهو ميدان يعتز بجهوده المرجوّة ، ونجاحه المأمول .

وبالله التوفيق والسّداد .

القاهرة **محمد عبد الغني حسن**

من رسائل لسان الدين بن الخطيب

كتاب

الاشارة إلى أدب الوزارة في السياسة

كانت آثار لسان الدين ابن الخطيب ومازال عنوان ثقافة ، ورمز حضارة ، وظرف لغة ، وينبوع أدب وفكر . . ومنذ أن جعل أبو العباس المقّري مادة كتابه « نفح الطيب » حياة ابن الخطيب واخبار وطنه وآثار قلمه والناس يتسابقون إلى البحث والتنقيب عن آثار هذا الرجل الذي شغل الناس ميتاً اكثر مما شغلهم حياً . وفي كل يوم ينمو محصول ابن الخطيب من الدراسات والأبحاث وتعرف آثاره المقبورة طريقها الى النور .

واسهاماً في هذا المحصول يحلو لي اليوم أن أقدم الى قراء مجلة « مجمع اللغة العربية » هذه الرسالة التي عثرت عليها في أوراق مخطوطة يرجع تاريخ كتابتها الى أواخر القرن التاسع الهجري . وهذه الأوراق هي في الحقيقة قسم من كتاب ابن الخطيب الذي سماه : (ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب) وجعله مجموعة من رسائله وخاطراته وبعض مقاماته ووصاياه . ورسالة ابن الخطيب هاته التي سماها كتاب « الإشارة الى أدب الوزارة » تقع ضمن هذه المجموعة .

ولا أريد أن أحلل أهمية هذه الرسالة من الناحيتين الفكرية والادبية ، ولا أريد أن أسرف على نفسي وعلى القراء الاعزاء في التعليقات اللغوية على

الالفاظ والعبارات التي أدى بها ابن الخطيب ما كان يريد أن يقوله في هذه الرسالة .

كما أن اسلوب ابن الخطيب في هذه الرسالة وفي غيرها معهود معروف لا أضعه موضع الاستحسان أو الاستقباح لأنه اسلوب عهدناه في عصره ومصره.

وكل ما أريد أن أقول إن هذه الرسالة قسم من تراث ابن الخطيب الذي مازال مخطوطاً الى الآن . عثرت عليه بخط رديء ملتو كادت يد الناسخ تمسخه مسخاً . فبذلت جهدي لاستخراج النص في صورتـه الحقيقيـة حسب الامكان .

وأملي أن يجـد في هذا النص دارسو الأدب الاندلسي ، ودارسو ابن الخطيب على الخصوص ، صورة طريفة لتفكيره وتعبيره .

وقبل أن أنهي هذا التقديم يجدر بي أن انبه هنا قارىء هـذه الرسالة الى أن ابن الخطيب كتب رسالة أخرى شبيهة بهذه سماها مقامة في السياسة وهي منشورة في نفح الطيب ج ٦ ص ٤٣١ من طبعة بيروت .

كتاب الاشارة إلى أدب الوزارة

في السياسة

أما بعد حمد الله الذي جل ملكه أن يؤازره الوزير ، وعز أمره أن يدبره المدبر أو يؤيده الظهير ، والاستعانة على الوظائف التي يضطر اليها ويعتمد عليها فهو الولي النصير ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي له القدر الرفيع والفخر الكبير ، والرضى عن آله وعشيرته فحبذا الآل والعشير . فان من دعا الى الله ، أيها الوزير السعيد ، بعصمة يضفى عليك لباسها ، وعزة يصدق لك قياسها ، وأيام يروض لديك شماسها ، ويدفع بيمن نقيبتك باسها ، فانما دعا للدولة بتأييدها ، وللملة بتمهيدها ، وللمملكة بتجديدها ، فقد ظهر من عنايته بك اختياره ، ومن حسن أثره في نصرك إيثارك ، وهو الكفيل لك بالمزيد من آلائه ، وموصول نعمائه .

وإني لما رأيت ربك دَيْناً يجب علي قضاؤه ، ولايجمل بي الغاؤه ،تخيرت لك في الهدايا مايملأ اليد ويصاحب الأمد ، وينجد العقب والولد ، فلم أجد أجدى من هدية الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيرا ، ومن أهّلَ لرتبتها السامية فقد أحلّ محلًا أثيرا ، والوصاة التي تنفعك من حيث كنت وزيرا ، والموعظة التي تفيدك تنبيهاً من الغفلة وتذكيرا ، فاخترعت لك وضعاً غريبا ، وعرضاً قريبا ، ان لقيت به ماجمح من أخلاقك قواك وألانه ، وأنهج لك الصواب وأبانه ، جانحاً الى الاختصار ، عادلاً عن الإكثار ، منسوباً الى بعض الحيوان على عادة الأوّل ممن حذق في السياسة من قبلي ، أو ذهب لما ذهبت اليه في فعلي ، فقلت وبالله العون والقوة ، ومنه نلتمس السعادة المرجوة .

حكى من يكلف برعي الآداب السوائم ، ويعنى باستنزال الحكم الحوائم ، ويقيد المعاني الشاردة على ألسنة البهائم ، أن نمراً يكنى أبا فروة

ويعرف بالمرقط ، كأنه بالنجوم منقط ، شثن الكفين ، بعيد ما بين العينين ، كأن ذناباه ذؤابة كوكب ، أو جديلة مركب ، وكأن المجرة أوردته غديرها ، والثريا نثرت عليه دنانيرهـــا ، عظيم الوثوب والطفور ، حديد الناب والأظفور ، خن[1] نجد وغور ، وكرة حور ، وجرم ثور ، في مسلاخ سنور ، استوزره ملك الوحوش ، وقلده تدبير الملك وعرض الجيوش ، فحل من ذلك الأسد ، محل الروح من الجسد ، وكفاه ماوراء بابه ، ودافع الاعداء من جنابه ، ووفر من جبايته ، وأجرى رسوم عزه وابايته ، واخلص له عقيدة نصحه ، وتبرأ من شين الغش وقبحه ، حتى عمّت الهيبة وخصت ، وشرقت الاعداء وغصت ، وعرفت الوحوش أقدارهـــا ، والتقت السياسة مرارها ، وأمنت السبل والمسالك ، وخاف الملوك سطوة الممالك ، وحسنت الاخبار عن سيرته ، وشهدت بالعدل ألسن جيرته ، فلمـــا اسن واستسن ، وأنكر من قوته ماعرف ، وقارب من مدى العمر الطرف ، فمال مزاجه وانحرف ، وكعَّ عن الملاذ وانصرف ، فأصبح متنه هزيلا ، وجسمه ضئيلا ، ونشاطه قليلا ، ورأى عبء الوزارة ثقيلا ، إن الحق أقوم قيلا ، دخل على الأسد خلوة مشورته ، وخرج عن ضرورته ، وأقام الحق في صورته ، وقال :

أيها الملك السعيد ، عشت مابدالك ، وحفظ ميزان الطبائع عليك اعتدالك ، ولازلت مرهوب السُطا ، بعيد الخطا ، قائماً في جهاد الدعة أمن القطا . وهن من عبدك العظم ، وضعف الافتراس وساء الهضم ، وكذا ينتثر النظم ، وبان في آلة خدمتك الكلال ، واستولى الهرم والاضمحلال ، وأربأ بملكك عن تقصير يجنيه ضعفي ، وإن عظم لفراق سدتك لهفي ، فسوّغني التفرغ لمعَادي ، والنظر في بعد طريقي وقلة زادي ، واستكف من يقوم بمهنتك ،

---

(١) الخِنّ في اللغة : السفينة الفارغة .

وينوء بعبء خدمتك ، فما على استحثاث الأجل من قرار ، وما بعد العشية من عرار :

من عاش أخلقت الأيام جدته   وخانه ثقتاه : السمعُ والبصرُ

وقد علم الذي بيده النواصي ، وعلمه المحيط بالأداني والأقاصي ، وستره قد شمل المطيع والعاصي ، أنني ماخنت أمانته بخون أمانتك ، ولا أليت جهداً في إعانتك ، ولا اقتحمت بأمرك حداً من حدود ديانتك ، ولا تعمدت جلب ضر ، ولا خلطت حلو النصيحة بمر ، ولا استنفدت لك قلب حر ، ولا استأثرت لك بمال ، ولا كنت يوماً لصدك بمال ، ولا تلقيت مهمك باهمال ، ولا ضاق لي عن خلقك ذرع احتمال ، ولا أعملت في غير رضاك وطاعتك حركة يمين ولا شمال ، فقال له الأسد : أيها الوزير الصالح ، حسن جزاؤك ، كما وضح للصدق اعتزاؤك ، ولحقت بالعوالم الشريفة مقدماتك المفضلة وأجزاؤك ، قلت صوابا ، واستوجبت منا ثناء ومن المعبود ثوابا ، ولو كان شيء في وسع ملكنا جبره ، لبذلنا لك العزيز وهان علينا أمره ، لكن التحليل على عالم التركيب محتوم ، والمصير معلوم ، والفراق دأبيء الألقاب والرسوم .

اسمع فقد أسمعك الصوت   إن لم تبادر فهو الموتُ[1]

نل كل ما شئت وعش ناعماً   آخر هـــذا كله الموتُ

وقد أمرنا بعهدك لولدك ، ونقلنا الوزارة من يدك إلى يدك ، ورجونا ألا تعدم حسن مقصدك ، من شقة نفسك وسليل جسدك . وكان للنمر جروٌ قد استكمل سن الوقوف ، واتصف بالانقطاع على الحكمة والعكوف ، مختار الأمومة والغراسة ، صادقة فيه أحكام النجامة ومخايل الفراسة ، كلفٌ بالنظر والدراسة ، كريم الطبع ، رحيب الضرع ، طيب الأصل سامي الفرع ، لاتؤوده المعضلات ، ولا تواقف فطنته المشكلات ، ولا تجاذبه الشهوات ، ولا تطرق كماله الهفوات ، حانٍ على الرعية ، حفظة للشروط السياسية

(١) لعلها : فهو الفوت ، تلافيا للايطاء . وكذلك ورد في ديوان ابي العتاهية « تحقيق الدكتور شكري فيصل » لجنة المجلة

الموعية ، قد أفرغ في قوالب الكمال جوهره ، وتطابق مخبره ومظهره ، وتفتق عن كمال العفاف وحسن الأوصاف زهره ، فاتخذ الملكُ صنيعاً نفض له الأطراف ، واستقدم الأشراف ، واستدعى قومة الجهاد ، وطوائف النساك والزهاد ، واحتفل الوليمة ، وأفاض النعم العميمة ، واستحضر النمر وقد تحلى بحلية متماسك ، فأعلن في الجمع برضاه عن سيرته ، واعترف بنصح حبيبه وفضل سيرته ، وأعلن بتسريع أوبته ، وقرب القربان بين يدي توبته ، وحفت به أرباب الديانة ونساكها ، وقومة الشريعة الذين في أيديهم ملاكها ، فرفعوه على رؤوسهم وأكتادهم ، حذو معتادهم ، وجهروا حوله بصحفهم المحفوظة ، وأدعيتهم الملفوظة ،ونسكهم المجدودة المحظوظة ، حتى أتوْا به هيكل العبادة ، ومحل أهل النسك والزهادة ، وخدمة الكواكب السادة ، والمتشوقين إلى السعادة ، والمنسلخين عن كدرات سوء العادة ، وقصده ولده يستفتح بدعائه العمل ، ويستدني بوصاياه الأمل ، فلمافرغ النمر من استقبال محرابه ، وقدتجرد من العلائق تجرد السيف من قرابه ، جثا الولد لديه ، ثم سجد بين يديه ، وقال بعدما أطرق ، وطرفه من الرقة قد اغرورق ، ونور السعادة فوق جبينه قد أشرق :

أيها الولي الذي قُرنت بحق الباري حقوقه ، فما في المنعمين من يفوقه ، أوضحت لعلة ايجادي منهبا ، وكنت لنفسي الجزئية باتصال العقل الكلي سببا ، ثم كلفت وكفيت ، وعند تقاصر الطباع وفيت ، ثم داويت من مرض الجهل وشفيت ، وحملت على أفضل العادة ، وأظفرت اليد بعروة السعادة ، وأنا إلى وصاتك اليوم فقير ، ورأيي في جنب رأيك حقير ، ودعاؤك لي وليّ ونصير ، ولحظك في تصرفاتي القاصرة ناقد بصير .

فأقبل عليه بوجه بيّضه الشيب والنسك ، وأخلاق تضوّع من أنفاسها المسك ، وتبسم تبسم الذهب الابريز أخلصه السبك ، وقال :

ياولدي الذي رجوته لخلف شخصي ، وتتميم نقصي ، ونقل الحكمة عني ، وستر الجزء الأرضي مني ، طالما ابتهلت إلى الله في سدادك ، بعد تخير وعاء ولادك ، واستدعيت حكماء الهياكل المقدسة لارشادك ، فلو استغنى أحد عن موعظة من نوم ، أو سداد رأي يعصم من لوم ، أو استشعار مناصحة تجر ثناء قوم ، واستعراض تجربة تغلي عن سوم ، لكنت بذلك خليقا ، ومن أسر الافتقار طليقا ، لكن الانسان لما يؤيده ذو فاقة ، ومتصف بافتقار إلى غيره وإضاقة[1]، وليس له بالانفراد مع كونه مدنيا من طاقة ، ومتى ظن بنفسه غير ذلك فهو حماقة ، وبحسب جلالة ما يحاوله أو يجاوره ، يكون افتقاره لمن يفاوضه أو يشاوره ، وقد ثُبِّتَ من الوزارة إلى منزلة لا تطمئن بمن نبذ طاعة الحق وتقواه ، وأرضى نفسه واتبع هواه ، فان قهرت من الشهوة المردية عدوك ، وبلغت من ملكة الهوى مرجوك ، والفت قرارك في ظل الحكمة وهدوك ، تَذَلّل لك امتطاؤها ، وتهنأ عطاؤها ، وطاب فيها خبرك ، وحسن عليها أثرك ، والله يزرك ، وإلا فلست بأول من هوى ، ورمد بعدما شوى ، وأنا موصيك ، والله يبعدك من الخطل ويقصيك ، ومبين لك قدر هذه الرتبة بين الأقدار ، ثم جالب بعض شروط الاختيار ، ثم حاصر الوصاة بحسب الامكان ، في ستة من الاركان ، وأسال العالم بفاقتي إلى سداد فعلك وقولك ، الغني عن قدرتك وحولك ، أن يجمع لك من مواهب توفيقه التي لا تحصى بالعد ، ولا تنال بالكد ، ويتكفل برضاه عنك حتى تحب ما أحبّ لك ، وتكره ما كرهه منك ، وأن يختم مدتك المتناهية بأسعد ما انتهت إليه آمالك ، وتطاول نحوه سؤالك ، فهو حسبي وحسبك ونعم الوكيل .

---

(١) الاضاقة : الافتقار .

باب بيان قدر رتبة الوزارة في الأقدار

وبعض شروط الاختيار

اعلم ياولدي أن هذه الرتبة لمن فهم وعقل ، مشتقة من الوزر وهو الثقل ، لأنها تحمل من عبء الملك وثقله ، ماتعجز الجبال عن حمله ، وهي الآلة التي بها يعمل ، وبحسب تباينها يتباين منه الأنقص والأكمل ، وعصاه التي بها يهش ، ويحتطب ويحش ، ويلتقم ويمش ، ويجمع ويفش ، ومخلبه الذي به يزق الفرخ ويحرس العش ، ومنخله الذي يعرف به من يناصح ويغش ، ومرآته التي يرى بها محاسن وجهه وعيوبه ، وسمعه الذي يتوصل بحاسته لمعرفة الاشخاص المحجوبة ، واذا فسد الملك وصلح الوزير ، ربما نفعت النيابة واستقام التدبير ، وصلاح الامر بعكس هذه الحال ، محسوب من المحال ، لانه الواسطة القريبة ، ونكتة السياسة الغريبة ، وموقعه من الملك موقع اليدين من الجسد ، اللتين في القبض والبسط عليهما يعتمد ، وقالوا : الملك طبيب والرعية مرضى ، والوزير تعرض عليه شكاياتهم عرضا ، والنجاح مرتبط بسداد عقله ؛ وصحة نقله ، فان اختل السفير ، بطل التدبير ، واذا تقرر وجوب الامانة ونصبها ، وعقدها وعصبها ، وكان ضرورتها الى الوزارة هذه الضرورة ، ومنزلتها منها هذه الصورة ، وهي في الواجب شرط ، ولا يستقيم له بغيرها ضبط . كيف لايكون قدرها خطيرا ، ومحلها اثيرا ، وقول النبي الذي اصطفاه الله برسالته وبكلامه ، واختصه بخصيص[1] اكرامه ، مع كونه معصوماً بعصمة ربه ، غنياً بدفاعه متاناً بقربه : « واجعل لي وزيراً من أهلي. هارون أخي . اشدد به ازري .واشركه في امري» دليل على محلها من شد القواعد ، واقامة الشواهد ، وإجراء العوائد ، واستمرار الفوائد ، ومدافعة المكايد ، الى غير ذلك من الآثار المجلوة ، والمحاسن المتلوة ، والاشعار بان المنصب منصب الاخوة .

---

(1) مصدر خص .

فصل

واعلم أن الاولين من حكماء يونان ، في سالف الزمان ، كانوا يعرفون فضل هذه المهنة على المهن ، ويجعلون تعظيمها من الشرائع والسنن ، ويتحققون نجباءها في المعادن الشريفة ، والبيوت العتيقة والاحساب المنيفة ، ويختبرون نصب الموالد في ابناء اهل الترشيح ، ويعنون فيها بالنظر الصحيح ، فمن قامت على صلوحه الشواهد،وشهدت باهليته الموالد ، عُيّن في الارزاق قسمه ، واثبت عند الثقات اسمه ، ثم يؤخذون بالتعليم والدراسة ، ويتعاهدون بالآداب تعاهد الغراسة ، ثم يعرضون عند الترعرع على أهل الفراسة ، فمتى تأكد القول ورجح ، وبان في أحدهم الفضل ووضح ، ُخرّج ودرب ، ومرن وجوب ، ثم استعمل وقرب .

فصل

وكان الوزراء يختارون من الجواري للمباضعة مَنْ ظهر منها فضل التمييز، واخلصها الاختيار خلوص الذهب الابريز ، ولايغشونهن في سكر مسقط ، ولافرح مفرط ، ولا كسل مقعد ، ولاحزن مفسد ، ولاغضب مبرق مرعد ، واذا همّ بطلب الولد استفتى الكاهن ، في اختيار الوقت المراهن ، فلايطلق له ذلك الا في الاوقات المختارة ، والنصَب الخليقة بتلك الاشارة ، وبعد اصلاح القمر والشمس ، والكواكب الخمس ، واستحضار الهيئات النابهة ، والاشكال المتناسبة المتشابهة ، وتقريب القرابين بين يدي الآلهة ، ثم يلقى الجارية وكلاهما يقول قولا منقولا عن الصحف الموصوفة ، والكتب المقدسة المعروفة ، معناه ، يامن قصرت الالباب عن كنهه ، وعنت الوجوه لوجهه ، قد اجتمعنا على مزج موادّ لانعرف ما تحدث منها ، ولاماتظهره عنها ، وتلقينا توفيقك من سعينا بمقدار المجهود ، وانت مَلاذُ الوجود ، ومُفيض الجود ، وليس تضرعنا لك بالمسألة ،وابتهالنا في رحمتك المستنزلة ، تنبيهاً لاقدارك المصيبة

للسداد ، الجارية بمصالح العباد ، انما هو بحسب ما نحرز به فضل الرغبة اليك ، والسؤال لما لديك ، ونحن بحسن اختيارك اوثق منا بآرائنا ، وقضاؤك السابق من ورائنا ، فلك الحمد على قضائك ، والشكر على آلائك .

فصل

وكان الوزير فيهم يشترط فيه أن يكون قديم النعمة ، بعيد الهمــة ، مكين الرأفة والرحمة ، كريم الغيب ، نقي الجيب ، مسدد السهم ، ثاقب الفهم ، واثباً عند الفرصة ، واصفاً للقصة ، مريحاً في الغصة ، موفور الامانة ، اصيل الديانة ، قاهراً للهوى ، مستشعرا للتقوى ، مشمرا على الساعد الاقوى ، جليل القدر ، رحب الصدر ، مشهور العفة ، معتدل الكفة ، حذرا من النقد ، صحيح العقد ، راعياً للهمَل ، نشيطاً للعمل ، واصلاً للذمم ، شاكراً للنعم ، خبيراً بسير الأمم ، ذا حنكة بالدخل والخرج ، عفيف اللسان والفرج ، غير مغتاب ولا عيّابَة ، ولاملق ولاهيابة ، مجتزئاً بالبلاغ ، مشتغلاً عند الفراغ ، مؤثراً للصدق ، صادعاً بالحق ، حافظاً للأسرار ، مؤثراً للابرار ، مبايناً بطبعه لخلق الأشرار ، وقد بان قدر هذه الرتبة بين الاقدار ، واعطى وزانها والحمد لله حقه عند الاعتبار . ونحن نذكر بعد اركان الوصاة ، ونفرغ لذكر حكمها المحصاة ، وفصولها المستقصاة .

الركن الأول

وهو المعقد الذي عليه المعول فيما يستشعر الوزير بينه وبين نفسه ، ويجعله هجّيراه في يومه وأمسه .

واعلم أن المملكة البشرية ، الخليقة بالافتقار الحَرِيّة ، لما كان راعيها مركباً من أضداد متغايرة ، وأركان متفاسدة متضايرة ، يجذبه كل منها إلى طبعه ، بين آخذ برجله ورافع بضبعه ، لم يكمل فراسة ما وكل إليه بنفسه ،

ولا وفت بضم منتثرها آلات حسه ، فاحتاج إلى وزير من جنسه ، ينوب مهما غاب عن شخصه ، ويضطلع بتتميم نقصه ، ويتيقظ في سهوه ، ويجدّ عند لهوه ، فيحتاج من اتصف بهذه الصفة ، إلى كمال في الفضل ورجاحة في المعرفة ، يعدل بها ما عصى الملك من أمور مُلكه ، ويوفي ماعجز من نظم سلكه ، حتى تبرز المملكة في أتم صفتها ، وتبلغ الكمال الأخير بمقتضى ضرورتها ، وتقوى الله عزوجل أولى ماقدمته ، ثم تزين نيتك لمن خدمته ، ومقابلة ثقته بك بالوفاء الذي سدت إن التزمته ، وحمل الخاصة والعامة على حكم الشرع فان لم تبنِ الأمر على ذلك هدمته ، وأفضل ما وهب لك فيما قلدته من قلادة ، وعودته من عادة السيادة ، شمول الأمن وعموم الرضا وظهور الأمانة ورعاية الإحسان ، وإفاضة الرأفة في عالم الانسان ، وزيادة الكفاية بحسب الامكان ، واعلم أنه من لايضبط نفسه وهي واحدة لايضبط أمر الكثير من الناس ، على تباين الأغراض وتعدد الأجناس ، فاربأ بنفسك عما تجره الشهوات من النقص ، وازجرها عن كلف الحرص ، وألن جانبك لمن ظهر كماله ، وتقصرت به عنه أحواله .

واعلم أن بقاء النعم على كتدك ، مقرون ببقائها في يدك ، وجريان الأمور على مذهبك ، بحسب استقامتها بسببك ، وقل أن يتهيأ في هذا العالم عمل عار من الملامة ، وسالم من التجوز كل السلامة ، فليكن خطاك في الاحسان للإنسان ، لا في الاشارة بالفعل واللسان ، فقليل الخير رُبما تخارفت ثمرته ، وآتت أكلها ضعفين شجرته ، وإذا هممت بزوال نعمة عن جان ، فاذكر كم تنال تلك النعمة من مكان ، وفيها من لم يستوجب عقابا ، ولا كشف في سرٍ نقابا ، وقد قالوا : الأشراف تعاقب بالهجران ، ولا تعاقب بالحرمان ، وربما أقالت حراً ركن إليها ولم تعلم ، ثم تأوه لفقد معروفها ولم تألمْ ، فاجعل هذه الذرائع شفعاء في بقائها ، ودواعي لاجرائها ، يتكفل لك بارئك باحراز السلامة ، ورفع الملامة ، والمثوبة في القيامة . واستعمل التواضع في هبوب

ريحك ، وتجاف على الجبهة والنجه[1] بتعريضك ، فربما خشن جواب لايغسل طبعَه ، ولايوجد من يرقعه ، ولايزيله عقاب قائله ولايرفعه، سيما فيمن استحق الموت ،أو تيقن الفوت . واصبرعلى ذوي الفاقة ،وأهل الإضاقة ، بجهد الطاقة، وإياك والضجر ، فانه يكدّر الصفو ، ويذهب العفو ، ويبقي الفلتة الشنيعة ، ويفسد الصنيعة ، وقد ركل أبو عباد الوزير رجلًا برجله ، فرفع إلى الخليفة من أجله :

قل للخليفة يا ابن عم محمد أشكل وزيرك إنه ركال
أشكله عن ركل الرجال وإن ترد مالاً فعند وزيرك الأموال

فتركها مثلًا يذكر ، وفلتة تنكر .

وإذا باشرت عمـــلًا فتتبع عيونه دون فضوله ، وأبوابه دون فصوله ، ولا تشتغل بفروعه المتشعبة عن أصوله ، ثم اصعد بعد إليها ، واعطف عليها ، ولا تغن بفصوله عن جملته ، فيضيع سائره قبل إناءة الوقت ومهلته ، ولاترفعن عملًا عن وقت يسرده وينصه ، فان لكل وقت عملًا يخصه ، وأقل مايلحق من ازدحام الأعمال، تطرق الفساد إليها والاختلال ، عند الاستحثاث والاستعجال، وضيق المجال ، وتهيُّب العمل مطيلٌ للزمان ، منبىء عن ضيق الجنان .ولاتركن في الاستخدام إلى شفاعة ، غير نفاعة ، مالم تكن شفاعة الكفاية والأمانـــة والرعاية . واعلم بأن من ظهر حسن صبره ، على انتظام أمره ، حسن صبره على شدائده ، في حوادث الدهر ومكائده ، فالصبر قدر مشترك ، فيمن أخذ وترك ، والنفس لاتنفك عن معترك ، واعلم أن الراحة عند الحاجة إلى الحركة ، تهدي التعب الضروري لمن أغفله فيها وتركه . ولا تغفلن شيئاً تقلدته ، بعد ماحسبته من وظائفك وعددته ، فيظن بك من الخروج عن طبعك الذي جبلت

(1) النجه : استقبال الانسان بما يكره .

عليه بمقدار ماخرج إليه ، ولا تحتجب عن الناس يفش بغضك ، ويضعف من السياسة فرضك ، وتكتمك النصيحة سماؤك وأرضك ، ولله درّ القائل :

كم من فتى تحمد أخلاقه وتسكن الأحرار في ذمته
قد كثّر الحاجبُ أعداءه وسلط الذم على نعمته

ولا يعجبك مابطن من مساويك ، ولتكن معرفتك بعيب نفسك أوثق عندك من مدح أبناء جنسك ، وانقبض عن العامة ومن يلابسها ، وامتنع من التكبر بمحاسنها ، ففي طباعها إهانة الملتبس بأشياعها ، وتنقص من اتصل برعاعها . واعلم ، بان احسانك للحرّ يحركه على المكافأة المحتملة ، واحسانك الى الوغد يحمله على معاودة المسألة ،فضع احسانك حيث وضعها الرأي الصريح، والاختيار الصحيح .

هذه أرشدك الله نقطة من يمّ ، وتافه من جمّ ، وحصاة من ثبير ،وقليل من كثير ، والنبيل من قاس الشيء بنظيره ، واستدل على الكثير بيسيره ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

الركن الثاني

فيما يستشعره الوزير مع الملك ، ليأمن عادية الأمر المرتبك

وإذا خدمت ملكاً زاد رأيك على رأيه ،وفضل سعيك في التدبير حسن سعيه ، فأره الاستهانة بمزيدك ،وأقصر من إشراف جيدك ، واظهر التعجب بافضل عليك به ، وسر من الحزم على مذهبه ، ولا تتبجح بتجاوز ما لأهل طبقتك ، وإذا أنفقت عنده الكفاية فاقصد في نفقتك ، فانه لايحسن منه موقع قولك أو عملك، ويرى أن تعزز به أكثر من تحملك ، فيشرع في كسرك ،ويشرك إلى قسرك، وإذا تعارض عندك العجز في مروءتك وديانتك ، وكفايتك وأمانتك ، فنزه الكفاية عنده عما يشين ، وارض بالنقص في المروءة لا في الدين ، فهو عليه أسهل

وفرق بين الحالين لايجهل ، وإياك أن يأنس بك فيها اخلالا ، أو يرى منك لهما إهمالا ، واحذر الإضرار بالناس لديه ، في سبيل النصيحة أو التوفير عليه ، كما توفر العامةعلى أنفسها الشحيحة ، وابتَعِله قلوب الخلق ، بمسامحتهم فيما قصروا له فيه عن يسير الحق ، فانك تسترخص له بذلك تملك الأحرار ، وتحسين الآثار ، واترك لشئونه الخاصة شئونك ، وحرك من أحسنت إليه على شكره دونك ، ليقف على أن سعيك له أكثر منسعيك لنفسك ، في يومك وأمسك ،ولا حظّ لك فيما لاتمسك . وإياك أن تُحيّا بمثل تحيته ، أو تُتلقَى بمثل ما يُلقَى به عند رؤيته ، أو ترفع بالسلام عليك الأصوات ، أو يسبق الناس بابك قبل باب الملك بالغدوات ، فكم جلب ذلك من الآفات ،وغيّر من الصفات . وإذا دعاك إلى لهوه أو شرابه ، وخصك بمزيد اقترابه ، فليكن الإعظام على الالتذاذ غالبا ، والفكر للحذر مراقبا ، واجعل التحرز منه في أوقات انبساطه اليك واجبا ، ولا تستهن من ذلك ماليس بهين ،وإياكأن تنم بك أسرّة وجه أو نظوة عين ، واجتنب لباس ثوبه ، ور كوب مركبه ، واستخدام جميع مايتزين به ، فمن خدم السلطان لنباهة الذكر ولباس العزة، لم يضره تقصير الرياش وقعودالبزة، ومن صحبه للذة والترف ، كان سريع المنصرف ، مسلوب الشرف .

فصل

وإذا خصك بمشورته ، وطلب رأيك لضرورته ، فلا تخاطبه مخاطبةالمرشد لمن استهداه ، وأره حاجتك لمـــا أبداه ، وإذا اعترف بخطأ بواقعه في بعض انظاره ، أو أعلنيوماً بسوء اختياره ، فأجلْ فكرك في التماس أعذاره ،وتوجيه عاره ، واحتلْ بفطنتك في رمّه ، واحذر أن توافقه على ذمـه ، وذلل نيتك لكلامك ، واصرف إلى ترك التجاوز جلّ اهتمامك ، فالكلام إذا طابق نيـة المتكلم حرك نية السامع ، وإذا صدر عن القلب أخذ من القلب بالجامع ،وإذا

توجه عليك عتبه لشبهة في أمرك عرضت ، أو ظنة تعرضت ، فلا تقبل رضاه عنك تمويها ، مالم تقم حجتك فيها ، ولا تسأم الإلاحة ، وأره أنك لاتؤثر الحياة دون براءة الساحة ، حتى ترفع الظنة رأسا ، ولا تخش من تبعة الإحنة بأسا ، ويكون ذلك شاهداً عنده بفضلك ، وزائداً له في محلك ، ولِنْ له إذا غضب ، والق الكريهة دونه وإن رهب ، واصرف لحظك عنه إن أكل أو شرب ، وسدّ بينك وبينه باب العتاب ، بالمشافهة والكتاب ، ولا تخف من طاعة الملك إلا لما وافق طاعة ربه ، يضع الله خلّتك في قلبه ، واذكر قول الوزير المتقدم وقد أمره الملك المسلط بقتل رجل وتلطف في سؤاله عن ذنبه ، بما لايجر عظيم إنكاره وفظيع عتبه : « أيها الملك السعيد ، لو كنت مالكي وحدك ، لأنفذت من غير مسألةٍ أمرك ، وشرحت بالامتثال صدرك ، ولكنك تملك ظاهري وحدك ، ولي من تملّكهُ وما بعده ، وإذا أنفذت عهدك نكثت عهده ، وإذا خرجت من يدك دخلت في يده التي لاتمنع ، فكيف أصنع ، وله الأمر أجمع ، وأنا لك في طاعته من شراك نعلك أطوع . فبكى الملك الجاهل لصدق حجته ، وحمل الرجلين من العفو على أوضح محجته ، وهذا القدر كاف لأولي الألباب ، من هذا الكتاب .

الركن الثالث

فيمـا يحذره من تقدم الملك عليـه ، في الأمر الذي أسند إليه ، وجعل زمامه في يديـه

واعلم أن من العار بارتياضك ، وسداد أغراضك ، أن يتقدمك الملك بخلق هو أولى بك ، وأدخل في حسابك ، من الصبر على الملاهي ، والانقياد للأوامر الدينية والنواهي ، وهجر الدعة ، في الضيق والسعة ، وشدة اليقظة ، والذكر الذي تعنى به الحفظة ، من ذكر اقطاع ، أو مقدار ارتفاع ، أو اسم

مرتزق ، أو حصر عمل مفترق ، أو التفكر في مصلحة المملكة ، فانه إن راض ذلك دونك وملكه ، ونهجه منفرداً وسلكه ، وتميز فيه بالملكة وسامحك في التقصير ، والباع القصير ، وسرّه سبقه إياك ، وتقدمه عليك فيما ولاك ، فهو مما يحط ّلديه أمرك ، ويوهن قدرك . وان كان قد غرك ، ويرى أنه لا مؤازر له فيما نابه ، ولا كفيّ فيما عرا بابه ، وأمّل منابه ، واجتهد أن يراك شديد الحرص ، أنفاً من النقص ، ولا يحس منك في وظيفتك بتقصير ، ولا يشعر منك فيه ولو بيسير .

فصل

واحذر ان تسول لك قوة الامكان ودالة السلطان ، الزيادة في الاستكثار من الضياع والعقار ، والجواهر النفيسة والأحجار ، وغير ذلك من الاختزان والاحتكار ، وما تدعو اليه جلالة المحل ونباهة المقدار ، فيتقسم فكرك وشغلك ، ويضيع سعيك وفضلك ، ويحصيه عليك من يضمر لك الافتراس ، ولا يمكنك من كيده الاحتراس ، ممّن حُرم حظه ، أو وكس معناه أو لفظه ، أو متطلع إلى أوفى مِنْ ميزانه ، متسام إلى ما وراء إمكانه ، اقصرت به السياسة من شانه ، فأضرم الحسد ناره ، وأذكى أواره ، وأعظم صغيره واثاره ، ويتشرف إلى مناهضتك من كان عنها مقصرا ، أو يجهر من كان متسترا ، ويستدعى الارتياب بما جلبه الحظ إليك ، والاستظهار به عليك ، وطمع الحاسد فيما لديك ، واحرز مع الملك البُلغة التي تقيمك ، وتوسدك مهاد العافية وتنيمك ، وترفع كلك ، وتشمل أهلك ، حتى يعلم أنك بقليل ما يجريه لك العدل لديه ، أغنى منه بالكثير الذي بين يديه ، واجتنب الانهاك في الاستكثار من الولد ، والحشم أولي العدد ، والأذيال التي تنبت في أقطار البلد ، فان الحاسد يراهم بذخا

ونعمة ، وأنماهم مئونة ونقمة ، وداعية إلى استهلاك عتاد ، أو تدمير مستفاد ، وإثارة حساد ، لهم ورد جاهك وعليك صدره ، ولهم نفع كدحك وعليك ضرره ، والاقتصاد في أمرك أدوم لسلامتك ، وأرفع لملامتك ، وأغض لطرف حاسدك ، وأصدق لفوائدك ، وأروح لقلبك ، وأخلص فيما بينك وبين ربك . وفيما أعثرتْ عليه التجارب ، ووضحت منه المذاهب ، أنّ المتقلل من الوزراء طويل عمره ، ناجح أمره ، مظفر بأعدائه وأضداده ، قريب من الحال المرضية في معاده . ولتكن همتك مصروفة إلى استقراء حال المملكة واعتبارها ، وتأمل أقطارها وما عليه كل جزء من أجزائها ، من سداد ثغورها ودفاع أعدائها ، ونقصان ارتفاعها ، واختلال أوضاعها ، أو تدبير مصلحة يبقى لك ذكرها وخبرها ، ويحسن بك أثرها ، وخَفِّفْ مصارع الدالة فهي أدوأ دائك ، وأكبر أعدائك .

واعلم أن الاقتصاد مع إمكان التوسعة ، والتنزل مع الرتبة المرتفعة ، ينبىء عن قوة رأيك ، وهمة عزمك واستقامة سعيك ، والرغبة في الترف ، والميل إلى السرف دالة على غلبة الهوى على الشرف ، وأجل ما جملت به زمانك ، ورفعت شانك ، خدمة الشريعة وإحياء رسومها ، وقمع البدع وإزالة قنومها ، يدع لك الجهد ، ويتخلد المجد . وتولّ ذلك متى أمكنك بنفسك ، ولا تكله لغيرك من أبناء جنسك ، حتى إذا وقفت على غميزة يجب تغييرها ، ويتعين نكيرها ، فارفع إلى الملك عينها ، وقبح عنده شينها ، ثم حُلْ بينه وبينها ، وأظهر للناس أن قلقه بما أهمّك منها أكثر من قلقك ، وخلقه في إنكارها متقدم لخلقك ، تهدِ إليه بذلك ما يزيد في مكانتك ، ويغبط بأمانتك ، ويشهد بمؤازرتك وإعانتك . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الركن الرابع

في تصنيف أخلاق الملوك ، للسير بمقتضاها والسلوك

وإن للملوك أخلاقاً يضطر الملاطف من خدامها إلى استعلامها ، فيجعلها أباً

للسياسة وأحكامها ، وهي أن الملك لايخلو أن يكون سخياً باذلا ؛ أو ممسكاً باخلا ، وقوياً على تدبيره ،أو ضعيفاً يلقى المقادة لوزيره ، أو سيئاً ظنه ،أو ممن الاسترسال فنه ،أوحسن البشر عند الافتراض ،أو منقبضاً عند الأغراض . وإذا تركبت هذه الخلال تركيباً طبيعيا ،وترتبت ترتيباً وضعيا ،وتقابل امتزاجها ، بلغ إلى ستة عشر ازدواجها ، وتأتّى للحكيم من الوزراء علاجها ،وربما انحرفت هذه الخلق أو توسطت ،وربما أفرطت وربما فرطت ، وعلى هذا الترتيب ارتبطت ، فان كان سخياً آثر دور الشكر على توفير دور المال ، وكلف بحسن الذكر في جميع الأحوال ، وإن كان بخيلاً فبضد هذه الحال .وإن كان غلبت عليه قوة التدبير استدعاك إلى المشاركة في سعيك ، وأحرز عليك بذلك الحجة في رأيك . وإن غلب عليه الضعف ركن إلى تدبيرك ،وفوض إليك الأمر في قليلك وكثيرك ، وخلاك ومالا يحمد من عواقب أمورك . وإن كان حسن الظن تمكنت من إحكام تدبيرك لدولته ، وبلغت منهـــا أقاصي مصلحته . وإن كان سيء الظن شغلك عن الإخلاص باحراز الحجة عليه ، عن التفرغ لكثير مايحتاج إليه . وإن كان البشر عليه غالبا ، كان لنشاطك جالبا . فاجعل هذه الأخلاق أصولا ، ورغبك لها موصولا ، وصاحبه على خلقه وعقله ، وانقل منها بالتلطف ماقدرت على نقله ، وأعط صورة من تخدمه مايناسب تأليفها ، ويرفع تكليفها ، وأنفق ماينفق عندها ، وجار أخلاقه واجتنب ضدها ، يحسن أثرك ، ويعظم شانك ، وينفذ لك سلطانك .

الركن الخامس

في سيرته ، مع من يتطلع لهضبته ، ويحسده على رتبته

واعلم ، أنه قلّ مايخلو مَنْ حلّ محلك من علوّ القدر ، وعزة الأمر ، من قرين يعانده ، أو حاسد يكايده ، أو متطلع يمت إلى الملك بقربى ، أو

محل أناف في اللطافة وأربى ، يتوهم أن وسيلته تبلغه مايتطاول إليه من منزلتك ، وتلبسه لباس تجلتك ، أو ذي همة جامحة ، ولأعنان الشرف طامحة ، يرى حظه مبخوسا ، وان مثله لايكون مرؤسا . وآخر رآك مُقْتَرّاً فيما آثرت فيه رضا من حكم بفضلك ، وحسن الإبقاء في المملكة بعدلك ، واحتمل المدافعة حسن موقعك وجلالة محلك ، فظن تراخيك لاخلال في التدبير ، واساءة في التقدير ،وكلّهم ينظر إلى الملك من أصغر جوانبه ، ويخفى عنه أكثر مما يظهر من مواهبه ، ولطف المحل والتقدم في العلم وإن كان يغير مَنْ حَلّ محلك ، وناهض فضلك ، ليس من الاضطرار أن يكون لمنزلتك أسبابا ، ولا لطلبته أبوابا . والحق أن تجاهد هذه الجماعة ، وتقمع منها الطماعة ، بالزيادة في فضائلك الذاتية ، والتحرز من ملابسة الدنية ، والمناصحة لمن خصك بالمزية ، ولاتكشف في المجاهدة وجهاً ، ولاتبد فيهم غيبة ولا نجهاً ، واكسر سورة حسدهم باحسانك ، وسوغهم المعروف من وجهك ولسانك،واصطنع أضدادهم ممن ضلع عليهم ، ومثل لديهم ، تحرس منهم غيبك ، وتدافع عيبك ، وتجلو ريبك ، من غير أن يحس منك لهذا الغرض بفاقة ، ولايشعر بإضاقة ،فإنك تنشر معايبهم المطوية ، وترميهم من أشكالهم بالبلية ، ثم تتلقى بعد ذلك فوارطهم بحسن الإقالة ، وتتعمد سقطاتهم بالحلالة ، وتكر بكوم العفو على سوءاتهم السوالف ، وتخليهم وما بقلوبهم من الحسائف ، فان تسلط الجاهل على نفسه فيما قصر عنه من عدل ، وأخطأ نيله من فضل ، أعزّ على حوبائه ، من ظفر أعدائه . ولا تركن إلى من وترته ، ولا لمن حركت حسده وأثرته ، وخذ حاشيتك بترك التعالي ، والتطامن لذوي الشرف العالي، والإقصار من المطامع ، واذالتك في المسامع ، ولتتخطّ العدل في الناس إلى الفضل ، والبشر إلى البذل ، والقول الصالح إلى الفعل ، واختر من تصطنعه لخدمتك ، وتنصبه مظهراً لنعمتك ، بنسبة ماشرط في الاختيار في رتبتك ،

فإن حسن الصنيعة يرد عنك سوء القالة ، وقبح الإدالة ، ويصون عرضك من الإذالة .

الركن السادس

فيمـا تساس به الخاصة والبطانة ، وذوو الدالة والمكانـة

واعلم أن من الخاصة مريض لشدائد الدولة ومهماتها ، ومتسم من القاب الغناء عنها بأكرم سماتها ، فهو يرى لنفسه اليد ، واليوم والغد ، وآخر متعلق بقرابة الملك على حسب قوة أسبابهم ، ووزن مافي حسابهم ، فإن اطعت فيهم الملك ظلمت المملكة حقها ، وإن عدلت خالفت موافقة الملك وباينت طرقها ، والصواب التمسك بالترتيب على الإطلاق . ووضـع الناس من المملكة موضع الاستحقاق ، واستعمل إرضـاء الملك في تفضيل من آثرته بحسن العطية ، وباين بين أصناف الشفوف وأنواع المزية .

واعلم ان ميل الأعلام إلى رفعة المنزلة ، أعظم منها إلى الصلة ، وراع أمر الجماعة ، فتمم ما وقع بالمستحق من التقصير ، بكرم المواعد وإلقاء المعاذير ، وأصلحْ قلوبهم للملك بكل مايتكفل بجبر الكسير ، وأجذ بها إلى طاعته بحسن أوصافك وصحةرأيك في القليل والكثير ، وانحله فضائلك من غير شَوْبٍ بالمنّ ولا تكدير ، تَصْفُ لك سريرة صدره ، ويأتمنك على جميع أمره ، واحذر انصباب القوم عليك ، وإخلالها بمراكزها من داره وانصرافها إليك ،والتحامها بك ، وتمسكها دون الملك بأسبابك ، اعتماداً على نصرة جنابك ، وقيامكبأمرها وحسن منابك ، وخف وضعها إياك من قلوبها وعيونها ، وكافة شؤونها ، بحيث لا يؤثر الملك رضاه ، ولا يحمد مقتضاه ، فربما زرع لك في قلبه سوء الطوية ، وأثبت لك الحقد وخبث النية ، وخبأ لك وأنت لاتعلم أعظم البلية ، ولتمكن في النفوس أن رضاك برضاه معقود ، وأنت لا تعمل إلا ما رآه ، ولا تؤثر

إلا ما ارتضاه ، وأن لك منه منزلة محدودة ، ودرجا معدودة ، من زادك عليها ظلمك ، وجلب ألمك ، وأن في قبولك لها وإيثارك ، ما يزري على فضل اختيارك .
وعامل الملك في ولده بحفظ الغيب ، والسلامة من الريب ، واحفظ له الرسم واستبقه ، واجعل حقهم دون حقه ، وإذا دعوت لهم فاشترط السعادة بحرمته وطاعته ، واجعل رضاه من الولد رأس بضاعته ، واحذر من إهمال هذا الغرض وإضاعته ، وإياك أن يفضل ولدك ولده ، ولا عدتك عدده ، ولا تنافسه في شيء قصده ، ولا تظهر حاشيتك على حاشيته ، ولا تتشبه غاشيتك بغاشيته ، ولا تنازعه تجلته ، ولا تعمر منزلته ، ولا تحل محله من جيشه ، ولا تغر عليه في نباهة بنائه وفضل عيشه ، وتفقد نفسك فانزل على الرقى اختيارا ، قبل أن ينزلك اضطرارا .

فصل

وإذا انصرمت إليك من إحدى حرمه رغبة ، أو تأكدت في مهم قربة ، أو نذرت إليك شفاعة ، أو توجهت في حاجة طماعة ، فلا تسمع رسالتها ، ولا تعتبر مقالتها ، إلا من لسان إنسان ، موصوف عند الملك باحسان ، حال من ثقته بمكان ، واحترز في محاورتها من فلتات اللسان وهفواته ، وراجع خطابها مراجعة الأخ لأكرم أخواته ، أو الابن لأبر أمهاته ، ولا تصغ في مخاطبتها إلى خضوع كلام ، ورقة تحية وسلام ، وانفر من ذلك نفرتك من السموم الوحشية ، والمهالك الردية ، واسدل دون الولد والحرم جناح التقية ، واكتم سره عن أبناء جنسك ، لا بل عن نفسك ، واجعل قلبك له قبراً ، وأوسعه ضنانة وصبرا ، فان تزاحم عليك تزاحماً تخاف منه معرة النسيان ، وإغفال ذكرها على الأحيان ، فاتخذ لها رمزاً يفردك بعلمها ، ولا تبح لسواك شيئاً من حكمها ، ولا تغفل مع

الأحيان ما جرى به رسمك من عرض كتاب وارد ، أو خبر وافد ، أو بريد قاصد ،واستأمره فيما جرت به العوائد ، وإن خصت لديه منزلتك،ولطفت منه محلتك ، فلا تترك أن يمرّ ذلك على سمعه،مغتنماً لوعيه ، وأذقه حلاوة الاستبداد بأمره ونهيه ،واترك له منفذاً يحتاج إليه بابه عند مغيبك ، لما عينه العدل من نصيبك ، ولازمْ سدته مع الأحيان ، وانك ان تجتمع معه على فراغ فيبقى الملك مضيعاً بقدار ذلك الزمان ، وإذا انصرفت إلى منزلتك ، فاخلُ بعمالك وكتابك ، وذوي الرأي والنصيحة من أصحابك ، على إحكام حال الملك التي أناطها بك ، فاذا أمسيت فاشغل طائفة من ليلك بمدارسة شيءمن حِكَم الدين ، وأخبار الفضلاءالمهتدين ،واجلُ صدأ نفسك بالبراهين ،ومجالسةالعلماءوالصالحين ، واختم سعيك ببعض صحف النبيئين ، وأدعية المرسلين والمتألهين ، لتختم يومك بالطهارة والعفة ، والحلم والرأفة ، واعتدال الكفة ، وليهون عليك النصب والوصب ،والعمر المغتصب ،انك مهتد بهدي ربك الذي يرعاك ،وينجح مسعاك ، ويثيبك على ما إليه دعاك .

قال فلما استوفى النمر مقاله ، وأحرز الشبل سؤاله ، وقرر ، حاله ، انصرف مبتهجاً إلى خدمته ، وصرف النمر إلى العبادة وجه همته ، ثم لحق بعد ذلك بجوار ربه ورحمته . وقيد الحاكي هذه المحاورة لتلفى رسماً يقتفى ، وعلماً يهتدى به إذا ذهب الأثر وعفا . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فاس : المغرب الأقصى **عبد القادر زمامة**

* * *

كتاب القوافي

لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

تحقيق : الدكتور عزة حسن

نقد : الاستاذ احمد راتب النفاخ

أخرج الدكتور عزة حسن هذا الكتاب عن أصل واحد لايعرف له حتى اليوم أصل غيره . وهو نسخة متأخرة كتبها احمد بن عبد الله بن عبد الله الأندلسي الوادياشي المعروف بابن المهاجر (ت ٧٣٩ هـ) ولم يشر إلى الأصل الذي نقلها عنه البتة ، فجمعت إلى تأخرها جهالة النسب أيضا . بيد أن ذلك – وإن غض منها – لايرقى إلى أن يكون حاملا على اطراحها أو داعيا إلى الشك في أن يكون هذا الكتاب كتاب أبي الحسن الأخفش الذي يذكره المتقدمون . وذلك أن دراسة نصها تشهد أنها إلى السلامة في الجانب الأكبر منها وإن لم تخل من عيوب سيأتي الإلمام بها . وأما نسبة الكتاب إلى أبي الحسن فيصدقها موافقة ما جاء فيه للمحكي من أقواله ومذاهبه في هذا العلم من جهة ، ومطابقة ما جاء في لسان العرب من نقول عنه لما ورد فيه أيضا من جهة أخرى . ويظهر من استقراء هذه النقول المبثوثة في اللسان – وهي كثيرة – أن مصدرها المباشر معجم « المحكم » لابن سيده ، وهو أحد الأصول الخمسة التي نشرها ابن منظور في معجمه هذا ، لا كتاب أبي الحسن نفسه كما تفيد عبارة الناشر في مقدمته . ومن ثم ربما وهم ابن منظور فعزا بعضها تارة ، وجانبا من بعضها تارة إلى ابن سيده نفسه ، كما فعل في حدّ « الرجز » و «الرمل»

(أنظر ما جاء في ذلك في اللسان (رجز ، رمل) وما جاء في هـذا الكتاب ، ص : ٦٨) إلى أشباه لذلك غير قليلة .

وأمّا ما سلفت الإشارة إليه من عيوب هذه النسخة ففي طليعة ذلك تصحيف غير قليل من الألفاظ تصحيفا يبلغ في بعض المواضع حدّ النكارة . وكذلك لم تخل في مواضع أخرى من سقط واضطراب يعمى معهما وجه الكلام . هذا مع أن كاتب النسخة : ابن المهاجر كان ــ كما يقول الصلاح الصفدي في ترجمته ــ يعرف النحو والعروض ويشتغل فيهما(١) . إلا أنه ــ فيما يظهر ــ لم يكن له كبير بصر بكلام الأئمة الأوائل ومذاهبهم ، ومن ثم فرطت منه هذه الهنات ؛ وذلك أني رأيت السقط والاضطراب يقعان أكثر ما يقعان عندما يتناول الكلام دقيقة من دقائق علم العربية مما قد يشمس على من لم يطل تمرّسه بأصول المتقدمين من أئمة هذه الصناعة ومذاهبهم في الاحتجاج والتعليل . ولا أستبعد أن يكون الرجل قد أقحم نفسه في مواضع من الكتاب فكان التخليط فيها من قبله . وربما كان الأصل الذي نقل عنه ليس بذاك ، ثم لم تسعفه معرفته باستدراك ما وقع فيه من خلل ، أو الإشارة إلى مواضع الإشكال فيه . على أن أكثر هذه العيوب مما لا يتعذر تداركه على من تمرس بصناعة التحقيق وكان على صلة بأصول هذا العلم وغيره مما يمتّ إليه بسببه من علوم العربية .

وجملة القول في هذه النسخة أنها ــ على ما فيها من عيوب ــ تصلح لأن تتخذ قاعدة في نشرة للكتاب إن لم تكن غاية في الصحة فإنها لاتبعد عنها بعدا كبيرا . ولم يكن الدكتور إلى خطأ عندما ارتضى أن يقدم على إخراجه عنها . وذلك أن الكتاب من الأصول الأولى في هذا العلم ومن أجلّ ما وضعه المتقدمون فيه ، والظفر بالجانب الأكبر منه سليما صحيحا غنم

(١) الوافي بالوفيات ١٣٧/٧ ، وعنه نفح الطيب ٦٥٣/٢ (تحقيق الدكتور احسان عباس) وانظر ترجمته في الدرر الكامنة ١٨٢/١ أيضا .

للمعنيين بعلوم العربية غير قليل .

وأما عمل الناشر في الكتاب ومنهجه فيه فقد بسطه في مقدمته ، ص : ٢٣ بقوله :

« كان العمل في تحقيق هذا الكتاب سهلا ميسورا ، لم يكلفنا جهدا كبيرا ، ولا وقتا طويلا . فقد كانت نسخته المخطوطة جيدة قويمة ، كما كان كاتبها عارفا متقنا . فكان جل اهتمامنا لذلك منصرفا قبل كل شيء إلى ضبط نص الكتاب وإخراجه صحيحا محققا ، إذ هو أصل قديم من أصول الثقافة العربية كما بيّنّا ، له أسلوب خاص في التعبير وتركيب الكلام .

« وقد وجدنا في النسخة المخطوطة تصحيفات قليلة ، وبعض السقط القليل أيضا . فقومنا هذه التصحيفات ، وأكملنا النقص الناشىء عن السقط . وشرحنا بعد ذلك أشياء يسيرة في بعض مواضع من الكتاب رأيناها تحتاج إلى شرح وإيضاح ، ولكننا لم نغل في هذا الأمر . على أننا سعينا جهدنا في تخريج شواهد الكتاب من الأشعار والأرجاز ، وهي كثيرة ، مع شرحها والتعليق عليها حين الحاجة إلى ذلك . وحاولنا أن نعزو إلى أصحابها ما تركه أبو الحسن الأخفش بغير عزو » .

وإذا تجاوزنا تقويمه للنسخة ـ وهو تقويم تعوزه الدقة ـ فإن المنهج الذي أخذ به نفسه منهج قويم في الجملة ، غير أني انتهيت من النظر في الكتاب إلى أنه كان يجدر بالناشر أن يوليه من العناية والجهد أكبر مما أولاه ، وأن يمنحه من وقته الذي وقفه على العمل في نشر التراث أطول مما منحه . إذن لكان من المرجوّ له أن يفي بما توخاه وصرف إليه ـ كما قال ـ جلّ همه من « ضبط نص الكتاب وإخراجه صحيحا محققا » وأن يتجنب سقطات باعدت ما بين عمله وبين الدقة والأمانة . وقد يسرّ لي الوقوف على ما قد يخفى من وجوه الانحراف في عمل الناشر أنه سبق لي

أن عنيت ــ من بضع سنين ــ بهذا الكتاب ، وأعددته للنشر عن الأصل نفسه ، إلا أني أرجأت ذلك عندما نمي إلي أن في بعض دور الكتب في ألمانيا نسخة من شرحه لأبي الفتح بن جني ، فحرصت أن أظفر بهذا الشرح لأخرج الكتابين معا مستعينا في تحقيق كل منهما بالآخر ، ثم شغلتني عن ذلك شواغل . حتى إذا خرج الكتاب بتحقيق الدكتور عزة عمدت إلى مقابلة صنيعه بما كنت صنعت ، وزدت ــ مبالغة في الاستيثاق ــ أن عارضت مطبوعته بالأصل أيضا ، وإذا أنا أمام أمر غريب غريب أرجو الا يكون قد امتد إلى سائر ما أخرجه الدكتور من كتب التراث . وذلك أنه تعجل ــ فيما يظهر ــ في نسخ الكتاب ، ثم لم يعن بمعارضة مانسخ بأصله ، ولا أمعن النظر في تدبر معانيه ، فكان أن أسقط ألفاظا وعبارات شتى في مواضع مختلفة ، وزاد في مواضع ما لا داعي إلى زيادته ، بل لقد زاد في بعضها ما أفسد الكلام وأحاله . ثم إنه صحف ألفاظا هي في الأصل غاية في الوضوح . هذا إلى أنه فاته تقويم بعض ما أخطأ فيه الناسخ ، واستدراك بعض ماأسقطه ، على حين اتهم عبارات جاءت في الأصل صحيحة بينة المعنى ، وأما ما أثبته وحسبه تقويما لها فجاء لايكاد يظهر له معنى يعقل.

وقد كان يجدر بالناشر ــ وليس بين يديه من الكتاب إلا أصل واحد لايخلو من معايبه ــ أن يضاهي ماجاء فيه بما جاء في اللسان وماطبع من أجزاء المحكم من نقول عن الأخفش . ولو فعل لأمكنه أن يفيد تقويم بعض ما أخلّ به ناسخ الأصل ، ولأصاب فيما جاء فيهما من نقول عن أبي الفتح في شرح كلام الأخفش ومن أقوال غيرهما أيضا مايعين على ذلك ، ويقدم مادة لتعليقات أعود بالفائدة على القارىء من كثير مما نثره في حواشيه من تعليقات . ومن ثم رأيت ــ وقد فاتني أن أكون أول من ينشر الكتاب ــ الا أدع الإسهام في تحقيقه بنشر ما وقفت عليه مما قدمت ذكره ، ولاسيما

مايتعلق منه بضبط النص وتقويمه . وهذا بسط ذلك :

١ ـ جاء ص : ٢ : « ... وقالوا لأبي حية : ابن لنا قصيدة على القاف . فقال :

كفى بالنأي من أسماء كاف وليس لحبها إذ طال شاف

ولم يعرف القاف » .

وقد جاءت هذه الكلمة في اللسان (قفا) عن أبي الحسن في جملة ما جاء عنه فيه في حد « القافية » . وفيه : « وقالوا لأبي حية : انشدنا قصيدة على القاف ... » . وهوأولىمما جاء في الأصل واشبه بالصواب؛ لأن أباحية أنشدهم قصيدة لغيره ـ وهي كما ذكر الناشر لبشر بن أبي خازم ـ ولم يبن لهم قصيدة من عند نفسه .

٢ ـ استشهد المؤلف ص : ٤ بهذا البيت :

نبئت قافية قيلت تناشدها قوم سأترك في أعراضهم ندبا

وقال عقبه : « فهذا يعني القصيدة » إلا أن الناشر أسقط هذه العبارة . وهي واضحة بينة في « صورة أول الكتاب من الأصل المخطوط » المثبتة ص : ٢٧ من هذه المطبوعة .

٣ ـ جاء ص : ٨ : « وللمتدارك ست قواف . وذلك كل قافية توالى فيها حرفان متحركان بين ساكنين ، وهي : متفاعلن ..... وفعلْ إذا اعتمد على حرف ساكن ، نحو فعولن فعلْ ، اللام من فعلْ ساكنة ، والنون من فعولن ساكنة ، وإذا اعتمد على حرف متحرك ، نحو فعولُ فَلْ ، اللام من فلْ ساكنة ، والواو من فعولُ ساكنة » .

وفي العبارة الأخيرة : « ... وإذا اعتمد على حرف متحرك ... » سقط غير خفي المكان . والصواب كما في الأصل : « وفَلْ إذا اعتمد على حرف متحرك ... » . وقد سقطت « إذا » من متن الأصل ، واستدركها الناسخ في الحاشية .

٤ – جاء ص : ٩ : « وللمترادف اثنتا عشرة . وذلك كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان ، وهي متفاعلانْ ..... فاعلْيانْ فعلْيانْ ... » .

وقد علق الناشر على « فاعلْيانْ » بقوله : « في الأصل المخطوط : فاعلييان » . وهو كما قال . ويظهر أن كاتب الأصل أراد « فاعليّانْ » بتحريك اللام وتشديد الياء ، وهو الصواب ، إلا انه كتبه بياءين . وأما مارآه الناشر تصويبا له – وهو « فاعلْيانْ » بسكون اللام كما ضبطه – فخطأ بحت . وذلك أن أبا الحسن إنما يعدد ههنا الضروب التي يلتقي في آخرها ساكنان فتكون القوافي فيها مترادفة ، و « فاعليّان » الذي ذكرت هو عبارة بعض العروضيين عن الضرب الأول المسبغ من أضرب مجزوء الرمل ، وبيته :

ياخليليّ اربعا واسْ تخبرا رسما بعسفانْ

انظر الوافي ، ص : ١٢٤ (ط حلب بتحقيق الأستاذ عمر يحيى والدكتور فخر الدين قباوة) = الكافي ، ص : ٨٦ (ط . مجلة معهد المخطوطات ، بتحقيق الأستاذ الحساني حسن عبد الله) . ومن أصحاب العروض من يعبر عن هذا الضرب ب « فاعلاتانْ » انظر العقد ٤٦٣/٥ . وقد ذكر كلتا العبارتين الدماميني في العيون الفامزة ، ص : ٧٠ و ٨٣ وأفاد في ثاني الموضعين أن « فاعليّانْ » عبارة الأكثرين . وربما كانت العبارة الأخرى : « فاعلاتانْ » أولى لما فيها من إلماع إلى أن أصله « فاعلاتن » ثم سبغ بزيادة ساكن على سببه الأخير .

وقد ضبط الناشر الجزء التالي « فعْليانْ » بسكون العين ، والصواب : « فعِلِيّانْ » بتحريك العين واللام وتشديد الياء . وهو مخبون الضرب المذكور قبله ، ومن عبر عن ذاك ب « فاعلاتان » عبر عن مخبونه ب « فعلاتانْ » وبيته :

واضحاتٌ فارسيا تٌ وأُدْمٌ عربيّاتْ

٥ ـ جاء ص : ١٠ في تعداد الحروف التي لاتكون رويا : « ... وهاء الإضمار إذا ماتحرك ماقبلها » .

والثابت في الأصل : « ... إذا تحرك » فزاد الناشر « ما » بعد « إذا » وما من ضرورة تدعو إلى ذلك .

٦ ـ احتج المؤلف في جملة مااحتج به لإجراء الهاء مجرى الياء والواو والألف في إيقاعها وصلا بأن الهاء تبين بها الحركة في نحو قولك ، « عليّهْ » و « ارمِهْ » و « اغزُهْ » و « عمّهْ » فإذا وصلت حذفتها . وجاء عقب ذلك ، ص : ١١ ـ ١٢ مانصه : « وتفعل ذلك بالألف من «أنا» إذا وقفت قلت : أنا ، تبين بالألف فتحة النون ، فإذا وصلت ألقيت الألف . وقال بعضهم في السكون جهلا ، فإذا وصل ألقى الألف » .

وفي العبارة الأخيرة تصحيفان أخلاّ بمعناها ، أولهما من الناسخ وهو « السكون » وصوابه « السكوت » يعني الوقف . والآخر من الناشر وهو « جهلا » وصوابه كما في الأصل : « حيّهلا » فإن بعضهم كما ذكر المؤلف إذا وقف على هذا اللفظ ألحق به الألف لبيان حركة اللام ، وإذا وصل أسقط الألف فقال : « حيّهلَ بفلان » . وانظر في ذلك كتاب سيبويه ٢٧٩/٢ ، وشرح المفصَّل ٨٤/٩ ، وشرح الشافية ٢٩٤/٢ .

٧ ـ جاء ص : ١٦ : « ... فإذا أبدل فهي الألف ، مثل ألف (ياتزر) و (ياتسي) . سمعنا من العرب ورواه يونس » .

والذي في الأصل : « ... و (ياتيس) وسمعنا من العرب ... » . وقد أغفل الناشر الإشارة إلى ذلك . ويظهر أن (ياتسي) كما أثبته الناشر هو الصواب ، وما في الأصل تصحيف ، وأما ما بعده فأظن صوابه « سمعناه » لا بإسقاط الواو فحسب كما فعل الناشر ، بل بتعديته أيضا إلى الضمير .

٨ ـ استشهد المؤلف ص : ١٨ بقول كثير :

أأطلال دارٍ بالسبـاع فحمّتِ سألتفلما استعجمتثم صمت
صرفت ولم تصرف ... ... نهال دمـوع العين حتى تعمّت

هكذا أثبت الناشر صدر البيت الثاني : جعل تمامه نقاطا ، ولـم يعلق عليه بشيء ، فأوهم أن تتمته ساقطة من الأصل ، على حين هي فيه واضحة بينة . وتمام الشطر كما جاء فيه :

صرفت ولم تصرف أرابـا وبادرت نهـال ... ...

وقد أهمل الناسخ لفظ « أرابـا » فلم يعجمه ، وهـو تصحيف صوابه « أوانا » كما جاء في اللسان (عمي) وقد ورد فيه البيت محكيا عـن الأخفش ، إلا انه صحف فيه بعض ألفاظه .

٩ ـ جاء ص : ٢١ مانصه : « وإذا قفوا بالكلمة التي فيها حـرف مضاعف ، ولم يجعلوا معه غيره ، نحو صبّا وأبّا ، لايكادون يجعلونمعهما صعبا ، وهما سواء . وذلك جائز جيد » .

وتدبر معنى هذا النص يهدي إلى أن جملة « لم يجعلوا معه غيره » جواب «إذا » وأن كاتب الأصل اقحم الواو في أولها فأساء . وقد خفي ذلك على الناشر فأبقى الواو كما فيالأصل غير آبه لما في ذلك من فساد . وأما التمثيل للمسألة ب « صبّا » و « وأبّا » فيصح ، إلا أن ما فيالأصل « ضبّا » و « لبّا » وهو صحيح لاداعي إلى تغييره .

١٠ ـ جاء ص : ٢١ أيضا عقب ماتقدم : « ومما لايكون ردفُ الواوِ والياءِ إذا كانتا مدغمتين ، نحو دوّا وجوّا ، يجوز معهما عدوا وجروا وغروا . ويجوز مع حيّا وليّا وظبيا ورميا » .

وليس لهذا النص كما أثبته الناشر معنى يعقل . وصواب العبارة الأولى كمـا في الأصـل : « ومما لايكون ردفاً الـواوُ والياءُ إذا كانتـا

مدغمتين ... » وأما العبارة الأخيرة فصوابها كما في الأصل أيضا : « ويجوز مع حيًا وليًا : ظبيا ورميا » باطراح الواو التي أقحمها الناشر قبل اللفظين الأخيرين ، والمعنى بعد واضح بيّن .

١١ ــ استشهد المؤلف ص : ٢٣ بقول عنترة :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لمَ ألقهما دمي

وجاء بعده : « فهذه الألف [يعني الألف في « ألقهما »] لاتكون تأسيسا ، لأنها منقطعة من ميم دمي ، وليست من ضميره » .

والصواب : « ... وليست من ضمير » وأما الهاء فمقحمة من قبل الناسخ ، وقد أساء في ذلك . وإنما أراد المؤلف أن ميم « دمي » ــ وهي الروي ــ ليست حرفا من ضمير ، ومن ثم لم تكن الألف في « ألقهما » تأسيسا . ولو كان الروي ضميرا أو حرفا من ضمير لجازاعتبار الألف تأسيسا وغير تأسيس . وانظر في المسألة وشاهدها المذكور رسائل أبي العلاء ، ص : ٧٤ ، والوافي ، ص : ٢٢٨ (الكافي ، ص : ١٥٤) والقوافي، للتنوخي ، ص : ٨٥ ، والعمدة ١٦١/١ ، والفامزة ، ص : ٩٣ .

١٢ ــ جاء ص : ٢٤ ــ ٢٥ في الكلام على « ألف التأسيس » أيضا مانصه : « فإن كانت الألف منقطعة وحرف الروي من اسم مضمر جاز أن تجعل الألف تأسيسا وغير تأسيس . قال الشاعر فألزم التأسيس :

إن شئتما ألقحتما ونتجتما وإن شئتما مثلا بمثل كما هما

وإن كان عقل فاعقلا لأخيكما بنات المخاض والفصال المقاحما

فجعل ألف المقاحم مع ألف كما هما ، وألف كما منقطعة ، والروي ميمهما ، وهو حرف من إضمار لايزول » .

وقد أسقط الناشر من العبارة الأخيرة ماأخلّ إسقاطه بمعناها إخلالا

بيتنا . والصواب كما في الأصل : « ... والف « كما » منقطعة ، والف « المقاحم » غير منقطعة ... » وأما ما يلي ذلك من قول المؤلف : « .. والروي ميمهما » فقد رسمه الناشر كما جاء في الأصل، والصواب : « والروي ميم « هما » ... » يعني الميم في هذا الضمير في البيت الأول . وهذا ما يفيده بالضرورة قوله بعده : « وهو حرف من إضمار لايزول » . وانظر في المسألة وشاهدها المذكور الوافي ، ص : ٢٢٩ (الكافي، ص : ١٥٥) والفامزة ، ص : ٩٣ ، والعمدة ١٦٣/١ .

١٣ ــ جاء ص : ٢٦ ما نصه : « وإنما جاز في الف (كما هما) و (ماهيا) إلا أن تكون تأسيسا ، ولم يجز إلا أن تكون ردفا في المنفصل ، لأن التأسيس متراخ عن حرف الروي بينه وبينه حرف قوي ، فصار كأنه ليس من القافية » .

أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل ، وفي العبارة الأولى منه خلل بين لم يأبه له . ويظهر أنها مما أساء الناسخ نقله فأقحم فيه ما أخل ببنائه ومعناه . والصواب كما يفيد سياق الكلام : « وإنما جاز في الف (كما هما) و (ما هيا) ألاّ تكونَ تأسيسا ... » .

١٤ ــ جاء ص : ٢٧ : « وقال رؤبة :

بكاء ثكلى فقدت حميما

فهي تبكي ياأبا وابنيما اهـ

والصواب في البيت الثاني كما جاء في الأصل : « ... بأبا وابنيما » أي بهذين اللفظين ، و « ما » في ثانيهما فضل ، وإنما يحكي بذلك ندبتها . وفي البيت روايات عدة يستشهد بها أصحاب العربية . انظر في ذلك كتاب سيبويه ٣٢٢/١ ، والمقتضب ٢٧٢/٤ ، وشرح المفصل ١٢/٢ ، واللسان (بنى ، رثى) .

وقد جاء فيما علّق به الناشر على البيتين : « ... وصلة الشطرين (كذا) قبلهما :

تئن حين تجذب المخطوما
أنين عبرى أسلمت حميما

وهي في صفة أتن الوحش التي يسوقها حمار الوحش . والأرجوزة في ملحقات ديوان رؤبة ، ص : ١٨٤ ــ ١٨٥ » . أ هـ

ومن البين أن ثاني هذين البيتين إنما هو رواية أخرى في البيت الأول مماأنشده أبو الحسن ، وخفي ذلك على ناشر ديوان رؤبة ــ وقد لفق الأرجوزة فيما يظهر من مصادر شتى ، ولم يحسن ترتيبه أبياتها ، كما فاته أبيات كثيرة منها ــ فأدرج في الأرجوزة كلتا الروايتين على انهما بيتان .

واما قول الناشر في الأبيات : « وهي في صفة أتن الوحش ... الخ » فعجب من العجب في فهم الشعر ! وأدنى تأمل لما جاء في الديوان من هذه الأرجوزة ــ على مافي سياقتها من خلل للعلة التي أسلفته ــ يهدي إلى أن الراجز خرج من صفة الأتن إلى صفة قانص كمن لها في قترته بقوسه وأسهمه ، وهذه الأبيات إنما هي في صفة القوس . وهذا مايظهر بوضوح من قوله :

تئن حين تجذب المخطوما

وتشبيه أنين القوس حين يشتد النزع فيها ويزل السهم عنها بأنين الثكلى معنى مشهور قلماخلا منه شعر في صفتها . هذا إلى أن قبل هذا البيت في الديوان :

رصعا كساها شية نميما

وقد جاء هذا البيت في اللسان (نمم) مصرّحا فيه بأنه في صفة القوس ؛ قال : « قال رؤبة يصف قوسا رصّع مقبضها بسيور منمنمة :

رصعا كساها شية نميما

اي نقشها » . اهـ

١٥ ـ جاء ص : ٣٠ في تعريف « الحذو » مانصه : « ... وهو حركة الحرف الذي قبل الردف ، وتجوز ضمته مع كسرته ، ولاتجوز مع غيره ، نحو ضمة (قُول) مع كسرة (قِيل) وفتحة (قَوْل) مع فتحة (قَيْل) ولايجوز (بَيْع) مع (بِيع) .

وقد أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل ، وفيه سقط يمكن استدراكه من تعريف « الحذو » كما جاء في اللسان (حذا) نقلا عن ابن سيده ، والظاهر انه أخذه من كلام ابي الحسن هذا وإن لم يصرح بذلك ، وفيه : « ... وتجوز ضمته مع كسرته ، ولايجوز مع [الفتح] غيره ... » وهو الوجه . وقد جاء مثل هذه العبارة في كلام أبي الحسن على « التوجيه » ص : ٣١ .

١٦ ـ جاء ص : ٣١ في تعريف « التوجيه » مانصه : « ... وهي حركة الحرف الذي يلي جنب الروي المقيد » .

والصواب كما في الأصل : « ... ... الذي إلى جنبه ... »

١٧ ـ جاء ص : ٣٢ : « وليس هذا [يعني اختلاف التوجيه في القوافي المقيدة] كالألف والياء والواو في الردف ، لأن تلك حروف ، فقبح جمعها في قصيدة واحدة . وهذه حركات ... » .

ولفظ « واحدة » بعد « قصيدة » لم يرد في الأصل ، وإنما زاده الناشر غير مشير إلى ذلك ، وما من ضرورة توجب زيادته . فإن كان لابد من ذلك فلا أقل من أن يوضع ضمن حاصرتين [ ] إبذانا بأنه مزيد على الأصل .

وصنيع الناشر هنا نقيض صنيعه ص : ٦٤ حيث قال المؤلف : « وفي القوافي النصب والبأو . وذلك كل [قافية] سليمة من السناد ،

تامة البناء » فقد أحاط لفظ « قافية » بحاصرتين موهما أنه ساقط من الأصل ، على حين هو ثابت فيه .

١٨ ـ جاء ص : ٣٥ ـ ٣٦ في الكلام على « التعدي » و « المتعدي » مانصه : « أما التعدي فحركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الشعر، نحو (... خبله) فالهاء متحركة إذا وصلت كلامك . والمتعدي الواو التي تلحقها من بعدها ، نحو :

تنفر منه الخيل مالم نفزلهْ

وكذلك الياء . فحركة الهاء التعدي ، والياء المتعدي » .

وقد جاء نحو هذا الكلام في المحكم ، لابن سيده ٢٢٨/٢ ، وهو عنه في اللسان (عدا) . والظاهر أنه أخذه من كلام أبي الحسن وإن لم يصرح فيه بذلك . ونص ماجاء في حد « التعدي » فيه : « التعدي في القافية حركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الوقف » . وقوله : « ... الساكنة في الوقف » هو الوجه الذي يقوم به معنى الكلام، والظاهر أنه هو ماقاله أبو الحسن ، وأن إحلال « الشعر » محل « الوقف » من تخليط الناسخ .

وأما البيت الشاهد ـ وهو من أرجوزة لأبي النجم العجلي في صفة الخيل والحلبة ـ فجاء ـ كما أثبته الناشر ـ لايكاد يظهر له معنى ، وقد علق عليه بقوله : « في الأصل المخطوط : تنفس ، وهو تصحيف » وهو كما قال ، إلا أنه لم يهتد إلى صوابه ، وفي البيت تصحيفان آخران لم يأبه لهما أيضا ، وصوابه كما في الموضعين المذكورين آنفا من المحكم واللسان ، وفي العقد ١٧٣/١ ، والجمهرة ٦٦/٣ :

تنفش منه الخيل مالا تغزله

إلا أنه جاء في مطبوعة اللسان « يغزله » بتذكير الفعل ، وهو تصحيف .

وقد استشهد به على المسألة التبريزي في الوافي ، ص : ٢٣٥ (الكافي ، ص : ١٥٩) وروايته : « تنسج منه ... » . وقبل البيت :

حتى إذا أدرك خيلا مرسله ثار عجاج مستطير قسطله

ومعنى البيت بعد ظاهر بيّن .

هذا ، والوجه أن يرسم قوله : « تغزله » : « تغزلهو » بإثبات الواو خطا كما جاء في الأصل ، وفي المحكم ، واللسان .

وأما مايلي البيت الشاهد من كلام المؤلف فقد تصرف فيه الناشر ـ من غير ماإشارة إلى ذلك ـ بما أفسده ، والصواب فيه كما جاء في الأصل وفي المحكم واللسان : « ... والواو المتعدي » لا « ... والياء المتعدي » كما أثبته الناشر ؛ وذلك أن الكلام في البيت الشاهد ، والمتعدي فيه واو لاياء .

١٩ ـ جاء ص : ٣٧ ـ ٣٨ في تعريف « الإشباع » ما نصه : « ... وهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق . نحو قوله :

يزيد يغض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه عليّ المحاجم

كسرة هذه الجيم هي الإشباع ، قد لزمتها العرب في كثير من أشعارها ، ولايحسن أن يجتمع فتح مع كسر ، ولامع كسر ضم ، لأن ذلك لم يقل إلا قليلا » .

وفيما يلي البيت الشاهد من كلام المؤلف سقط يمكن استدراكه من المحكم ، لابن سيده ٢٣٨/١ وقدحكى كلام الأخفش هذا باختلاف يسير في بعض اللفظ ، وهو عنه في اللسان (شبع) إلا أنه صحف فيه بعض ألفاظه . ونص ماجاء في المحكم ، وقد أحطت ماسقط من الأصل بحاصرتين: « ... كسرة الجيم هي الإشباع ، [و] قد التزمتها العرب في كثير من أشعارها ، ولايجوز أن يجمع فتح مع كسر [ولاضمٍ] ولا مع كسرٍ ضمٌ ... » .

٢٠ ــ استشهد المؤلف ص : ٣٨ على اختلاف الإشباع بأبيات من الرجز أولها كما أثبته الناشر :

وخرجت مائلة التحاسر

والصواب كما في الأصل : « التجاسر » بالجيم ، وكذلك جاء البيت في اللسان (جسر) .

٢١ ــ استشهد المؤلف ص : ٣٨ ــ ٣٩ على اختلاف الاشباع أيضا بأبيات أخرى من الرجز وردت ثانية بزيادة بيت ص : ٤٠ أيضا . وأولها كماجاء في الأصل في كلا الموضعين وكذلك أثبته الناشر :

يانخل ذات السدر والجداول

ولفظ « الجداول » تصحيف صوابه : « الجراول » بالراء . ومن الغريب أن يخفى ذلك على الناشر مع أنه ذكر في التعليق على الأبيات أنها وردت في الموشح ، ص : ١٠ وقد جاء فيه هذا اللفظ على الصواب ، بل إن مؤلفه المرزباني قد شرحه أيضا عقب الأبيات ، ص : ١١ بقوله :«الجراول: الحجارة العظام شبه الأفهار » ولابد أنيكون الناشر قد مر بهذا الشرح ؛ فإنه نقل ــ غير مشير إلى ذلك ــ ماجاء بعده من أن المراد ب « نخلة » ــ وقد رخمها الراجز ــ بطن نخلة بطريق مكة . وقد جاء البيت على وجه الصواب أيضا في الجمهرة ٨٣/٢ ، والوافي ص : ٢٣٣ (الكافي ، ص : ١٥٨) وشروح السقط ٥٨٢/٢ ، واللسان (نخل) .

هذا ، وقد جاء عقب الأبيات في الموضع الثاني ، ص : ٤٠ ــ ٤١ ما نصه : « نخلة : اسم موضع ، فرخم . قال أبو عثمان : سمعت أفصح الناس ينشد هذه الأبيات . قال صخرالغي ... » ثم ساق ثلاثة أبيات من الرجز آخرها :

لم يسلموني للكلاب العاويه

وقد فات الناشر أن هذا الكلام دخيل على أصل الكتاب ، مع أنه ذكر في تعليقه أن أبا عثمان المذكور هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني . والمازني هذا ممن أخذ عن الأخفش وكان يناظره ، فلاوجه لأن ينقل شيخه عنه . وقد كان هذا وحده جديرا بأن ينبه الناشر على ماأسلفت، هذا إلى أن كاتب الأصل قد ألمع إلى ذلك ، فكتب « من » فوق لفظ «نخلة» و « إلى » فوق لفظ « العاويه » في آخر الرجز !!

٢٢ ــ قال المؤلف ص : ٥١ : « وليس قولهم في قول الشاعر :

بالخير خيرات وإن شرا فا

ولا أريد الشر إلا أن تا

إنه أراد الفاء والتاء بشيء » .

بعده في الأصل : « وهذا خطأ » وقد أسقطه الناشر .

٢٣ ــ جاء ص : ٥١ ــ ٥٢ عقب ما تقدم : « الا ترى أنك لو قلته : رأيت فا عمرا ، ورأيت زيدا تا عمرا ، لم يستدل به أنك تريد عمرا . وكيف يريدون هذا وهم لايعرفون الحروف » .

والذي في الأصل : « ... رأيته زيدا فا عمرا » فأسقط الناشر « زيدا » . وأما سائر النص فأثبته كما جاء في الأصل ، وهو مما خلط فيه الناسخ فأتى لايكاد يظهر له معنى . وصوابه كما جاء في حكايته في اللسان (تا) وقد زدت فيه ما بين حاصرتين من الأصل : « الا ترى أنك لو قلت: « [رأيت] زيدا وا » تريد « وعمرا » لم يستدل [به] أنك تريد « وعمرا » وكيف يريدون ذلك وهم لايعرفون الحروف » . وقد جاء عقبه في اللسان ما قاله ابن جني في شرحه ، ونصه : « يريد أنك لو قلت : « [رأيت] زيدا وا » من غير أن تقول : « وعمرا » لم يعلم أنك تريد « عمرا » دون غيره ، فاختصر الأخفش الكلام ، ثم زاد علي هذا بأن قال : إن العرب

لاتعرف الحروف ، يقول الأخفش : فإذا لم تعرف الحروف فكيف ترخم ما لاتعرفه ولا تلفظ به ؟! وإنما لم يجز ترخيم « الفاء » و « التاء » لأنهما ثلاثيان ساكنا الأوسط فلا يرخمان ، وأما الفراء فيرى ترخيم الثلاثي إذا تحرك أوسطه نحو : حسن ، وحمل » .

٢٤ ــ جاء ص : ٥٢ ــ ٥٣ ما نصه : «ومن قال إنه ارادبقوله: (وتفليني وا) الواو لكنه رخم قيل له : وكيف يرخم اسم على ثلاثة أحرف . . . » .

والذي في الأصل : « . . . لكنه رخمها » .

٢٥ ــ جاء ص : ٥٧ في الكلام على « الإيطاء » ما نصه : « وإن طالت القصيدة وتباعد ما بين الإيطاءين كان أحسن . وإن كان احدها في صفة والأخرى في صفة أخرى كان أحسن . لأن اخذه في صفة أخرى مشبه بابتداء قصيدة أخرى . لايكاد يأخذ في صفة أخرى إلا يصرع في أول القصيدة » .

وقد صحف الناشر في موضعين من هذا النص ، وأسقط بعض الكلام في آخر ، فجاء مختلا يكاد يستعصي على الفهم . أما التصحيفان ففي هذه العبارة : « وإن كان أحدها في صفة والأخرى في صفة أخرى » والصواب كما في الأصل : « وإن كان أحدهما . . . والآخر . . . » . وأما السقط ففي العبارة الأخيرة ، وتمامها كما في الأصل : « لايكاد يأخذ في صفة أخرى إلا يصرع كما يصرع في أول القصيدة » .

٢٦ ــ استشهد المؤلف ص : ٥٧ ــ ٥٨ ببيتين لابن مقبل أثبتهما الناشر كما جاءا في الأصل ، ونص ثانيهما :

نازعت ألبابهــا لبي بمقتصد مــن الحديث حتى زدنني لينــا

ومن الغريب ألا يفطن الناشر ــ وهو محقق ديوان ابن مقبل ! ــ إلى

أن البيت مختل الوزن في عجزه ، وأن الصواب كما في الديوان : « من الأحاديث . . . »

٢٧ ــ جاء ص : ٥٩ في الكلام على الإيطاء أيضا ما نصه : « وأما (لم تضربي) وأنت تعني المرأة فيجوز مع (لم تضربِ) وأنت تعني الرجل ، لأن اللفظ مختلف . وليست الياء في (تضربي) كاللام في رجل ، لأن الياء قد ثبتت مع الفعل ، ودخلت فيه لمعنى » .

ولفظ « ثبتت » تصحيف صوابه « بُنِيت » . ومصداق ذلك قول المؤلف ص : ٦٣ : « . . . وكذلك (لم تضربي) لأن الياء من البناء . . . » .

٢٨ ــ جاء ص : ٥٩ ــ ٦٠ عقب ما تقدم نقله في الفقرة السابقة مانصه : « وأما هي (تضرب) وأنت (تضرب) فلفظهما واحد ، ومعناهما واحد ، لأنك تعني الفعل فيهما جميعا . وليس الفعل بصاحب الفعل . وجميع هذا إيطاء . وكذا الزوج إذا عنيت المرأة ، وزوج إذا عنيت الرجل . فالزوج أول ، كان هو الرجل بعينه ، وهو المرأة بعينها . والفعل غير صاحب الفعل . فإنك حين قلت تفعل للمرأة ، وتفعل للرجل ، قد ذكرت شيئا هو لشيئين . وحين قلت زوج للرجل ، وزوج للمرأة ، قد جئت بشيئين لأنثى وذكر . وإنما معنى الزوج أنه مع آخر . فمعناه في الرجل والمرأة واحد . فلم يدل على تذكير ولا تأنيث . وأما جلل للصغير والكبير فلا يكون إيطاء » .

وعبارة « فالزوج أول ، كان هو الرجلَ بعينه ، وهو المرأةَ بعينها . . . » مما أخطأ الناشر قراءته فجاء بما لا معنى له . وصوابه كما في الأصل : « فالزوج وإن كان هو الرجلَ بعينه وهو المرأةَ بعينها . . . » . وقد أوقع الناشر في هذا الخطأ أن « وإن » جاء في آخر السطر في الأصل وقد ضاق عنه المكان ، فكتب الناسخ « إن » فوق الواو . وأما ما يلي هذه العبارة

فأظنه مما وهم فيه الناسخ . وصوابه فيما أقدر « فالفعل غير صاحب الفعـل » . بالفاء لا بالواو ، على أنه من تمام ما قبله ، وأن المؤلف قد ألمع بذلك إلى ما في « زوج » من معنى الفعل ، وهو ــ كما ذكر بعد ــ الكون مع آخر . فيكون معنى العبارة على هذا التقدير : إن « الزوج » وإن كان يطلق على الرجل وعلى المرأة فإن الكائن زوجا غير كونه زوجا .

وإذا صح ما قدّرت فأغلب الظن أن الناسخ قد أخطأ أيضا في هـذه العبارة : « ... وحين قلتَ : « زوج » للرجل و « زوج » للمرأة قد جئت بشيئين لأنثى وذكر » وأن الصواب : « ... قد جئت بشيء هو لشيئين : لأنثى وذكر » أو ما يقرب من هذا . وما يلي ذلك من كـلام المؤلف يرجح ما ذكرت .

٢٩ ــ جاء ص : ٦٠ عقب ما تقدم نقله في الفقرة السابقة أيضا مانصه: « وسمعت من العرب من يجعل الرجل عرسا . فإذا جعلت قافية عرسا تريد به الرجل ، وقافية عرسا تريد به المرأة ، لم يكن إلا إيطاء ، لأنه كأنه شيء [واحد] ... فقال جليل ، ثم قال جليل ، فهو للرجل والمرأة سواء. لأن هذا بمنزلة شيء واحد ، لأن شيئا هو لكل شيء ، وهو غير ما هـو سواه » .

ومن المشكل في هذا النص ما جاء فيه من أن من قال : « جليل ثم قال جليل فهو للرجل والمرأة سواء » . والثابت في الأصل في الموضـع الأول « حليل » بالحاء المهملة ، وأما في الموضع الثاني فإن تحت الحرف الأول في الأصل هناة تشبه النقطة ، وربما كانت رأس حاء جعله الناسخ علامة على إهمال هذا الحرف إلا أنه ائتكل أو لم يضح في التصوير . ومهما يكن الأمر فلا ريب عندي أن الصواب « حليل » بالحاء المهملة . وذلك أنه ما مـن أحد ــ فيما أعلم ــ ذهب الى أن لفظ « جليل » بالجيم مما يستوي فيـه

المذكر والمؤنث ، وأما « حليل » فإن المشهور أن يقال في المؤنث : « حليلة » بالهاء ، إلا أنه حكي عن أبي زيد ـ كما جاء في اللسان : (حلل) ـ أنه يكون للمؤنث بغير هاء .

ومن المشكل في النص أيضا ما جاء فيه من أن لفظ « عرس » إذا أريد به الرجل تارة والمرأة تارة كان إيطاء « لأنه كأنه شيء [واحد] ... » . ولفظ « واحد » في هذا الموضع مزيد من قبل الناشر ، وأظنه فعل ذلك اغترارا بما جاء بعد لفظ « حليل » من أنه « بمنزلة شيء واحد » . وأغلب الظن أن لفظ « واحد » في هذا الموضع مقحم من قبل الناسخ ؛ وأن الصواب إسقاطه في الموضعين جميعا . وذلك أن قول المؤلف بعد « لأن شيئا هو لكل شيء » يفيد أن ما ذكره مما يطلق على الرجل والمرأة سواء بمنزلة لفظ « شيء » الذي لايعني شيئا بعينه وإنما يقع على جميع الأشياء. ومن ثم لا وجه لتقييد « شيء » في كلا الموضعين بالوصف بـ « واحد » . ويؤيد ذلك أيضا قوله عقبما تقدم : « فإن قال قائل : كيف لاتجيز (شيء) مع (شيء) إذا كنت تعني بأحدهما غير ما تعني بالآخر ؟ قلت : لأن شيئا إنما هو لكل شيء ... » .

٣٠ ــ جاء ص ٦٠ ــ ٦١ مانصه : « وأما فَخِذ وفَخْذ وعُنُق وعُنْق وأشباه هذا مما يسكن وسطه فإذا كان في قافية يجوز فيها الإسكان والتحريك لم يجز الجمع بين الساكن والمحرك ، فيقول في قافية عُنُق ، وفي أخرى عُنْق ، لأن الذي يسكن يريد به لفظ متحرك ، ولكنه يستثقله ، ويلفظه كذا . وذلك سواء » .

وفي هذا النص موضعان أدرك الناشر في أولهما السهو فأثبت غير مافي الأصل ، وأما الموضع الآخر فخالف فيه الأصل عن اجتهاد أخطأه فيه التوفيق .

وأول الموضعين لفظ « وأشباه هذا » في فاتحة النص ؛ فإن الثابت في الأصل : « وأشباه ذلك » .

وأما الآخر فهذه العبارة في ختامه : « ويلفظه كذا . وذلك سواء ».
وقد علق الناشر على شقها الأول بقوله : «في الأصل المخطوط : ولفظه بذا» وهو كما قال . وهذا الذي فيالأصل صواب محض ماأدري ماالذي راب الناشر فيه ففيره إلى ماأثبته ، وصحة ضبطه : « ولَفْظُه بذا وذلك سواء » ومعناه بيّن غير ملتبس ، إنما يريد أن نطق المتكلم ب « عنق » وماأشبهه بتحريك وسطه وإسكانه سواء .

هذا ، وإني لفي ريبة من هذه العبارة : « لأن الذي يسكن يريد به لفظ متحرك » وإن كانت كذلك في الأصل . وأظن الصواب : « ... لفظ من يحرك » .

٣١ ـ جاء ص : ٦١ أيضا بعد ما تقدم : « وكذلك الجَهْد والجُهْد ، والضَّعْف والضُّعف ، جميعهما إيطاء ، لأن الذي يقول : الجُهْد يريد الجَهْد » .

والثابت في الأصل : « ... إنما يريد الجهد » .

٣٢ ـ جاء ص : ٦٢ : « ... انهم يقولون : أزيدا مررت له ، يجرونه مجرى أزيدا ضربته » .

والصواب كما في الأصل : « ... ازيدا مررت به ... » .

٣٣ ـ جاء ص : ٦٢ ـ ٦٣ مانصه : « ... ومع هذا أن حرف الجر الذي هو حرف واحد غير منفصل مما بعده إذا كان مضمرا ، حتى قد يضمر معه الساكن ، فتقول : لي وبي ، فقد صار معه الساكن . فتقول : لي وبي ، فقد صار هو والمضمر بمنزلة شيء واحد ... » .

وفي الشطر الأخير من النص اضطراب لايخفى ، مردّه إلى أن كاتب

الأصل كرر بعض الفاظه سهوا . وادنى تأمل لسياق الكلام يهدي إلى أن الصواب بعد اطراح المكرر : « ... حتى قد يضمر معه الساكن فتقول: لي ، وبي ، فقد صار هو والمضمر بمنزلة شيء واحد ... » .

٣٤ ـ جاء ص : ٦٣ : « ... وكذلك (لم تضر بي) لأن الياء من البناء ، ولو جعلت هذا للرجل لم تكن الياء فيه . الا ترى انك تدخل عليهما العامل كما تدخله على مافيه الألف واللام . وهي أقوى من الألف واللام ... » .

والثابت في الأصل : « ... وأن لو جعلت هذا ... » ووقوع « أن » ههنا لايعدم وجها إن لم يكن هو الوجه . أما وقد آثر الناشر إسقاطها فكان ينبغي له الا يدع الإشارة إلى ماصنع . وقد جمع إلى هذا أن تصرف فيما يلي هذه العبارة من كلام المؤلف ايضا ، ونصه في الأصل : « الا ترى انك تدخل العامل عليها ... » فقدم ماجاء فيه مؤخرا لغير ما علة ، وزاد أن صحف « عليها » إلى « عليهما » .

٣٥ ـ جاء ص : ٦٨ في تعريف « الرجز » مانصه : « والرجز عند العرب كل ماكان على ثلاثة أجزاء ، وهو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم ويحدون به . وقد روى بعض من أثق به نحو هذا البيت عن الخليل » ثم لم يرد عقب ذلك بيت أصلا ، ومن ثم جعل الناشر مكانه سطراً من النقاط في صورة مصراعي بيت وعلق عليه بقوله : « لم يرد البيت في الأصل المخطوط كأن الناسخ سها عن نقله ، أو كان ساقطا من الأصل الذي نقل عنه » .

وما ذهب إليه الناشر هو ما يخطر لقارىء النص لأول وهلة ، إلا أن تدبر معناه يهدي إلى أن المقام لايستدعي الاستشهاد ببيت ما ، وأنه ربما كان الصحيح : « ... وقد روى بعض من أثق به نحوهذا القول عن

الخليل » أو كان لفظ « البيت » مقحما في العبارة . ويؤيد هذا التقدير الثاني أن الكلمة جاءت في اللسان (رجز) وليس فيها هذا اللفظ .

٣٦ ــ استشهد المؤلف ص : ٧٠ على وقوع الألف التي هي من أصل الكلمة وصلا بقول العجاج :

فهن يعكفن بـه إذا حجـا
عكف النبيط يلعبون الفنزجا

وجاء عقبه مانصه : « فجعل ألف (حجا) وهي من الأصل وصلا ، وجعل الجيم رويا . وكذلك واو (يغزو) لو جاءت في قافية جعلتها وصلا . وما جاء من الألفات اللاتي هن من الأصل رويا أكثر من الواو والياء » .

وثمة عبارة سقطت من متن الأصل واستدركها الناسخ في الحاشية ، وقد غفل عنها الناشر فلم يثبتها مع أن المعنى لايتم إلا بها . بيد أن الناسخ لم يشر إشارة بينة إلى موضعها من النص ، والظاهر من معناها أن موضعها فيه بعد قوله : « وكذلك واو « يغزو » لو جاءت في قافية جعلتها وصلا » ونص هذه العبارة : « وإن شئت جعلتها رويا . وإذا تحركت الواو والياء لم تكونا وصلا » .

٣٧ ــ جاء ص : ٧٢ مانصه : « ومما لايكون إلا رويا الياء والواو اللتان للإضمار إذا انفتح ما قبلهما نحو واو واستحيَوْا ورمَوْا ، وياء يخشى ويسعى . وإنما منعهن أن يكن وصلا أنهن لسن على ماقبلهن فلم يشبهن المدات » .

أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل غير آبه لما وقع فيه من تخليط الناسخ ، وهو التمثيل لوقوع ياء الإضمار المفتوح ماقبلها رويـاً بـ « يخشى » و « ويسعى » فإن فساده أظهر من أن يخفى . ولعل الصواب : « اخشَيْ » و « اسعَيْ » بصيغة الأمر للأنثى ، أو «لم تخشَيْ»

و « لم تسعَيْ » . وأيسر خطبا مما تقدم إقحام الواو في « واستحيوا » والظاهر أن الناسخ إنما زادها سهـوا .

٣٨ ـ ذكر المؤلف في الباب نفسه أن ألف الاثنين في نحو « اذهبا » و « اضربا » لاتكون رويا ؛ لأن الألف قريبة الشبه من الهاء فضعفت لذلك. ثم جاء ص : ٧٣ ـ ٧٤ مانصه : « وقد جعلها قوم رويا ، وقالوا : لانها بنيت مع الكلمة ، والهاء لاتبنى مع الكلمة . وهذا قوّى أن اضربا بنـاء على حياله ، ولم تلحق الألف اضربْ ، كما تلحق الهاء » .

والشطر الأخير من هذا النص : « وهذا قوّى ... الخ » لا يكاد يظهر له معنى يعقل . والصواب كما جاء في الأصل : « وهذا قويّ لأنّ « اضربا » بناء على حياله ... » .

٣٩ ـ جاء ص : ٧٤ عقب ماتقدم مانصه : « وأما ياء الإضافـة نحو كتابي ومالي وأشباه ذلك ، إذا كانت الياء ساكنة فقد يجوز أن تكون رويا ، وهو قليل . شبهوها بياء الأصل وياء اضربي إذا لزمت ماقبلها حتى لايقدرَ على فصلها منه » .

والصواب الذي لايقوم المعنى إلا به : « ... إذْ لزمت ماقبلها » . وأما « إذا » فتصحيف من الناسخ . وقد ضبط الناشر المضارع من قوله : « حتى لايقدر » بالنصب ، والوجه أن يرفع ؛ لأن المعنيّ بـه الحـــال .

٤٠ ـ جاء ص : ٧٥ مانصه : « وأما ياء النسبة فإذا خُفّفت في الشعر وأسكنت فإن أكثرهم يجعلهارويا ، لأنها خُفّفت من متحرك لا يكون إلا رويا ، وهي مع هذا لم يدخلها حذف كما دخل (ياغلامي) فهي أقـوى » .

والصواب كما يفيد سياق الكلام : « ... كما دخل ياء « غلامي »

فهي أقوى » . ويعزز ماذكرت أن المؤلف قد حكى قبل هذا الكلام ، ص : ٧٤ مايفيد أن ناسا من أهل الحجاز يحذفون ياء النفس من نحو « غلامي » في الوصل والوقف أيا كان موقع ذلك غير مقتصرين على حذفها في النداء والندبة .

٤١ ــ جاء ص : ٧٦ : « وقد يجوز أن تجعلها [يعني ياء النسبة إذا خففت] رويا ، وتشبهها بالياء التي دخلت للمدة . . . »

وقد أثبت الناشر هذه العبارة كما جاءت في الأصل ، وفيها خلل بيّن . والصواب كما يدل سياق الكلام وماتقدم نقله في الفقرة السابقة : « وقد يجوز ألاّ تجعلها رويا . . . » .

٤٢ ــ جاء ص : ٧٦ أيضا عقب ماتقدم : « وكل هذه الهاءات والواوات التي ذكرت في هذه الأبواب إذا تحركن لم يكن ّ إلا رويا . . . » .

والصواب الذي لايكاد يخفى : « وكل هذه الياءات والواوات . . . » وأما « الهاءات » فتصحيف منكر من قبل الناسخ .

٤٣ ــ جاء ص : ٧٨ ــ ٧٩ مانصه : « وأما الهاء نحو هاء حمزه ، وهاء الإضمار نحو غلامه وغلامها ، والهاء التي تبين بها الحركة نحوهاء ارمِهْ واغزُهْ وعمّهْ ، تريد ارمِ واغزُ وعمّ ، فإنما أدخلت الهاء لتبين بها حركاتهن ، فجعلوهن وصلا إذا تحرك ماقبلهن بحركة هاء الإضمار » . وعلق الناشر على العبارة الأخيرة بقوله : « في الأصل المخطوط بعد هذا : أو سكنت . وهي زائدة مقحمة يفسد بها المعنى المراد » .

وما أدري أي معنى يكون للعبارة على هذه الصورة التي أثبتها الناشر ! وما في الأصل صواب محض إلا أن الناشر لم يحسن قراءته ، وصواب قراءته : « . . . فجعلوهن وصلا إذا تحرك ماقبلهن تحرّكتْ هاء الإضمار أو سكنت » . ومعنى العبارة بعد أوضح من أن يحتاج إلى

بيان . ومن الغريب أن يغم على الناشر لفظ « تحركت » فيصحفه مع انه في الأصل غاية في الوضوح ، وان يعمى عليه وجه المعنى المراد مع أنه سبق للمؤلف أن بسطه ص : ١٠ ــ ١١ بقوله : « ويكون الوصل أيضا هاء ، وذلك هاء التأنيث التي في حمزة ونحوها ، وهاء الإضمار للمذكر والمؤنث متحركة كانت أو ساكنة ، نحو هاء غلامهي وغلامها ، والهاء التي تبين بها الحركة نحو عليّهْ وعمّهْ واقضهْ وادعهْ ، تريد : عليّ وعمّ واقضِ وادعُ . فأدخلت الهاء لتبين بها حركة هذه الحروف » .

٤٤ ــ جاء ص : ٧٩ أيضاً : « وقد بلغ من خفائها [يعني الهاء] انهم إذا كانت هاء الإضمار التي للمذكر بعد حرف مجزوم أو ساكن ضموه في الوقف ... » .

والثابت في الأصل : « وقد بلغ من خفائها وخفتها ... » .

٤٥ ــ جاء ص : ٨٠ مانصه : « فإذا سكن ماقبل الهاء التي للإضمار، والتي لم تبين بها الحركة ، نحو هاء هناة وسعلاة ، والتي للتأنيث ، كنّ رويا ولم يكنّ وصلا » .

وفي هذا النص إشكال ظاهر ؛ وذلك ان المراد بالهاء « التي لم تبين بها الحركة » الهاء التي قد تلحق في الوقف ماينتهي بألف من الحروف والأسماء العريقة في البناء ، نحو « لا » و « ما » و « ذا » و « هنا » وذلك لخفاء الألف ، ومن ثم فإن التمثيل لهذه الهاء ب « هناة وسعلاة » لايستقيم .

والظاهر أن الصواب في اللفظ الأول « هُناهْ » أي « هُنا » ملحقا به هاء السكت . وربما كان الصواب في عبارة أبي الحسن : « نحو ههناهْ ... » وذلك اني رأيت النحويين يمثلون للمسألة بهذا اللفظ أكثر ما يمثلون وقد لحقته « ها » التنبيه .

وأما اللفظ الآخر فأغلب الظن انه مصحف عن « هؤلاهْ » أي « هؤلا » مقصور « هؤلاء » ملحقا به هاء السكت . ويعزز ذلك أن هذا اللفظ ولفظ « ههنا » في طليعة مايمثل به النحويون لما تلحقه هاء السكت من هذا الجنس من الكلم ، ومن ذلك قول سيبويه ٢٨٠/٢ : « وقد لحقت هذه الهاءات بعد الألف في الوقف لأن الألف خفية فأرادوا البيان ، وذلك قولهم : هؤلاهْ وههناهْ ... » . وانظر شرح المفصل ٨٣/٩ ، ٨٥ ،وشرح الشافية ٢٩٦/٢ ، ٣٠٠ ، وشرح الكافية ٤٠٨/٢ .

٤٦ ــ ذكر المؤلف في « باب مايجوز من الساكن مع المتحرك فيضرب واحد » ص : ٨٣ أنهم أجازوا « فعْلن » مع « فعِلن » في الكامل إذا قيّد ، ونزع شاهدا على ذلك ثلاثة أبيات لعدي بن زيد آخرها كما أثبته الناشر :

معطي الجراء كأنه وعل نهد مُمَرّ خلقه مكمل

ولايكاد يظهر لـ« معطي الجراء » معنى ، وهو مما صحفه الناشر ، وصوابه كما في الأصل : « ساطي الجراء » . والساطي من الخيل ــ كما جاء في اللسان عن الأصمعي ــ البعيد الشحوة ، وهي الخطوة ، وسطا الفرس : أي أبعد الخطو .

وقد علق الناشر على الأبيات بقوله : « لم أجد هذه الأبيات في ديوان عدي بن زيد ، وإنما وجدت خمسة أبيات على الروي نفسه ، وهي في الديوان ١٥٧ نقلا عن الأغاني ٤٠/٢ . وأظن أن هذه الأبيات وأبيات الشاهد من قصيدة واحدة لعدي بن زيد » .

وهـذا من غريب ظنونه ؛ فإن الأبيات التي أنشدها أبو الحسن من الكامل ، وأما الأبيات التي نقلها ناشر ديوان عدي عن الأغاني فمن السريع!

٤٧ ــ ذكر المؤلف عقب الأبيات المذكورة آنفا أن هذا البناء من الكامل

قليل ولم يجيء فيه إلا شاذا ، ثم جاء بعده ص : ٨٤ مانصه : « ولو قال قائل : إن إسكان هذا كالإسكان في الزحاف ، لم يكن به بأس . ولاأراه جاز ، إلا أن المقيد لم يبق فيه إجراء صوت ولامدّ له . فرأوا أنه موضع السكون وترك المد . فجاز فيه هذا السكون لذلك » .

وفي هذا النص زلتان اخلّتا بمعناه . اولاهما من كاتب الأصل وموضعها : « ولا أراه جاز إلا أن المقيد ... » والصواب كما يقتضي سياق الكلام : « إلا لأن المقيد ... » وإسقاط اللام ههنا غير سائغ ـ وإن كان مجرورها « أنّ » وصلتها ـ لما يفضي إليه من التباس التعليل بالاستدراك . وأما الأخرى فمن الناشر ، وموضعها « ... ولا مدّ له » والصواب كما في الأصل : « ... ولاحركة » .

٤٨ ـ جاء ص : ٨٤ أيضا عقب ما تقدم : « وأما

لايبعدن قومي الذين هم سمّ العداة وآفة الجزر

الخالطين نحيتهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذي الفقر

فجمع في المطلق بين الساكن والمتحرك فلأنه صدر متفاعلن وإسكان ثانيه جائز كثير فلذلك أجازوه » .

وضبط الناشر « الجزر » بسكون الزاي على المشهور في رواية البيت غير آبه إلى أن المؤلف إنما استشهد بالبيتين على اجتماع « فعِلن » بتحريك العين و « فعْلن » بسكونها ضربين فيهما ، وانه ينبغي ـ ليصح له الاستشهاد بهما على هذا الوجه ـ أن تكون روايته « الجزُر » بضم الزاي على الأصل فيه ، إذ هو جمع « جَزور » والقياس في هذا البناء أن يكسّر على « فُعُل » بضمتين . وأما الرواية المشهورة فأسكنت فيها الزاي تخفيفا من جهة ، ولتتّحد ضروب القصيدة في الزنة من جهة أخرى ، ولاشاهد فيها على ما أراد أبو الحسن .

٤٩ ــ جاء ص : ٨٤ ــ ٨٥ ما نصه : « وإذا احتاج الشاعر إلى مثل حركة بكر في الرفع قال : بكُرْ ، وفي الجر بكِرْ ، حركها بحركة الآخر ؛ لأن الآخر قد تدخله الألف في السكت فتبين حركته ، ولكنه على حركة ما قبله، فيقول : رأيت البكَرْ ، والعلِمْ والحَجَرْ ، إن اضطر في الشعر ... » .

وقد أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل غير ملتفت إلى ما فيه من اضطراب . ومن البين أن عبارة التعليل فيه منقطعة عما قبلها ، وأن ما جاء فيها يتصل بحكم الوقف على نحو « البكَر » في حال النصب ، على حين لم يتقدم للنصب ذكر . وينبغي أن يكون قد سقط من الأصل قبل هذه العبارة مامعناه : «وأما في النصب فلا يحركها بحركةالآخر؛ لأن...». وهذه المسألة ــ أعني نقل فتحة الإعراب إلى الساكن قبلها في الوقف ــ مما اختلفت فيه مذاهب النحاة ، فجمهور البصريين على منع ذلك ، وظاهر كلامهم أنه لايقال في الوقف : « رأيت البكَرْ » بفتح الكاف البتة ، غير أن الظاهر من كلام أبي الحسن هنا أنه يجيز ذلك ، ولكن على أنه إتباع للعين الفاء في حركتها ، لا على أنه نقل لفتحة الإعراب إليها . وأما الكوفيون فأجازوا هذا النقل ، وبقولهم أخذ أبو البركات بن الأنباري ودفع ما احتج به البصريون في منعه ، كما أن ابن يعيش نعت احتجاجهم لجوازه بأنه قول سديد . وانظر في المسألة وما يتصل بها كتاب سيبويه ٢/٢٨٣ ــ ٢٨٤ ، والإنصاف، المسألة : ١٠٦ ، ص : ٧٣١ ــ ٧٣٦ ، وشرح المفصّل٩/٧٠ــ٧٣، وشرح الشافية ٢/٣٢١ ــ ٣٢٢ .

٥٠ ــ استشهد المؤلف ص : ٨٥ بقول الراجز :

علّمنا إخواننا بنو عجِلْ

الشغزبيّ واعتقالا بالرّجِلْ

وبعده في الأصل : « سمعتها من أبي النسوء » إلا أن الناشر أسقط هذه

العبارة . ولعل الصواب في « سمعتها » : « سمعتهما » يعني البيتين .

٥١ ــ ذكر المؤلف في « باب التقييد والإطلاق » ما يفيد أن ما يجوز فيه التقييد والإطلاق هو ما كان في بنائه ضرب أطول منه وآخر أقصر منه، نحو « فعولْ » في المتقارب ؛ لأنه يقع بين « فعولن » و « فعلْ » . ثم جاء ص : ٩٢ ما نصه : « وقد يجوز في هذا القياس تقييد الطويل إذا كان في آخره مفاعيلن ، لأنه إذا قيّد جاء مفاعيلْ من مفاعيلن وفعولن ... » .

والصواب البيّن : « ... بين مفاعيلن وفعولن » . وكذلك هي في الأصل ، إلا أنها غمت على الناشر مع أنه جاء نحو هذه العبارة في غير ما موضع من الباب نفسه .

٥٢ ــ جاء في الباب نفسه أيضا ص : ٩٥ ما نصه : « ولا يجوز أن تكون اليـاء في قول الشاعر :

بـازل عامـين حديث سني
لمثـل هـذا ولدتني أمـي

هي الروي فيكون مقيدا ، لأنه في بنائه شيء أقصر منه ، فيذهبَ هذا عنه حتى يصير بينه وبين مستفعلن » .

وفي عبارة التعليل سقط أخلّ بمعناها ، وقد فات الناسخ ثم الناشر استدراكه . والصواب كما يقضي تدبر المعنى على هدي ما تقدم من كلام المؤلف : « ... لأنه [ليس] في بنائه شيء أقصر منه فيذهبَ هذا عنه ... » . وقد سبق للمؤلف أن بسط القول في هذا المعنى بعبارة أخرى، ص : ٤٨ــ٤٩ فانظره ثمة .

٥٣ ــ جاء في « باب ما يجتمع في آخره ساكنان في قافية ، ص : ٩٧ ما نصه : « وذلك لا تبنيه العرب إلا أن يجعلوا الأول منهمـا حرف لين .

كذلك قالوه في جميع أشعارهم . وذلك نحو فاعلانِ في الرمل ، ومستفعلانِ وزحافه في البسيط ... » .

والصواب الظاهر : « فاعلانْ » و « مستفعلانْ » بإسكان نونيهما . ولعل تحريكهما مما فات الناشرَ استدراكه من أغلاط الطبع .

٥٤ ـ جاء ص : ٩٧ أيضا بعد تعداد ما يجتمع فيه ساكنان من الأضرب ما نصه : « كل هذا لايكون الحرف الذي يلي آخر حرف منه إلا حرف مدّ ، لأنه لما اجتمع ساكنان كان ذلك مما يثقل ولا يكون إلا في الإدراج . والقصيدة عندهم بيوتها مدرجة بعضها إلى بعض ، فأدخلوا المدّ واللين ليكون عوضا من ذهاب التحريك ، وقوة على اجتماع الساكنين » .

والصواب الذي لايكاد يخفى : « ... ولا يكون في الإدراج » بإسقاط « إلا » . والظاهر أنها مقحمة من قبل الناسخ .

٥٥ ـ جاء ص : ٩٧ ـ ٩٨ عقب ما تقدم في الفقرة السالفة : « وقد جاء بغير حرف لين ، وهو شاذّ لايقاس عليه :

أرخين أذيـال الحقّي واربعْنْ ... » .

أسقط الناشر لفظ « قال » قبل الشاهد . وهو ساقط من متن الأصل ، إلا أن الناسخ استدركه في الحاشية مردفا بعلامة التصحيح .

٥٦ ـ جاء ص : ٩٨ : « وقد أخبرني من أثق به أنه سمع :

أنا جـرير كنيتي أبو عَمْرْو

أجَبْنا وغـيرهُ تحت السِتْرْ

والثابت في الأصل : « وقد أخبرني بعض من أثق به ... » .

ثـم إن ثاني البيتين لايكاد يظهر له ـ كما ضبطه الناشـر ـ معنى . والصواب كما في الإنصاف ، ص : ٧٣٣ ، والمحكم ٣/٤ ، واللسان (حلق) ـ : « أجُبْناً وغَيْرَةً ... » .

٥٧ ــ جاء ص : ١٠٠ ما نصه : « وكذلك مجزوء الوافر يكون بغير حرف لين . قال الشاعر :

الا من نعى الأخويــ ــن أمهما هي الثكلى

تسائل من رأى ابنيها وتستشفى فلا تشفى

وفعولن في الوافر لابد فيه من حرف اللين وقد جاء بغير لين . اخبرني بهما من سمعهما من العرب بغير لين ؛ وكذا وصفهما الخليل بغير لين » .

وقد علق الناشر على لفظ « نعى » في البيت الأول بقوله : « غير واضحة في الأصل المخطوط » . وفاته أن البيت ــ كما أثبته ــ مختل الوزن . والذي في الأصل :

الا من بيّن الأخويــ ــن ... ...

و « بيّن » فيه واضحة جلية بخلاف ما قال ، وبها يتزن البيت . وكذلك جاء في الأغاني ١٦/٢٦٥ و اللسان (بغى) وعجز الثاني في اللسان :

... ... وتستبغي فما تبغى

وقد صحف الناشر لفظ « وصفهما » في العبارة الأخيرة أيضا . والصواب كما في الأصل : « وضعهما » .

هذا ، وأغلب ظني أن ما جاء عقب البيتين من كلام المؤلف مما قدم فيه الناسخ وأخّر ، وأن حق العبارة الأخيرة فيه : « أخبرني بهما ... الخ » ــ والمعنيّ بها البيتان المستشهد بهما ــ أن تلي البيتين مباشرة ، وأما التي قبلها ــ وقد استأنف بها المؤلف معنى جديدا لايمت إلى البيتين بسبب ــ فمن حقها أن تتأخر عنها . وربما كان مردّ هذا الاضطراب إلى أن إحدى العبارتين سقطت من متن الأصل القديم الذي نقل عنه ابن المهاجر نسخته واستدركها كاتبه في حاشيته، ولما نقلها ابن المهاجر لم يصب حاق موضعها.

٥٨ ــ جاء ص : ١٠١ ما نصه : « وأما فعِلاتن في الكامل الذي على ستة

فلا يكون إلا بحرف لين ، لأنك أذهبت من متفاعلن التنوين واسكنت اللام ، فذهب منه متحرك . . . » .

وفي هذا النص سقط في موضعين لم يأبه له الناشر فيستدركه . أولهما : « الذي على ستة . . . » والصواب : « . . . على ستة [أجزاء] . . . » كما قال المؤلف بعد أسطر : « وأما فعلاتن ومفعولن في الذي على أربعة أجزاء منه . . . » . والآخر : « . . . فذهب منه متحرّك » والصواب « . . فذهب منه [زنة] متحرّك » وهذا ما يقتضيه معنى العبارة بالضرورة . فإن ماذهب من « متفاعلن » حتى آل إلى « فعلاتن » ساكن وحركة قبله، وهما زنة متحرك لا متحرك . ونحو هذا قول المؤلف ص : ٩٩ : « ومنه « فعْلن » في البسيط لابد فيه من حرف لين ، لأن أصله « فاعلن » فألقيت النون ، واسكنت اللام ، فقد ذهب ساكن وحركة ، وتانك زنة متحرك » . وانظر أيضا كلامه في « مفعولن » في الرجز ص : ١٠٢ .

٥٩ ــ جاء ص : ١٠٣ « . . . وتركت اللين ، لأنك اضطررت إلى تركه . . . » .

والثابت في الأصل : « . . . . . . لأنك قد اضطررت . . . » .

٦٠ ــ جاء ص : ١٠٧ مانصه : « وسمعت من العرب من يقف على الروي المنصوب ، إذا كان من الفعل ، أو من شيء لايدخله تنوين في وجه من الوجوه بالتنوين فيقول :

ولاتبقي خمور الأندرينْ . . . » .

وهذا كلام مضطرب متدافع ينقض بعضه بعضا ، والصواب كما في الأصل : « من يقف . . . . . . بالإسكان فيقول . . . » .

٦١ ــ جاء ص : ١٠٩ مانصه : « . . . وقد دعاهم ذلك أن نوّنوا المقيد . . . » .

وعلق عليه الناشر بقوله : « في الأصل المخطوط : إلى ذلك ، وهو غلط ، إذ لا لزوم لإلى كما ترى » .

وهو في الأصل كما قال . وأولى مما ذهب إليه من إسقاط « إلى » البتة أن تؤخر إلى مابعد « ذلك » فتكون العبارة « وقد دعاهم ذلك إلى أن ... » . ويظهر أن هذا هو أصل عبارة المؤلف كما قال بعد أسطر : « ... وقد دعاهم ذلك إلى أن قالوا ... » .

٦٢ ـ ذكر المؤلف ص : ١١٠ ـ ١١١ أنهم قد يجرون الواو والياء إذا كانتا من الأصل وكانتا وصلا مجرى المدتين ، فإذا وقفوا عليهما وقفوا كما يقفون على الزائد ، فيحذفهما من يحذف الزائد . ثم جاء مانصه : « وهذه الواو والياء لاتحذفان في الكلام . فإذا كانت ياء [لا] تحذف في الكلام فهي في الروي أجدر أن [لا] تحذف ، نحو ياء القاضي» .

وقد زاد الناشر « لا » في كلا الموضعين ، فأزال بذلك الكلام عن وجهه، وصيّر العبارة ناقضة لما تقدّم من كلام المؤلف . وذلك أن المعنى المراد أن من العرب من يحذف في الوقف ما وقع وصلا من الواو والياء اللتين من أصل الكلمة وإن كانتا مما لايحذف في الكلام . فإذا ماكان الوصل ياء من أصل الكلمة تحذف في الكلام فهي أجدر بالحذف من تلك التي لاتحذف في الكلام .

والأخفش إنما تبع في كل ماذكره ههنا شيخه سيبويه ، وهذا نص كلامه في الكتاب ٢/٣٠٠ : « واعلم أن الياءات والواوات اللواتي هن لامات إذا كان ماقبلها حروف الروي فعِل بها مافعِل بالياء والواو اللتين الحقتا للمدّ في القوافي ؛ لأنها تكون في المدة بمنزلة الملحقة ، ويكون ماقبلها رويا كما كان ما قبل تلك رويا ، فلما ساوتها في هذه المنزلة الحقت بها في هذه المنزلة الأخرى . وذلك قولهم ـ لزهير :

... ... وبعـ ض القوم يخلق ثم لايفرْ

وكذلك « يغزو » لو كانت في قافية كنتَ حاذفها إن شئت . وهـذه اللامات لاتحذف في الكلام . وماحذف منهن في الكلام فهو ههنا أجدر أن يحذف إذ كنت تحذف هنا مالا يحذف في الكلام » . اهـ

وقد كان تمثيل المؤلف بلفظ « القاضي » جديرا بأن ينبه الناشر على فسادصنيعه بزيادة « لا » فإن ياءه وياء ما شاكله من الأسمـاء المنقوصة لاخلاف في جواز حذفها في الكلام . وقد تقدّم للمؤلف أن ذكر ذلك ص : ٣٧ . وانظر في ذلك كتاب سيبويه ٢/٢٨٨ .

٦٣ ــ جاء ص : ١١٣ ــ ١١٤ مانصه : « ... وإذا كان ساكن أصله الفتح فاضطررت إليه في القـوافي فتحته ، نحو من ، لو اضطررت إليهـا في القوافي فتحتها فقلت : منا ، كما تقول : مِنَ القوم . وإن شئت كسرت من ، لأنهم قد قالوا : منِ القوم ، ومنِ ... » .

وعلق الناشر على موضع النقط بقوله : « هناكلمة مطموسة في الأصل المخطوط » . وهذا الذي قاله ليس بصحيح ، بل هي فيالأصـل واضحة بيّنة ، وهي « ... منِ ابنك » .

وماذهب إليه أبو الحسن من أن الأصل في نون « من » الفتح شبيه بقول الكسائي فيها ، فإنه ذهب إلى أن أصلها «منا » واعتلّ بـذلك لفتح نونها إذا وليتها لام التعريف . حكى ذلك الرضي في شرح الشافية ٢/٢٤٦ وقال عقبه : « ولم يأت فيه بحجة » . وأما الجمهور فعلى أن سكون النون هو الأصل فيها ، وأنها إذا مالقيت ساكنا فالأصل فيها أن تكسر ، إلا أن أكثر الفصحاء يفتحونها إذا وليتها لام التعريف لكثرة مايقع ذلك في كلامهم مع ما في توالي كسـرتين من ثقل ، فإذا وليها ساكن غير لام التعريف فأكثرهم يكسرونها على الأصل . ومن العرب من يكسرهـا إذا وليها لام التعريف كما ذكر أبو الحسن هنا ، ومنهم أيضا من يفتحها إذا وليها غيرلام التعريف

من السواكن نحو « منَ ابنك » فرارا من ثقل الكسرتين . انظر في ذلك كتاب سيبويه ٢/٢٧٥ – ٢٧٦ ، وشرح المفصل ٩/١٣١ ، وهمع الهوامع ٢/١٩٩ – ٢٠٠ ، وشرح الشافية ٢/٢٤٦ .

٦٤ – جاء في ص: ١١٥ : « ... فإن تحرك ما قبلها وأجزت إسكان الياء والواو ... »

والصواب كما في الأصل : « ... ... وأردت إسكان ... » .

* * *

هذا ، ولم تخل تعليقات الناشر على الكتاب مما ينكر . ومن ذلك قوله ص: ٣٣ التعليق : ٢ – : « ثاني المتقارب زنته :

فعولن فعولن فعولن فعولْ فعولن فعولن فعولن فعولْ

وشاهده :

ويأوي إلى نسوة بائساتْ وشعث مراضيع مثل السعالْ . اهـ

هكذا قال !جعل عروضه مقصورة (أي حذف آخر سببها الخفيف وأسكن ماقبله) فضبط « فعولْ » بسكون اللام ، وأسكن التاء من « بائسات » في البيت الشاهد أيضا !! وهذا خلف من القول لاتخفى نكارته ، فإن عروض المتقارب التامّ – أيا كان ضربه – إنما هي « فعولن » ويجوز أن تزاحف بالقبض فتؤول إلى « فعولُ » كما يجوز أن تُعلّ بالحذف فتصير إلى « فَعَلْ » . وأما القصر فلا يدخلها البتة إلا أن يكون ذلك في بيت مصرع من الضرب المقصور ، فيكون حكمها حكم الضرب، وتقصر لتوافقه في الزنة .

ومما ينكر أيضا أنه جرى في تعليقاته على تسمية البيت من مشطور الرجز أو مشطور السريع « شطرا » ! . نعم ، لقد كان أبو الحسن – فيما ذكر أبو الفتح ابن جني في المنصف ١/٦٦ – يذهب إلى أن ما كان من الرجز على ثلاثة أجزاء فهو نصف بيت لا بيت كامل ، إلا أن هذا مما اطّرح من مذاهب

أبي الحسن فلم يؤخذ به . بل ربما كان هذا مما اضطربت فيه مذاهبه ؛ وذلك أنه جاء في كتابه هذا ـ « القوافي » ـ مايفيد خلاف مانسبه إليه أبو الفتح ، وهو أنه قال ص : ٦٤ في قول الراجز (وهو من مشطور السريع ، وقائله عمرو بن عدي ـ ابن أخت جذيمة الوضاح) :

هـذا جناي وخياره فيه   إذ كل جانٍ يده إلى فيه

قال : « ... وأنشدني هذين البيتين يونس وسمعهما من العرب » فجعلهما بيتين . ومع هذا التصريح بأنهما بيتان قال الناشر في تخريجهما : « الشطران » !!

ومن هذا القبيل ايضا تسميته القطعة من البيت لاتبلغ الشطر : « قسيماً » وأظنه اغترّ في ذلك بقول ابن رشيق في العمدة ١/١٧٠ (ط محيي الدين عبد الحميد الثانية) في بيتين لابن مقبل واطأ فيهما وكرر في عجز ثانيهما غير ما لفظ مما جاء في عجز الأول ـ : « ... فكرر القافية والمعنى مع أكثر لفظ القسيم » . ولو تأمل موقع لفظ «القسيم» في قوله ١/١٧٧ : « وفي ابتداء القصائد التجميع ، وهو أن يكون القسيم الأول متهيئا للتصريع بقافية ما فيأتي تمام البيت بقافية على خلافها » وقوله في الصفحة نفسها : « والمداخل من الأبيات ماكان قسيمه متصلا بالآخر غير منفصل منه قد جمعتهما كلمة واحدة » ومواقعه ايضا في كلامه على المسمط والمخمس ١/١٧٨ ـ ١٨٠ = لاستبان له أنه إنما يعني ب « القسيم » الشطر والمصراع . وقد جاء بهذا المعنى أيضا في قوله ص : ١٥٤ ـ : « ومنهم من جعل القافية في الجزء الآخر من البيت وقال : لايسمى بيتا من الشعر مادام قسيما أول » .

ومما يدعو إلى العجب في صنيع الناشر أنه ضبط ص : ١٤ حرف الروي من قول الراجز :

ودمنة نعرفها وأطلالْ

بالسكون ، ثم بدا له ، فصحح في « جدول تصويب الخطأ » ص : ١٤٩ ضبطه بالكسر ! وليته لم يفعل ، فإن الأول هو الصحيح ، وإطلاق الروي مخلّ بوزن البيت . وقد جره إلى هذا الخطأ أنه ظن البيت ـ كما ذكر في فهرس الشواهد ، ص : ١٣٢ ـ شطرا من المنسرح ، وإنما هو بيت من مشطور السريع ، العروض الموقوفة ، وهي عروض وضرب بآن ، وأصل وزنها : « مفعولانْ » وقد لحقها في البيت الشاهد الخبن ، فصارت إلى « فعولانْ » .

وأغرب مما تقدم وأدعى إلى العجب أنه أخل في « فهرس الشعر » الذي صنعه لشواهد الكتاب ـ وقد نسقها فيه على حرف الروي ـ بأصول العلم الذي أُلّف فيه هذا الكتاب ، فوضع غير ما بيت في غير موضعه . ومن ذلك هذه الأبيات :

تعرف في قعدته وحبوتهْ

وبلد عاميـة أعماؤه

تجرُّدَ المجنونِ من كسائه

جعلها فيما رويه هاء ! مع أن المؤلف نص في غير ما موضع من كتابه هذا أن هاء التأنيث التي في نحو « حمزة » وهاء الإضمار ، وهاء السكت إذا تحرك ماقبلهن لم يكنّ إلا وصلا . هذا إلى أنه قد استشهد بالبيتين الأخيرين ص : ١٣ ـ ١٤ على أن الواو اللاحقة هاء « أعماؤه » والياء اللاحقة هاء « كسائه » خروج ، وهو كما قال : « لايكون إلا ياء أو واوا أو ألفا بعد هاء الإضمار إذا كانت وصلا » ثم استشهد بهما ثانية ص : ٣٤ على أن ضمة الهاء في الأول وكسرتها في الثاني نفاذ ، وهو كما قال أيضا « حركة هاء الوصل التي تكون للإضمار » .

وفيما رويّه هاء أيضا وضع قول كعب بن مالك :

صفية قومي ولاتجزعي   وبكّي النساء على حمزه

مع أن المؤلف استشهد به ص : ٨٧ على أنه مطلق « لأن الزاي حرف الروي وهي متحركة ، والهاء وصل » كما قال .

وقد وضع فيما رويه تاء قول الراجز :

إني امرؤ أحمي ذمار إخوتي

وفيما رويه دال قول الآخر :

إن عديا كتبت إلى عدي

والأول منهما أول أبيات ثلاثة استشهد بها المؤلف ص : ٧٤ على أن قائلها جعل ياء الإضافة رويا ، وبعده :

إذا رأوا كريهة يرمون بي

وأما الآخر فأول أبيات ثلاثة أيضا استشهد بها ص : ٧٥ على أن قائلها أوقع ياء النسبة المخففة رويا أيضا ، والشاهد ــ كما ذكر الناشر نفسه في تعليقه على الأبيات ــ في ثانيها ، وهو قوله :

وجعلت أموالها في الحطمي

* * *

ومهما يكن شأن هذه العثرات فإن مما ينبغي أن يذكر للناشر أنه من أنشط العاملين في إحياء التراث ، والمرجو له أن يكون في أعماله القادمة آخذ بأسباب المنهج العلمي في تحقيق النصوص ، وأوفى بحق الأمانة فيه . وقديكون من اللائق به أيضا أن يطامن من لهجته المتعالية في مقدّمات ماينشره من كتب ، فإن النعام في القرى .

أحمد راتب النفاخ

التعريف والنقد

١ ـ دراسات فنيـة في الأدب العربي

« ٦٧٠ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣ م»

٢ ـ الشموع والقناديل في الشعر العربي

« ٨٩ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م »

كتابان من تأليف الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

اذا كنا نعتقد أن الفلاسفة منصرفون عن الأدب أو أن العلماء زاهدون فيه فقد جاءنا الدكتور عبد الكريم اليافي الأستاذ في جامعة دمشق ببرهان يبطل هذا الاعتقاد ، انه في كتابه الضخم : دراسات فنية في الأدب العربي ، وفي رسالته الطريفة : الشموع والقناديل في الشعر العربي قد دلّ على عناية بالأدب ، وذوق لمحاسنه وكشف عن أسراره ، وأدرك بفكره الثاقب من هذا الادب ما لم يدركه كثير من الادباء ، لقد مكنه تحصيله الناضج من سعة الاطلاع على الفلسفة ووفور نصيبه من علوم الطبيعة التي نال اجازة فيها ، وأضاف الى هذه الثقافة المديدة اهتماما بالغا بالادب ، فكان مثله في ذوق الأدب كمثل كثير من الفلاسفة والعلماء الذين تتعبهم إطالة النظر في الفلسفة والعلم ، فيجدون في الأدب لذّة الفكر ورياضة العقل .

نظر الدكتور اليافي الى الأدب نظرة فيها روح الفلسفة ، فكثير منّا مثلا يهتمون في الشعر بلفظ فيه أنغام الموسيقى ، أو يبحثون عن صورة ظاهرة ولا يتعمقون في باطنها ، فالدكتور اليافي ينظر الى الشعر من حيث صوره الظاهرة والباطنة ، وقد أعانته على هذه النزعة ثقافته الفلسفية والعلمية ، وظهرت آثار ذلك في كتابه : دراسات فنية في الادب العربي الذي أفرد فيه فصلا للازهار والرياحين والبقول والفاكهة في الشعر العربي ، ولكنه لم يقتصر على هذه الأمور وحدها فانه مثلا يبحث عن

فكرة الزمان في شعرنا فنحن ننظر الى هذه الفكرة نظرة ضيّقة أو لا ننظر اليها أبدا ، فنقرأ بيتا من قصيدة شاعر في وصف معركة دامت زمنا طويلا، ولكنا لا نبالي بهذا الزمان سواء أطال أم قصر ، أمّا الدكتور اليافي فانه ينبّهنا على الزمان الذي طواه الشاعر في بعض أبياته ، فصور معركةدامت شهرا أو أكثر ولم يدم تصويرها في الشعر أكثر من لمحة بصر .

امّا في رسالته : الشموع والقناديل في الشعر العربي فقدالتمس فيهاعلى نحو ماقال الصور الشعرية التي تثيرها الشعلة بوجه عام وفتّش عن صور النور والنار والنجوم والاشتعال والهداية والخمور والإطفاء ، فبحث عن الصور التي توحي بها الشموع والقناديل في الشعر العربي ووضع رسالته فيها .

اني لا اجد سبيلا في كلمة وجيزة الى الإفصاح عما يراه الدكتور اليافي في هذه الصور المتصلة في رأيه بالحياة نفسها ، هذه الصور التي رافقت الانسان في عزلته واجتماعه ، في وحشته وأنسه ، وشهدت تفكيره وتعبيره وسجّلت ثورته وهدوءه ، ووقفت بقربه وان كانت ضئيلة الحجم والمقدار، تمثل له رعشات الوجود وسر الكون والعدم وخلجات العاطفة ونور الفكر الى آخر ما فصّله في هذا الباب في صفحاته العميقة .

لقد اهتم الدكتور اليافي في الشعر الذي استشهد به في رسالته بالصور التي يشتمل عليها هذا الشعر ، فهو ينظر اليها من حيث ظواهرها ويحلل ما تضمّنته من حيث بواطنها ، فكان مذهبه في ذلك مذهب الفلاسفة من جهة ومذهب الادباء من جهة ثانية ، فكأنه نظر الى هذا الشعر بعقله وقلبه معا ، عقل الفيلسوف وقلب الأديب .

ما أظن بي حاجة الى الاستشهاد بالشعر الذي ورد في رسالة الدكتور اليافي فقد مرّ على كثير من الشعراء في القديم والحديث كالنابغة وأبي

تمام والسري الرفاء وأبي قاسم المطرز وابن عربي وشوقي وولي الدين يكن وغيرهم ممن قد يطول ذكرهم ، فان الاستشهاد لا يغني عن الرجوع الى رسالة الشموع والقناديل في الشعر العربي وعن الإمعان فيها والاهتداء الى الصور التي نبّه عليها المؤلف ، والخلاصة انا نجد في كتاب : دراسات فنية في الأدب العربي وفي رسالة الشموع والقناديل ما يدلّ على روح فلسفية وذوق أدبي وإحساس فني .

« شفيق جبري »



★ ★ ★

كتاب الحروف

تأليف الفيلسوف « أبي نصر الفارابي »
تحقيق الدكتور « محسن مهدي »
عدد الصفحات ٢٥٤ . دار المشرق ـ بيروت ١٩٧٠.

كان الكتاب العرب يعتبرون « أبا نصر الفارابي » أفهم فلاسفة المسلمين ويعدونه أكبر المناطقة بعد (ارسطو طاليس) ، حتى انهم أطلقوا عليه اسم « المعلم الثاني » . وعلى الرغم من أن (الكندي) الذي اشتهر باسم « فيلسوف العرب » كان أول من تنبه قبله الى دراسة الفلسفة اليونانية فاننا لا نجد لديه مذهبا فلسفيا كاملا على العكس من (الفارابي) الذي استطاع أن يضع أصول الفلسفة الاسلامية ومبادئها وان يصوغها في صورتها المتميزة . وقد ذهب بعض المستشرقين الى أن « ليس شيء مما في فلسفة (ابن سينا) و (ابن رشد) الا وبذوره موجودة عند (الفارابي) » ويروى عن (ابن سينا) انه أعاد قراءة كتاب « ما بعد الطبيعة » (لارسطوطاليس) أربعين مرة دون أن يفهمه أو يدرك المقصود به الى أن عثر على « شرح فلسفة آرسطو طاليس » للفارابي فانكشفت له أغراض الكتاب . ومن المعروف أن كثيرا من كتب (الفارابي) قد ترجمت الى اللغة اللاتينية والعبرانية فكان لها تأثير كبير في فلسفة القرون الوسطى . .

كان (الفارابي) واسع الثقافة ، بارعا في مختلف الفنون ، متضلعا من علوم اللغة والرياضيات والكيمياء والفلك والموسيقى والطبيعيات والإلهيات والعلم المدني والفقه والمنطق . وقد عالج موضوعات كثيرة ولكن من المؤسف أن أكثر مؤلفاته قد ضاع لانه ، كما قال ابن خلكان ، كان يكتبها « في رقاع منثورة وكراريس متفرقة » ويتبين من فهارس رسائله وكتبه أن القسم الاكبر منها عبارة عن شروح وتعليقات على فلسفة (افلاطون)

و (آرسطو طاليس) و (جالينوس) . الا أن مؤلفاته التي وصلت الينا تتضمن ايضا كثيرا من الابحاث الخاصة والآراء الذاتية التي انفرد بها . هكذا نراه مثلا في كتاب « الجمع بين رايي الحكيمين افلاطون الإلهي وآرسطو طاليس » يحاول التوفيق بين الاتجاهين المختلفين المثالي والواقعي. وفي كتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » نلاحظ أنه ، على الرغم من اقتباسه بعض الافكار الواردة في كتاب الجمهورية (لافلاطون) ، يأتي بآراء خاصة ويحاول انتقاد الاوضاع السائدة في عصره ..

ان نزعة (الفارابي) الى الاستقلال بالرأي في تفسيره لفلسفة (آرسطوطاليس) والكشف عن طريقة تفكيره وعن أغراضه تتجلى لنا كذلك في كتابه « الحروف » الذي ينشر نصه الآن لاول مرة بعد أن كنا لا نعرف سوى اسمه وبعض الفقرات المنقولة عنه .

ان الدكتور (محسن مهدي) ، الذي صدر له في سنة ١٩٥٧ ، كتاب « فلسفة ابن خلدون في التاريخ » باللغة الانكليزية ، كان استاذا مساعدا في قسم اللغات والحضارات الشرقية قبل أن يصبح ، مؤخراً ، استاذا للدراسات العربية في جامعة (هارفارد) . وقد انصرف منذ سنة ١٩٥٤ الى التنقيب عن مؤلفات (الفارابي) المفقودة ، فنشر في سنة ١٩٦١ كتاب « فلسفة آرسطو طاليس » (طبع في بيروت ، دار مجلة شعر) بعد ان تولى تحقيق النص العربي ومقارنته بالترجمة العبرية . ثم نشر كتاب (الفارابي) في « الالفاظ المستعملة في المنطق » (طبع في بيروت سنة ١٩٦٨) .

وقد اطلع الاستاذ (محسن مهدي) في سنة ١٩٦٥ على النسخة الخطية الوحيدة من كتاب « الحروف » (للفارابي) في مكتبة جامعة (طهران) . ولم يكن من قبل يعرف أي شيء عن هذه المخطوطة ، فأسرع الدكتور (محسن مهدي) الى نسخها . وها هو ينشر الكتاب في دار المشرق (بيروت ١٩٧٠) بعد أن قام بتحقيقه والتعليق عليه وبعد أن كتب له مقدمة مستفيضة ..

تستعمل لفظة (الحروف) بمعان مختلفة : منها حروف التهجي . وقد بحث (الفارابي) في الحروف بهذا المعنى في أحد فصول كتابه ولكن تسمية الكتاب لا ترجع الى هذا السبب . وتطلق لفظة (الحروف) أيضا على نوع من أقسام الكلام والالفاظ الدالة التي يسميها علماء النحو (حروف المعاني) . و (الفارابي) يبحث في الحروف بهذا المعنى في الدرجة الاولى ولكنه لا يقتصر على ذلك بل يتكلم كذلك على كثير من الالفاظ التي يسميها النحاة أسماء ، فهو يبحث في الموضوعات الأُول للصنائع والعلوم وأسماء المقولات المتفقة أسماؤها والمتواطئة والمتباينة والمترادفة والمشتقة ، وفي أشكال الالفاظ وتصريفها وفي معنى النسبة والاضافة وفي العرض والجوهر والذات والموجود والشيء وفي حرف « إنّ » وما يقابلها في اليونانية والفارسية ، وفي حروف السؤال : « متى » و « ما » و « أي » و « كيف » و « هل » ويميز بين الاسئلة الفلسفية وحروف السؤال في العلوم والصنائع القياسية من جدل وخطابة وشعر .

إن موضوع كتاب (الحروف) للفارابي هو البحث في طرق التعبير عن الشيء . فهو يهتم قبل كل شيء بالناحية المنطقية والفلسفية ولكنه يتعرض أيضا الى علاقة المنطق بالنحو .

وقد اقتبس (الفارابي) لفظة (الحروف) عن (آرسطو طاليس) كما يتبين من مقالة له عنوانها : « اغراض الحكيم في كل مقالة من الكتاب الموسوم (بالحروف) وهو تحقيق غرض (آرسطو طاليس) في كتاب « ما بعد الطبيعة » . فان كل مقالة من مقالات كتاب « ما بعد الطبيعة » عرفت بحرف من حروف التهجي اليونانية التي كانت توضع على المقالات كأرقام وعلامات لها . وقد اشتهرت مقالة (حرف الدال) خاصة بأنها قاموس للمصطلح الفلسفي و « هي تنظر في حروف المعاني وتفصل دلالاتها والجهات التي تقال عليها . » . ويقول ابن رشد في تفسير كتاب « ما بعد

الطبيعة » عن هذه المقالة « انها هي التي بينا فيها على كم نوع تقال الاسماء المستعملة في هذا العلم » .

وفي الحقيقة فان كتاب (الحروف) يمكن أن يعتبر تفسيرا لكتاب (آرسطو طاليس) في « ما بعد الطبيعة » . وقد أورد المحقق الدكتور (محسن مهدي) شواهد عديدة تثبت هذه الصلة ، ولكنه في الوقت نفسه اشار الى الفروق بين الكتابين . فان (الفارابي) رغم اقتدائه بكتاب « ما بعد الطبيعة » لم يتبع ترتيبه التقليدي كما انه لم يقتصر على اقوال (آرسطو طاليس) ، بل نراه قد توسع في مناقشة الاختلافات في معاني المصطلحات حتى شمل بحثه عدة لغات مثل اليونانية والسريانية والفارسية والصغدية بالاضافة الى العربية مع ذكر أساليب الترجمة من لغة الى أخرى . كذلك لم يقف (الفارابي) عند بعض الملاحظات الواردة في كتاب « ما بعد الطبيعة » عن أصل اللغات وانما استفاض في الكلام على هذا الموضوع وقدم لنا دراسة شاملة عن نشأة اللغة والدين والفلسفة وتطور كل منها والتأثيرات المتبادلة بينها وعن انتشار العقائد الدينية والآراء الفلسفية عبر الحدود القومية واللغوية .

وللكشف عن أسباب اهتمام (الفارابي) بالمسائل اللغوية وتعمقه في بحثها ثم اتقانه اللسان العربي يعود الدكتور (محسن مهدي) الى ظروف حياة الفيلسوف والاحداث التي مرت به فيذكر الاخبار التي تتحدث عن صلته بالعالم النحوي المشهور (ابن السراج) الذي درس عليه (الفارابي) صناعة النحو مقابل دراسة (ابن السراج) المنطق على (الفارابي) .

وعند الكلام على (ابن السراج) يلاحظ علماء اللغة منذ القديم تأثره بطريقة المنطقيين في كتابه « الأصول » . واذا كان (الفارابي) لا يذكر شيئا عن (ابن السراج) في كتاب « الحروف » فلا شك في أنه أخذ عنه بعض ما يقوله في هذا الكتاب عن آراء النحويين العرب وأقوالهم في نشأة اللغة .

ولعلنا لا نبتعد عن الحقيقة اذا قلنا أن (الفارابي) قد أفاد كثيراً من اتصاله (بابن السراج) ، الذي لم يكن نحويا فحسب ، بل كان ذا ثقافة واسعة ، عميقة في فنون اللغة والادب . واذا رأينا القدماء يجمعون على الاشادة بما امتاز به (الفارابي) من اشراق العبارة وصحتها وحسن الاشارة بالعربية في علوم شاع فيها قبله سقم العبارة والغموض فان الفضل في ذلك يرجع، على الارجح ، الى مصاحبته (لابن السراج) .

كذلك يشير الدكتور (محسن مهدي) الى المناظرة المشهورة بين العالم اللغوي (ابي سعيد السيرافي) من جهة والفيلسوف المنطقي (أبي بشر متّى بن يونس) من جهة اخرى . فقد جرت هذه المناظرة ، التي يرويها (ابو حيان التوحيدي) في كتاب « الإمتاع والمؤانسة » ، في اثنـاء اقـامة (الفارابي) ببغداد واعتبرت في الاوساط العلمية انتصارا للنحو على المنطق اذ ظهر جهل (متى بن يونس) باللغة العربية وقواعدها وعجزه عن الرد على (السيرافي) واقناع الحاضرين بأن المنطقي لا يحتاج الى النحو . وتذكر الأخبار ان (الفارابي) كان قد أخذ عن (متى بن يونس) قبل ان يتولى بنفسه التدريس ويملي على التلامذة شروحه لكتب (آرسطر طاليس) . ولا يستبعد ان يكون هـؤلاء التلاميـذ ، كما تصور الاستـاذ (محسن مهدي) ، قد وجهوا الى (الفارابي) الأسئلة اللغوية التي اثارها (السيرافي) وعجز (متى بن يونس) عن الاجابة عليها . وهكذا يبدو أن (الفارابي) ربما اراد الرد على مزاعم (السيرافي) فلم يقتصر على شرح معاني (الحروف) في كتاب « ما بعد الطبيعة » ، بل توسع في بحث أصل اللغة ونشأة النحو وتعرض الى صلة اللغة بالفلسفة والملة والى طبائع اللغات واختـلاف اصطلاحها وتكلم على علاقة الشكل اللفظي بالمعنى العقلي وكيفية نقل المعاني من لغة الى أخرى .

ويمكن القول أن هذه الابحاث في فلسفة اللغة لم ينظر فيها أي مفكر

ا..لامي من قبل أو من بعد بهذا التفصيل والعمق اللذين امتاز بهما (الفارابي) .

يتبين لنا من هذا الاستعراض ان كتاب (الحروف) يجب أن يعد من اكثر مؤلفات (الفارابي) فائدة لجميع الذين يهتمون بدراسة الفكر الاسلامي عامة وفقه اللغة العربية خاصة . وابرز ما يلاحظه الناظر في هذا الكتاب اليوم الشروح الوافية لمعاني المصطلح العلمي ــ الفلسفي في العربية ولغات أخرى والتعريف بما عمله المترجمون عند نقلهم هذا المصطلح من اليونانية والسريانية . ولا ريب في أن آراء (الفارابي) في اصل اللغة واكتمالها وعلاقتها بالفلسفة والملة تستحق كل عناية واهتمام.

محمد كامل عياد

* * *

قاسم امين

كتاب للكاتبة : وداد السكاكيني

صدر عن دار المعارف بالقاهرة عدد صفحاته ٩٤ « قطع صغير »

قاسم امين علم من أعلام النهضة الفكرية ، ولعله الرائد الأول الذي دعا الى تحرير المراة في عصر تعدّدت به سبل الطغيان ، وكانت مصر تعاني به ما تعانيه من تخلف اقتصادي ، وطغيان في الحكم ، وسيطرة استعمار ؛ ذلك ان (القاسم) عاصر أعقاب حكم الخديوي اسماعيل وأوائل حكم ابنه توفيق ، ولم يكن للمراة في الحياة إلاّ الطاعة للرجل ، ووظيفة الحمل والولادة .

وقد شفّ هذا المصير المؤسف قاسم أمين ؛ وهو الانسان ذو الشعور المرهف والرجل المثقف ؛ فكان ولا بدّ لتحطيم نير هذا التخلف الاجتماعي من السعي لتحرير المراة أولاً وهي المرشدة الأولى للنشء الجديد عماد المجتمع ، وهي التي تشكل أكثر من نصف المجتمع عدداً .

قام (الأمين) بنشر رسالته التحررية عن طريق الكتابة والتأليف ، والسعي لانشاء الجامعة المصرية لتنال المراة نصيباً من العلم والثقافة ؛ دون ان يثنيه عن سعيه محاربة المتزمتين له من الرجال .

وقد تضمن كتاب الأديبة الفاضلة وداد السكاكيني سيرة هذا المصلح الرائد في شتى مراحل حياته ، وأتت على وصف العصر الذي عاش به ، والعوامل الاجتماعية والثقافية التي أثرت في تكوين شخصيته ، وذكرت ما قام به من نشاط في ميدان القضاء ومن مساهمة فعالة لإنشاء الجامعة المصرية ، وسعي متواصل للأخذ برفع مستوى المراة .

وضمنت المؤلفة كتابها ، في الفصل الأخير منه ، بعض مختارات من مؤلفات (الأمين) ونظراته الاجتماعية .

وكانت المؤلفة في عرضها لسيرة الرائد المصلح موفقة وبارعة .

وتتجلى براعتها في مناقشة آراء قاسم أمين ، فهي تارة مؤيدة له في ميدانه الاجتماعي التحرري ، وتارة ناقدة له حين يتكلم في اللغة وهو الذي لم يؤت نصيباً كافياً من اللغة يؤهله لخوض هذا الميدان .

والكتاب في مجموعه بارع في عرضه وتحليله ، ومشرق في ديباجته .

عدنان مردم بك

• • •

ديوان علقمة الفحل

بشرح الأعلم الشنتمري

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٢٥٦) من تحقيق لطفي الصقال ودريّة الخطيب ومراجعة الدكتور فخر الدين قباوة ، طبع في حلب ١٩٧٠

علقمة الفحل شاعر قديم يقال إنه عاصر امرىء القيس وانه امتد به العمر حتى أدرك الإسلام ، وهذا أول ما نشك في صحته كالكثير من أخبار شعراء الجاهلية لأن البعد شاسع بين الملك الضلّيل والإسلام وليس يعقل ان يكون علقمة شاعراً في عهد امرىء القيس ثم يبقى إلى زمن الإسلام ، ولعل السبب الأول في شهرة هذا الشاعر ومعرفة الناس به القصة التي تروى عن المنافسة بينه وبين امرىء القيس أيهما أشعر وقد جعلا زوجة امرىء القيس الحكم في التفضيل بين القصيدتين ففضلت قصيدة امرىء

القيس فكان ذلك سبب طلاقها منه وزواجها من علقمة ، ونحن أيضاً نشك بحقيقة هذه القصة لأن أثر التكلف ظاهر فيها ولأن رجلاً كامرىء القيس وهو ملك وابن ملك ، لا يمكن أن يكبو به الحظ حتى يتواضع فيقارع وينافس شاعراً من عامة العرب كعلقمة ، يضاف إلى هذا أن مقام امرىء القيس الشعري يمنعه من التنازل إلى هذا الدرك من التنافس . على أن هذا كله لايمنع من ان يروي الرواة لعلقمة أبياتاً اشتهرت كثيراً بما تضمنته من فلسفة وراي في المراة وقد وردت في القصيدة البائية التي كسب بها الرهان :

فإن تسألوني بالنساء فانني بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب راس المرء أو قلّ ماله فليس له من ودّهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنَه وشرخ الشباب عندهنّ عجيب

وكأن المتنبي قد نظر اليها حين اعطى رايه في المراة فقال :

إذا غدرت حسناء وفّت بعهدها
فمن عهدها أن لايدوم لها عهد

والديوان الجديد من شرح رجل معروف بعلمه وكفايته اللغوية وهو الأعلم الشنتمري وقد أخذ الأصمعي عنه أكثر ما روى من هذا الديوان .

ويبدأ الكتاب بمقدمة تناولت نسب الشاعر وحياته ومنزلته الفنية بين أقرانه ، كما تناولت ديوان الشاعر وطبعاته والنسختين الخطيتين اللتين رجع اليهما المحققان ، وتلي هذه المقدمة نماذج مصورة للمخطوطتين وجدول للرموز ثم مقدمة الأعلم شارح الديوان القديم .

وقد جرى الأعلم على طريقة ذكر البيت أو البيتين يتبعهما بشرح

لغوي يوضح المعنى المقصود ، وهناك شرح آخر وضعه المحققان في الحاشية وقد فسّر الكلمات اللغوية والأعلام والأماكن .

وفي نهاية الكتاب تخريج لشعر الـديوان ، ثم صفحات وردت فيهـا الروايات المختلفة لبعض الكلمات والأبيات ، ثم الفهارس العامة وعددهـا ستة ، وبعدها فهرس الموضوعات .

الكتاب يدل على جهد مبذول وسعي للإتقان وهـذا خير ما يصنعـه محقق في ديوان كهذا يعتبر مرجعاً من مراجع الشعر العربي القديم .

احمـد الجندي

آداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة

لأبي البركات بدر الدين محمد الغزي (٩٠٤ – ٩٨٤)
عنـي بتحقيقـه الدكتـور عمـر موسى باشـا .

ما زال الدكتور عمر موسى باشا يبذل ما في وسعه لنشر مؤلفات عصر الدول المتتابعة ولاسيما مؤلفات الغزي ، فقد نشر (آداب المؤاكلة) عـام ١٩٦٧ وها هو ذا قد نشر (آداب العشرة) عام ١٩٦٨ . إلا أن الدكتور عمر موسى باشا محقق (آداب العشرة) لم ينهج في تحقيقـه الكتاب منهجـاً واضحاً ، بل كان يخرج الشواهـد تارة ويحجم عن ذلك تـارة أخرى ، ويترجم الأعلام تارة ويترك الترجمة تارة أخرى ، ويذكر مصادر الترجمة حينا ويعرض عن ذكر المصادر حيناً آخر . ولقد أخذت على المحقق الفاضل المآخـذ التاليـة .

١ ـ ص ١٣ س ١ : ومن كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

ولا تصحب أخا الجهل وإيـاك وإيـاه
فكم من جاهل أردى حليماً حين يلقاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ما شاه
وللشي مع الشيء مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

يذكر المحقق في الهامش (١) أن الأبيات واردة في الديوان المنسوب لعلي (ر) وكتاب الموشى للوشاء . ولكن الشائع في المصادر القديمة أن الأبيات منسوبة لأبي العتاهية كما في عيون الأخبار (٣ : ٨) وقد ذكر الدكتور شكري فيصل في لحق ديوان أبي العتاهية المطبوع بدمشق (ص ٦٦٥) المصادر التي تروي الأبيات لأبي العتاهية . وقد آثر المحقق رواية يلقاه في البيت الثاني والمشهور في رواية البيت (حين آخاه) كما في عيون الأخبار (٣ : ٧٩) والصداقة والصديق(٢٣٨) . ورواية (آخاه) تمنع الشاعر من الوقوع في عيب الايطاء الذي يأنف منه الشعراء البلغاء. والأبيات في أسلوبها أقرب إلى أسلوب أبي العتاهية من أسلوب علي (ر) .

٢ ـ ص ٢٥ س ١٠ قال هلال بن العلاء : جعلت على نفسي الا أكافي أحداً بشر ولا عقوق اقتداء بهذه الأبيات :

لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من غم العداوات
إني أحيي عدوي حين رؤيته لأدفع الشر عني بالتحيات
واظهر البشر للانسان ابغضه كأنه قد حشى قلبي مسرات

والأبيات في الصداقة والصديق (٣٢) وترجمة الشاعر في معجم الأدباء (١٩ : ٢٩٤) وفي بغية الوعاة (٢ : ٣٢٩) . والسيوطي في البغية ينقل عن معجم الأدباء . وقد ذكر المحقق في الهامش (١) من ص (٢٦) أن

رواية (حشيْ) سكنت الياء لضرورة شعرية ولكن رواية الشطر الثاني في الصداقة والصديق على الشكل التالي وبغير ضرورة (كأنه قــد مــلا قلبي محبات) .

٣ ــ ص ٢٦ س ٣ وأنشد أحمد بن عبيد عن المدائني :

ومن لم يغمّض عينــه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتبُ

ومــن يتتبع جاهــداً كــل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهرَ صاحبُ

والمحقق الفاضل لم يخرج البيتين . والبيتان في شرح منهج البلاغــة (١٩ : ٣٤) وفي عيون الأخبــار (٣ : ١٦) وقد نسب ابن قتيبة البيتــين لكثير عزة .

٤ ــ ص ٢٩ س ٥ شعر :

لاتمدحنّ امرأً حتى تجربه ولا تذمنــه من غــير تجريب

فان حمدك من لم تبله سرفٌ وان ذمك بعد الحمد تكذيب

ورد البيت الأول في شرح نهج البلاغة (١٩ : ٣٨) وعلى الشكل التالي :

لا تمدحنّ امرأً حتى تجربَه ولا تــذمنــه إلا بتجــريب

٥ ــ ص ٣١ س ٥ ومن جوامعها قول ابن الحسن الوراق وقد سأل اباعثمان : . .

ذكر المحقق في الهامش (١) في ترجمة الوراق : « محمــد بن الحســن بن الورّاق » بغير ذكر لمصادر الترجمة .. ولكننا حين راجعنا المصادر لم نجــد في أصحاب أبي عثمان الحيري النيسابوري من يسمى (محمــد بن الحسن بن الوراق) وانما المشهور من اصحاب ابي عثمان [أبو الحسين محمد بن سعد الورّاق] كما في طبقات الصوفية طبع دار الشعب بمصر

(٧١) أو(أبوالحسن محمدبن‌سعيد الوراق) كمافي‌طبقات‌الشعراني(١:٨٧) .

فقد ورد في طبقات الصوفية للسلمي (٧١) [أبو الحسين محمد بن سعد الوراق‌وهو من‌كبار مشايخ‌نيسابور ومن قدماء **أصحاب أبي‌عثمان** وله كلام على سنن أبي عثمان وكان عالماً بعلوم الظاهر] .

كما ورد في طبقات الشعراني (١ : ٨٧) [ومنهم ابو الحسن محمد بن سعيد الوراق ــ رحمه الله تعالى آمين ــ من كبار المشايخ وقدماء **أصحاب أبي عثمان** ــ رحمه الله تعالى ــ وله كلام على سنن كلامه] . . .

وابو عثمان الحيري‌هو سعيد بن‌اسماعيل‌بن‌سعيد النيسابوري‌الحيري الواعظ الإمام ــ ترجمه السلمي في طبقاته (٣٩) والشعراني في طبقاته (١ : ٧٤) وابن تفري بردي في النجوم الزاهرة (٣ : ١٧٧) .

٦ ــ ٣٦ س ٧ ولبعضهم :

ليس الكريم الذي إن زل صاحبه بث الذي كان من اسراره علما
ان الكريم الذي تبقى مودته ويحفظ السر إن صافى وان صرما

والمحقق لم يخرج‌البيتين . والبيتان في الصداقة والصديق(ص٣٥٣) .

٧ ــ ص ٣٨ س ٤ وقال أبو محمد الحريري :

والصواب‌الجريري بالجيم المعجمة . وقد سمي(الجريري) نسبة الى مذهب ابن جرير الطبري في الفقه وكل من نسب الى مذهبه في الفقه دعي (الجريري) ومن أشهرهم أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني .

ولأبي محمد الجريري ترجمات في طبقات الصوفيّة للسلمي (٦١) وطبقات الشعراني (١ : ٨٠ ــ ٨١) والنجوم الزاهرة (٣ : ٣٠٣) .

٨ ـ ص ٣٩ س ٨ قال الشيخ وكنت أستحسنها له حتى رأيت مثلهـا للشعبي واظنه زاد .

لـم يذكر المحقق ما قـاله الشعبي . وفي الصداقـة والصديق ٣٢) [قـال الشعبي : تعايش الناس الدين زمانـاً حتى ذهب الدين ، ثـم تعـايشوا بالمـروءة حتى ذهبت المروءة ، ثـم تعايشـوا بالحيـاء حتـى ذهب الحياء ، ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيتعايشون زماناً طويلاً] .

٩ ـ ص٤٤ هامش(٢) فيترجمةالطحاوي . قالالمحقق وقد توفيبمصر سنة ٣٢٢ هـ . والشائع في كتب التراجم انه توفي سنة ٣٢١ كما في النجـوم (٣ : ٢٤٠)ومعجمالمؤلفين (٢ : ١٠٧) ومعجمالمطبوعات[١٢٣٢ــ١٢٣٣] .

١٠ ـ ص ٤٥ س ٣ وقال أنس رضي الله عنه : خدمت رسول الله . .

لم يخرج المحقق الخبر . وقد ورد الخبر في الفاضل للمبرّد (١٥) على الشكل التالي ذكره :

« فخدمته عشر سنين ما سمعته قال : أفٍ قط ولا قال فيشيء فعلته لِمَ فعلته ولا قال في شيء لم أفعله لِمَ لم تفعله .

١١ ـ ص ٥١ س ٥ وهو ينشد :

زاد معروفك عنـدي عظمـا أنـه عنـدك ميسور حقـير
تتناسـاه كـأن لـم تأتـه وهو عند الناس مشهور كبـير

والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في الفاضـل للمبرد (ص ٩٦) وفي حاشية الصفحة السابقة من كتاب الفاضل تخريج واف لهما بقـلم العلامة عبد العزيز الميمني محقق الكتاب .

وفيرواية المبرداختلا فعنرواية الغزي . فرواية الغزي [أنهعندكميسورحقير]

ورواية المبرد [أنه عندك مستور حقير] . ورواية الشطر الثاني من البيت الثاني في الفاضل للمبرد [وهو عند الله مشهور كبير] . والبيتان منسوبان للخريمي أبي يعقوب كما ذكر ذلك الميمني في هامش ص ٩٦ من الفاضل .

١٢ ــ ص ٥٦ س ٧ ولبعضهم :

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً إن يرو عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من أرضاك ظاهره وقد أجلك من يعصيك مستترا

والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في تهذيب ابن عساكر [١ : ٤١٥] العقد الفريد (١ : ٢٢٨) الصداقة والصديق (٢٤٣) طبقات الشافعية (٤ : ٩٤) سمط اللآلىء (٢ : ٦٥٥) . الكشكول (٢ : ١٠٥) . وقد اختلف القدماء في نسبة البيتين : نسب ابن عساكر البيتين للهلال بن العلاء الرقي ونسب العاملي البيتين في الكشكول لعلي بن أبي طالب .

وقد ورد الشطر الثاني من البيت الأول في كتاب آداب العشرة [إن يرو ...] . وبهذه الرواية لايستقيم المعنى والرواية الصحيحة [إن بَرّ عندك فيما قال أو فجرا] وهذه رواية المصادر المذكورة آنفا ولا يخفى التطابق بين (بَرّ وفجر) في رواية المصادر .

١٣ ــ ص ٦٢ س ٢ ويروى للإمام علي رضي الله عنه :

لئن كنت محتاجاً إلى العلم انني إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج

وماكنت أرضى الجهل خدنا ولا أخا ولكنني أرضى به حين أحوَج

فمن شاء تقويمي فاني مقوم ومن شاء تعويجي فاني معوج

ولم يعلق المحقق على الأبيـات . والصواب في نسبة الأبيـات أنهـا لمحمـد بن وهيب كما في عيون الأخبار (١ : ٢٨٩) . ولا بـأس في ذكـر الروايات التي وردت في عيون الأخبار : في البيت الأول ـ الحـلم بدلاً من العـلم ـ وفي البيت الثاني أخرَج بدلاً من أحوج .

١٤ ـ ص ٦٢ س ٩ وقال علي بن عبيد الريحاني ...

والمحقق لم يصحح ما ورد في الكتاب . والصواب : علي بن عبيـدة الريحاني كما في زهر الآداب (١ : ٢١٦ ـ ٢١٧) وفي فهرست ابن النديم (١١٩) وفي تاريـخ بغداد (١٢ : ١٨) والنجـوم الزاهرة (٢ : ٢٣١) ومعجم الأدباء (١٤ : ٥١) .

١٥ ـ ص٦٣ س١١ وما بعدها : ومن جامع الصحبة والعشرة قول يحيى بن أكثم لما حضرت علقمة العطار الوفاة . قال لابنه [كذا ورد الاسم علقمة العطار] والصواب **علقمة بن لبيـد العطاردي** وليس العطار . وقد ورد تصحيـح الاسم في عيون الأخبار (٣ : ٤) . وذكر المحقق في الهامش (١) [في الأصل « اذا مددت » ثم غير في الأصل مددت إلى أمددت بخير . والواقع أن رواية الأصل صحيحة ولكنها تحتاج الى شيء من الاصلاح بالمعارضة على ما ورد في عيون الأخبار فقد ورد في العيون (وإن مددت يدك بفضل مدها) . وبها يستقيم المعنى .

وقد ورد في الصداقة والصديق (٢٣٥) كلام قريب من هـذا نسب لعبد الله بن جعفر .

١٦ ـ ص ٦٩ في الهامش(١) : ورد في التعريف بالسلمي (مؤلف كتـاب آداب الصحبة) قول المحقق [وله المصنفات الحسان منها (طبقات الصوفيّة) وهو مخطوط] ولكن كتاب طبقات الصوفية للسلمي مطبوع في الشـرق والغرب أكثر من طبعة . وهذا ثبت بتاريخ الطبعات :

١ ـ طبع بمصر بتحقيق نور الدين شربيه عام ١٩٥٣ .

٢ ـ طبع بمصر عام ١٣٨٠ هـ بعناية أحمد الشرباصي بدار الشعب .

٣ ـ طبع بمصر بتحقيق نور الدين شربيه عام ١٩٦٩ طبعة ثانية .

٤ ـ طبع بـ « ليدن » عام ١٩٦٠ في مطبعة بريل بتحقيق جوهتنس بدرسن

وقد ذكر تاريخ هذه الطبعة الدكتور صلاح الدين المنجد في معجم المخطوطات المطبوعة (١ : ٧٨) .

١٧ ـ ص١٠٣ س٢ ورد في المستدرك الملحق قول المحقق [استرعى انتباهي بعد فراغي من التحقيق وجود مخطوطة آداب الصحبة] . وكتاب آداب الصحبة للسلمي مطبوع بالقدس عام ١٩٥٤ بتحقيق كيستر كما ورد في معجم المخطوطات المطبوعة للدكتور المنجد (١ : ٧٩) .

هذه هي الملاحظات التي بدت لي في تحقيق كتاب آداب العشرة وبقي علي أن أختم مقالتي بالملاحظة التالية :

قال المحقق في المقدمة (ص ٦) [بالإضافة إلى آرائه الذاتية المذكورة] وواضح من هذا الكلام أن المؤلف استخدم كلمة بالإضافة بمعناها الشائع خطأ (زيادة على) . والشائع في أساليب الفصحاء من القدماء ان (بالإضافة) تعني بالنسبة إلى . وقد ذكر ذلك المرحوم العلامة الدكتور مصطفى جواد في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ـ ص١٥٦) فقال: [لأن معنى بالإضافة إلى كذا عند فصحاء الأمة هو بالنسبة إلى كذا . قال ابن مكرم في لسان العرب مادة عظم « وامر لايتعاظمه شيء : لايعظم بالإضافة إليه » .

وأخيراً أشكر المحقق الفاضل على جهده وأرجو له التوفيق فيما سيصدر من كتب للغزي أو لغيره من كتاب عصر الدول المتتابعة .

برهان صدقي

آراء وأنباء

انتخب مجمع اللغة العربية ، في جلسته التي عقدها يوم السبت بتاريخ الثاني من ذي الحجة ١٣٧٩ = ٢٨/٥/١٩٦٠ » الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي عضواً عاملاً فيه ، خلفاً للاستاذ المرحوم محمد البزم .

وقد دعا المجمع لاستقبال الزميل الطرابلسي في جلسة علنية عقدها عشية يوم الخميس « ٣/٨/١٣٩١هـ = ٢٣/٩/١٩٧١ » حضرها الدكتور شاكر الفحام وزير التعليم العالي وجمهرة من أساتذة الجامعة ورجال الفكر والأدب وأعضاء المجمع .

وافتتح الجلسة الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح ، ثم ألقى الدكتور شكري فيصل خطاب الترحيب بالزميل الطرابلسي ، وألقى الدكتور الطرابلسي خطابه متحدثاً عن سلفه المرحوم البزم .

ونثبت فيما يلي نصوص هذه الكلمات والخطب :

كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الدكتور امجد الطرابلسي

سيادة الوزير ، سيداتي ، سادتي :

ارى لزاما علي وانا أعلن افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يعقدها مجمع اللغة العربية بدمشق ، لاستقبال الاستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي خلفا للاستاذ الكبير المرحوم محمد البزم ، أرى لزاما علي أن أرحب أجمل الترحيب بالسيدات والسادة الذين لبوا دعوة المجمع ، لمشاركته في حفله هذا ، وأن أشيد بما تنطوي عليه هذه المشاركة من تجديد لأواصر الصلة بينهم وبين مجمع لغتهم الذي نذر أعضاؤه النفس لخدمة لغتنا المقدسة، حتى تساير ركب الحضارة المعاصرة ، الى جانب ما في اجابة الدعوة من تقدير للاستاذ المحتفى باستقباله، فضلاً عن تمجيد ذكرى راحل كريم يعد بين علماء الرعيل الأول اللغويين في هذا القطر .

لقد صدر قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة ذو الرقم ٥٧ وبتاريخ ١٤ شباط ١٩٦١ لتسمية الدكتور أمجد الطرابلسي عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية بدمشق ثم حالت شواغل دون تحقيق رغبة المجمع لتحديد موعد الاستقبال ، وكأن الامور مرهونة بأوقاتها كما يقال ، ويسعد أعضاء مجمعنا أن يكون استقبال الزميل الجديد هذه الأمسية ، فأهلاً به وسهلا .

وزميلنا الكريم غنيٌّ عن التعريف به ، فهو يعد من أساتيذ الرعيل الثاني في تدريس علوم اللغة العربية وآدابها في هذا القطر ، أسهم اسهاماً فعالاً ومثمراً في تنشئة أجيال من الأدباء والكتاب ورجال التعليم فضلا عما حباه الله من روح شاعرية طالما استمتعنا بها قراءة واستماعا ، ثم احتجب عنا من زمن غير قريب ، وليس لي أن أزيد على ما قلت بتقديم الرصيف الجديد ، فاسحا المجال للزميل الدكتور شكري فيصل للقيام بذلك .

واما سلفه الأستاذ الراحل محمد البزم تغمده الله برحمته وأجزل ثوابه ، فقد خلد اسمه بين أعلام الرعيل الأول في مطلع هذا العصر ، زامل الاستاذين عبد القادر المبارك وسليم الجندي ، في تعليم علوم اللغة العربية والتحبيب بآدابها بعيد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وأبلى بلاءً حسنا في تثقيف أجيال من أساتيذ اللغة وكتابها وشعرائها في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، مما سيتحدث به اليكم الأستاذ الطرابلسي جعل الله من سيرة الفقيد الراحل وسيرة أمثاله قدوة يقتفيها نشؤنا الصاعد .

خطاب الدكتور شكري فيصل

في حفل استقبال الدكتور امجد الطرابلسي

السيد وزير التعليم العالي ، سيدي الاستاذ الرئيس ، الاخوة الزملاء، أيها السيدات والسادة :

في حياتنا ، جماعات وافرادا ، لحظات نادرة نأوى اليها بوجودنا كله، ونلتقي عليها بنفوسنا كلها ، ونرقبها من وراء الغيب ، ونحنّ اليها على القرب والبعد .. نفكر فيها حين يهدّنا التفكير ، ونتطلع اليها حين يستبد بنا الكبت أو الضيق ، ونتمثلها واحة تتراقص فيها الظلال ، وتتندى منها الأوراق ويفوح فيها العطر كلما اجهدتنا الأعباء أو تكاثرت من حولنا السهام .. ونحلم بها كلما ثقل علينا القيظ على طريق الحياة .. لحظات هي من دنيانا وليست منها : علوية النسيم ، صوفية الأنداء ، خالصة للحق ، مخلصة للخير والجمال .

هذه اللحظات ليست ملكا لانسان ولا وقفا على فرد ، ولا أملك أن أظفر بها أنا وحدي أو أن تظفر بها أنت .. لعل روعتها أنها لحظات مشتركة ، لحظات من حياة الوطن حين ترتفع راية من راياته في استقلال ، أو حين تنتصب كبرياؤه منتصرة في معركة ، أو حين تتعانق أعلامه لتذوب في علم واحد .. لحظات من حياة الجماعة في موقف من المواقف التي تؤكد فيها وجودها أو تحقق ذاتها .. لحظات تتجسد فيها فضيلة من الفضائل أو امانيّ من الأماني .. لحظات تلتقي فيها ضمائرنا على الفكرة الواحدة أو المثل الواحد .. لحظات هي التي يتجمع فيها تاريخنا على نحو ما تتجمع اشواق هامسة لأم في قبلة لقاء ، أو أشواق مكتمة لأب في قبلة وداع ..

لحظات توشك انتكون رموزاً منرموز التاريخ، مستقطرة للحاضرومتحركة على صفحة المستقبل ، ترسم في حركتها مسيرة الحياة .

هل اشك أيها السادة أو تشكون اننا الساعة في مثل هذه المواقف من تمجيد لغتنا وتكريم ادبنا وتتويج هؤلاء الذين عملوا لهذا الأدب وهذه اللغة ... هل تشكون اننا الساعة في مثل هذه اللحظات التي وصفت .

دعوني اذن انطلقمعكم ونحنفي سعادة هذا اللقاء وانسه، وفي خلوصه وصفائه لأتحدث اليكم عن العالم الشاعر .. دعني أيها الأخ اتحدث عنك واليك بعد أن حاولت تأخير هذا الحديث سنوات منذ اختارك زملاؤك ـ وليهنك وليهنهم هذا الاختيار ـ أن تكون معهم في الخالدين .

* * *

كان يمكن أن لايذكر من طفولته إلا ملامح غائمة لو كان شأنه شأن الأطفال جميعا ينشؤون في كنف الأب الذي يرعاهم وفي حدب الأم التي تلقاهم بقبلة الصباح اذا أصبحوا وبقبلة المساء اذا أمسوا .. ولكنه لم يكن كذلك . أما أبوه فقد كان ضابطا في الجيش العثماني ثم ضابطا في الجيش الفيصلي .. اترون انكم وقعتم على سر هذه النظرة الحادة الصارمة التي يملكها حين يقتضي الأمر أن يكون صارما ؟.. من يدري ما الذي نرثه من آبائنا .. وما الذي نورثه أبناءنا من بعد ..

أيّاً كانت النظريات في ذلك فنحن حلقات متتابعة في هذا الوجود ولا بد للحلقة ان يكون لها معالتي قبلها تماس ، وأن يكون بينهما همس أو رنين.

لكن قصته لاتبدأ مع ابيه .. انها البداية التي نراها نحن والتي نستطيع أن نستجليها من هنا وهناك. ان جزءا منهذهالقصةعميق عميق لانراه كما لانرى من الجبل في البحر الا الجزيرة التي تنبسط لأعيننا وكما لانرى من التيار الخفي أحيانا الا موجات مزبدة أو متالقة على السطح .. ان القصة تبدأ من قبل ... منذ أن جاء جدّ هذا الضابط خريجالمدارس

العسكرية في استامبول الى الشام .. لم يجئها هذا الجد ، من بعيد ، جاءها من توامها من البلد الذي كان ــ ويجب أن يظل ــ جزءاً منها . عنيت طرابلس الشام ، احدى أصابع شبه الجزيرة التي تمدها على البحر المتوسط على طول الساحل من اسكندرونة وانطاكية الى غزة ورفح وما بينهما من ثغور وموانيء : عسقلان وقيسارية ويافا وحيفا وبيروت وعكا واللاذقية ، وظلال لها كثيرات : صيدا وصور وجبلة وطرطوس وبانياس مبعثرة على رمال هذا الساحل .

الجزء الغائم البعيد من هذه السيرة يبدأ في هذه الهجرة . عفوكم أيها السادة . . . أردت من هذه النقلة .. فلم يكن ما بين الشام وطرابلس الشام هجرة ومهاجرون ولا كان أوراق ووثائق ولا كانت رسوم واختام لأن التاريخ المفتوح على المستقبل من غير عقد هو الذي كان يتكلم ، وليس الواقع الذي لا يريد أن يعرف الماضي ولا المستقبل ، ولا أن يكتشف الطريق بين الماضي والمستقبل ــ هو الذي يتحكم أو يتكلم .

وتبدأ اجزاء من هذه القصة التي يحجبها البحر تتلامح على استحياء بين المد والجزر حين يصهر هذا الضابط الشاب ، حسني بن محمود الطرابلسي ، الى أسرة من هذه الاسر الدمشقية المعروفة : أسرة عمر باشا في سنة لانتبينها ، ولكننا نجدنا أمام هذه الأسرة الجديدة التي تسكن في حي باب السريجة .. لاتوغل في الجنوب الى الميدان مطلّ دمشق على جذورها الاولى في الصحراء ، ولا توغل في الغرب مطل دمشق على البحر .. وانما هي بين بين .. ومرة أخرى من يدري ما الذي تورثنا البيئة .. مالذي نحمله منها وما الذي نحمله لها ؟..

وتتتابع في حياة هذه الأسرة صفحات ، وتنشأ فيها نبتات صغيرة تأخذ طريقها الى الوجود وتتوالى نبتة بعد نبتة وغصنا بعد غصن ، وتكبر

عاما بعد عام .. لعل هذا الوليد الذي يطلق عليه أبواه اسم (أمجد) في متابعة هذه السلسلة من الأسماء التي سبقته ـ كان الحبة الأخيرة في هذا العنقود .

أما سجلات الدولة فتقول ان ذلك كان عام ١٩١٨ ، وأما مذكرات الأسرة فانها تقول انه ولد في العاشر من رجب من سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٣ أيار من سنة ١٩١٦ م .

ان نزعة الصدق الصارمة جعلتك تقول أيها الصديق ، في الترجمة المقتضبة التي ترجمت بها لنفسك في إضبارة المجمع (وثقتي بهذا التاريخ تفوق ثقتي بالتاريخ الآخر الذي تلصقه بميلادي سجلات الدولة) .

ومع ذلك فان أحدا لايستطيع أن يلغي عام ١٩١٨ من حياتك أيها الصديق ... الم يكن العام الذي ودعت فيه أمك الحياة في مقتبل العمر وتركت لك أن تنظر عن يمين فلا تراها ، وأن تنظر عن يسار فلا تراها .. فاذا أنت تظل لك عيناك اللتان تبرقان هذا البريق الحاد وكأنهما تريدان النفاذ الى ما وراء الأفق تصافحان هذه الروح التي غادرتك وانت في سن الثانيـــة .

اكانت من هنا ولادة الشاعر الذي غنى للأيام ، في حركة تسام فوقها وانتصار عليها ، أروع الاغنيات ، اكانت غيبة هذا الوجه المضيء هي التي فجرت عندك في أغوارك عواطف متدفقة لاتنضب ؟.. أليست هي مصدر ضعفك الانساني الذي تستجيب له في اشد مواقفك الواقعية صلابة .. الم تكن تلك أعرض نوافذك على الناس وأوسع أبواب الناس اليك ؟!

ولكن اليتم الذي كشر لك عن نابه ورماك بهذا الحدث وأنت لاتحسن اللغى والكلمات لم يكف عنك .. أمهلك سنوات خمسا أخرى تطالع فيها وجه ابيك ، وتسمعه ، وترى في نظراته من الحب لك ومن العطف عليك ما لم ير إخوتك ، حتى اذا بلغت السابعة كان لهذا اليتم مع الناب ظفر ،

ومع الرمح سيف ، واذا هو يلقاك بالضربة الثانية سنة ١٩٢٥ فيذهب بأبيك عنك الى ما وراء الحياة ، ويتركك تمشي هـذه الخطوات بين باب السريجة ومقبرة باب الصغير ، المشيعون من حولك وعيناك ترودان تسألان أين يذهبون به ..

أكنت أيها الصديق بدأت كلمتك اليتيم ، هذه القصيدة من قصائدك الرائعات ، في سنتك الثانية ؟. أتراك كنت تكتب منها بيتا أو أبياتا حينا بعد حين ...

أما كفالة جدك وأعمامك فأنت لاتنسى ذلك ، تتحدث عنه حديث الوفاء اذا تحدثت ، وتكتبه من وراء دموع التقدير اذا كتبت .. وتشيد به دائما .. لم يكن ذلك فضل أسرتك فحسب ولكنه فضل التعاليم التي تحيا بها أسرتك والتي كان يحيا بها مجتمعك .. حين كان يجد في اليتم عبقا من عبق النبوة ... وحين كان يرى في كل يتيم تذكيرا له بسيرةالنبي الأعظم (ص) .. وحين كان يردد في تعابيره ومجالسه هذا الحديث النبوي الذي يؤلف عصبا من أعصاب حياتنا الاجتماعية : انا وكافل اليتيم فيالجنة كهاتين : ونشير كما كان يشير صلوات اللهعليه بهاتين الاصبعينالمتجاورتين.

لم يكن الطريق طويلا بين السابعة حين غاب عنك وجه ابيك وبين الثلاثينات حين بدا وجهك للناس من خلال قصائدك الاولى التي نشرت سنة ١٩٣٤ .. بدأ هذه البداية المتألقة .. أضاء ما بين طنجة ورباط الفتح حيث عرفك الناس بعد استاذا لهم ، وما بينأقاصي اليمنحيثكانت تضيء مجلة الرسالة : سقيا لعهودها ورحمة لصاحبها شيخ هـذا الجيل وصاحب الفضل عليه ..

لقد بدأتتعلمكفيكتاتيبدمشق .. حيثكانالطلبةيجتمعونأو يتكدسون لايعرفون فوارقولا طبقات تجمعهمغرفة الشيخوعصاه على العلمالمفروض

وتفرقهم يد الزمان على ميادين السعي ومجالات الحياة . ولكنهم يظلون اخوة من غير محاسدة، ومواطنين من غير افتراق ، لأن الذي يربطهم كان عهداً لله على أن يكونوا له حيث يكونون .

وساقتك الكتاتيب الى المدارس الرسمية .. ترى من الذي حبب اليك الأدب ؟ أهو ابوك الذي قلت « انه كان ، بالاضافة الى العربية ، متقنا للتركية وملما بالفرنسية والالمانية ، ويخيل إلي انه كان ذواقة للأدب إذ ما ازال اذكر أني رأيته وأنا طفل في السادسة أو السابعة من عمري ينسخ بخطه رباعيات الخيام العربية من نسخة أعاره إياها أحد أصدقائه » .

أكانت قراءاتك هي التي حببت إليك الأدب .. أكان واحداً من معلميك الذين لم نعرفهم ..

أكانت حياتك التي كنت تبنيها على اليتم هي التي تشقق من بين يديك الطريق الى حياتك الأدبية المقبلة ... من يدري .. ولماذا يجهد الناس أنفسهم في أن يعرفوا كل شيء ؟ الثمرة الناضجة.. اننا نحب أن نراها هذه الزهرة الوردية التي يكسوها الطل وتنبت لها أوراقها البيض وتحفها من حولها الأوراق الصغيرة الخضر .. ولكننا لانستطيع أن نرى الثمرة والزهرة في آن ... في (عنبر) وجدت مدرستك الثانوية، أي اسم في تاريخ هذا الوطن .. أي رنين عميق يأتي من الماضي كأنه يأتي من أعماق حصن بعيد ، ويمتد في المستقبل كأنه شارة خلود .. أي أطياف يثيرها عندنا ــ عنيت هذا الجيل ــ هذا الاسم .. هذا البيت العتيق ــ واستغفارا لهذا التعبير ــ الذي خرج منه العلماء والأدباء والشعراء ، خرج منه الثائرون والمصلحون .. عنبر هذا القلب الذي صاغ نبضه الحي مسيرة هذا الوطن الصغير ثم جاوزه الى الوطن الكبير مع هؤلاء الذين خرجوا يتديرون أمصار هذا الوطن الكبير فوجا بعد فوج ووطنا بعد وطن.

في عنبر تفتحت عبقريات .. أمجد الطرابلسي احد هذه العبقريات الفذة. الذين بدؤوا يقرؤون قصائده الأنيقة في الرسالة في طول الوطن العربي وعرضه عرفوه بهذا الاسم .. ولكنهم لم يلمحوا صورة لـه فيما كانت تنشر « الرسالة » لكتابها وشعرائها من صور .. لقد ترك الشاعر للناس أن ينسجوا صورته بالخطوط والألوان التي يبيحها شعره والهالات التي كانت تنشرها قصائده .

انني لا أملك أن اتحدث عن عنبر الحديث الموجز .. ومن الخيرلذلك أن اتجاوزه .. ولن أكون ظالما لعنبر ولا للوطن لأنك ستتحدث انت عنه ، أو عن ملامح منه ، لاشك ، حين تتحدث عن البزم احد أعلامه العالية .. ولقد تحدث عنه من قبل اولئك الذين تحدثوا عن الاستاذ الجندي وعن الاستاذ المبارك ، وتحدث عنه باحث مرموق هو الاستاذ ظافر القاسمي في كتاب كان عنونا من عناوين الوفاء لهذا الوطن .. ولكن الصورة لن تكتمل لأن صورة عنبر هي صورة الوطن في جوانب من جوانبه .. ومن ذا الذي يملك أن يؤطر الوطن : تاريخه وأحداثه وآماله في صورة ..

ما الذي كان يراود أمجد الطرابلسي وهو يرى اسمه يتردد في وطنه الكبير على أمواج هذه الرسالة الخالدة .. بعد ان جاز امتحان البكالوريا ــ قسم الفلسفة سنة ١٩٣٤ وقرأ له الناس قصائده : اليتيم ، وعاصفة في قلب ، وعرس في مأتم .

لو كان امجد الطرابلسي من بعض هذه الأجيال التي تتعجل مستقبلها حتى لتوشك أن تحرق مستقبلها ومستقبل وطنها في أتون الأطماع التي لاسند لها والطموح الذي لا رفد وراءه والتطلع الذي لاتدعمه ذاتية ناضجة ، لكان الذي يراوده شيئا من غرور وشيئا من استعلاء .

ولكنه كان من هذا الجيل الذي يؤمن بالعمل فوق ما يؤمن بالنظر ،

والشعارات عنده لاتقوم مقام التطبيق ، والأمنية لاتنقلب بالترداد واقعا ، والنصر ليس انشودة .. كان من هذا الجيل الذي لايوازن بين حق الوطن وحق المواطن ولكنه يعطي الوطن قيمة صوفية عميقة مجردة تتضاءل كل قيمة أخرى أن تطاولها ، بله أن تقاسمها الوجود ..

ولذلك يحمل أمجد الطرابلسي الذي كان شعره على شفاه المثقفين والمتذوقين في الوطن العربي كله ، يحمل أمتعته ذات يوم من خريف عام ١٩٣٥ ، يترك وراءه دمشق ويمضي الى الجنوب مع بداية العام الدراسي .. يريد أن يصل الى جبات الزيت ، ويمر بالقنيطرة .. ان احدا ، حتى الشعراء الذين فيهم شيء من حدس الغيب لم يكن يعرف القدر الطارىء على هذه المدينة المظلومة .. ولكننا نعرف جميعا أن القدر لايرضى عن الظلم .. ان شأن المدن المظلومة شأن الناس المظلومين لابد لهم أن ينتقموا ولا بد لهم أن يثوروا بظلمهم ، حتى تضيء العدالة الأرجاء ، وحتى ترتفع رايات الوطن فوق مرتكزاتها على قمم الجبال ورؤوس المرتفعات ، خفاقة .. وحتى يعود أصحاب الأرض الى الأرض . وكذلك مضى أمجد الطرابلسي يعلم أطفال وطنه في القرية الأبجدية .. في الوقت الذي كانت فيه قصائده تضيء كالشموع طريق هذا الجيل الجديد تغني ذاته حين تغنّي هذه الذات ، وتصقل نفسه حين تنفض بين يديه عواطفه وآراءه ، وتبصره الطريق حين تثير ماضيه وتصور مستقبله .. وتغمسه في الواقع غمسا بعيدا عن الأماني الكاذبة والأحلام الخادعة ، وتعلمه اذ تقول له :

لدمعة وأنا مستيقظ أرق   أحب من حلم كالزهر بسام

وكذلك بدا يتخذ سمته الجديد نحو أن يكون المعلم الذي يملأ التعليم والتوجيه والارشاد والتثقيف وجوده ، لايرى احلى من حياة الطفولة والمدرسة :

وفتيـــة همهـــم ملعـب وكلهم كالزهر غض الصبـا
ضمتهـم للعـلم فينـانـة كما يضم الدوح سرب القطا
يافرحـة الأطفـال لو انهـا تدوم للانسان طـول المدى

ثم تتتابع الأحداث تصوغ حياته على هذا النحو :

ينتسب عام ١٩٣٦ الى صف المعلمين العالي ويحصل على شهادته ثم تندبه وزارة المعارف لتدريس اللغة العربية في ثانوية الكلية العلمية الوطنية ويكون من حسن حظه كما يقول ــ وهو المدرس الناشىء أن يزامل الاستاذ المرحـوم خليـل مردم بك الرئيس الأسبق للمجمـع العلمي العربي .. اكانت تلك ، أيها الأخ ، حركة جديدة في سياق هذه القطعـة الموسيقية الرائعة التي هي شعرك ؟

ويسـافر الى فرنسـا أواخر سنة ١٩٣٨ أثر نجاحـه في المسابقـة للتخصص في الأدب في جمـلة الذين سافروا آنـذاك .. وكان منهـم بعـدُ طائفـة من أبرز شبـاب الوطـن ورجـاله .. وكان يقـدر انهـا سنوات ثلاث ينقضين ثم يعود .. ولكن الحرب العالمية الثانية تفاجئـه هناك ، وتقطع ما بينه وبين وطنه السبيل .. غير أنه يظـل يعد العـدة لخدمة هذا الوطن فينجز الليسانس ثـم ينجز الدكتوراه ويعود عـام ١٩٤٥ ، ليعمل أول ما يعمل ، مدرسا في ثانوية التجهيز (جودة الهاشمي اليـوم) .

من هنا عرفتك أيها الصديق وجها لوجه ، ومن قبل ما عرفتك مـن خلال قصائد (الرسالة) . كنت انا آنذاك حديث العودة من القاهرة أتطلع الى متابعة ما بعـد الليسانس .. وكنت حديث العهد بالعودة من باريس تتطلع الى انشاء كلية الآداب ليكون لك فيها عمل أي عمل .

ويرحم الله الاستاذ الجليل العلامة ساطع الحصري .. كان حينذاك يصنع التاريخ عن طريق الثقافة .. امسك بالاصالة ، وقال هذا هو طريق الوطن .. التبعية الفكرية ليست دون التبعية السياسية. ولذلك كان لابد عنده من كسر خط الموازاة ، هذا الذي يربط البرامج السورية ببرامج من وراء البحار .

ودعا ساطع الحصري الى انشاء كليتي الآداب والعلوم.. ثم انشأهما.. فوضع لمسيرة الوطن هاتين الساقين : واحدة في اتجاه الذات واصالتها وتاريخها وتراثها وواحدة في اتجاه العالم حركته ومعرفته وعلمه ... وهل من عجب أن يكون أمجد الطرابلسي أول من اختيروا لتدريس الأدب العربي في كلية الآداب .

ومع أول محاضرة القاها في الكلية بدأ رحلة طويلة قدرها اثنتا عشرة سنة .. يقول هو عنها انها أسعد سني حياته .. ولكن أليس في وسعنا أن نقول نحن عنها إنها أغنى السنوات ــ عطاء للوطن وسدانة للعربية وحماية لها .

ومن ذا الذي يماري في ذلك .. لقد رفعت ايها الصديق قواعد من حياة وطنك اللغوية والأدبية خلال هذه الأعوام الخصيبة .. كنت فيها مثلا للوفاء الوفي .. كما كنت مثلا للجهاد الصابر :

أما انك كنت مثلا للوفاء الوفي فذلك لأنك أهدرت كل حق لذاتك ، تجاوزت عن كل رغباتك وميولك ، وأدت عواطفك وادا .. قلت لربة الشعر، حين كانت تطيف بك تهبك احلى ما عندها ، انك تتعبد في محراب آخر.. محراب هذا القرآن في لغته وأدبه وثقافته وتراثه .. فلا على ربة الشعر اذن ان صمتت، لا عليك اذا انت تجاوزت حياة المشاعر والأضواء والعواطف..

والصوت الذي يصل الى كل بلد ، والقصيدة التي تدخل كل بيت .. كان ذلك وفاء للمهمة التي أردتأن تنهضبها : تحقيق وجود هذا الوطن النفسي وترميم حياته الداخلية .

من أجل هذا الوفاء للفتك وأدبها وقرآنك وتراثه أسكتّ كل نأمة في نفسك .. آثرت ان تقول الكلمة النافعة في صف أو في مدرج لايسمعها الا المئون ، على أن تقول الكلمة الجميلة يسمعها الملايين .

ولم تكن مغبونا أيها الصديق — أريد أن أقول لم يكن وطنك مغبونا ، لأنك لم تكن تفكر في الربح والخسارة .. وانما كنت تفكر في جدوى أن تنشيء هذا الجيل الجديد في رحاب كلية الآداب ، لتنشيء من ورائه هذا الجيل الجديد في رحاب الوطن كله : اعدادياته وثانوياته ومدارسه الابتدائية .

وأما انك كنت مثلا للجهد الصابر .. فذلك للذي عرفه فيك زملاؤك كما عرفه فيك طلابك .. كنت تدخل الجامعة في الصباح ثم لاتخرج منها إلا مع الليل .. وبين ذلك ساعتان قصيرتان للطعام والبيت .. وكنتأراك تعود مع قسوة الساعة الرابعة الى هذه الغرفة التي كان فيها القسم ، منكبا على كتاب تقرؤه أو نص تحققه .. هل تسمح لي أن اقول لك أيها الأخ الصديق أن سيرتك في ذلك علمتني أشياء .. لقد كنت اتساءل : ولكن لماذا لا يكون العمل في البيت بعد أن انتهت ساعات التدريس .. ثم أدركت موقفك حق الادراك بعدُ ، حين تعمقت العمل في الكلية .. حين تيقنت أن الكلية ليست الدرس والمحاضرة فحسب وانما هي فوق ذلك هذا اللقاء بين الطلبة والكتب وبين الطلبة والاساتذة .. واستبان لي من خلال الممارسة أن كلمة في هذا اللقاء كانت تفجر قوى ، وخطوطا على وظيفة

طالب كانت تفتح عبقرية ، وكتابا بين يدي طالب كان يبتعث جديداً .

لم تغادر الكلية مرة واحدة خلال هذه الأعوام الا مشاركا في مؤتمر أو قائما بمهمة اطلاع على قلة ما كان ذلك منك .. كنت آخر من يدخلها بعد امتحانات الصيف وأول من يدخلها مع امتحانات الخريف .. وكنت حريصا على أن تتابع كل شيء في حركة الادارة وفي حركة الدراسة على حين يؤثر بعضنا جانبا من ذلك على جانب أو التسامح في جانب على حساب جانب .

قلت إنها سنوات العطاء .. وبهذا المعنى قلت – أنت – انها سنوات السعادة ... آثرت أنا التعبير الأول لانه تعبير عن هذا الخير المتصل ، وآثرت انت التعبير الآخر ، لأنه تعبير ذاتي .. أردت أن تمن به على نفسك بديل أن تمن على وطنك .. وما كان للإنسان أن يمن على الوطن .. ولكن ما كان للوطن أن ينكر جهود انسان من أبنائه أو أن يطمسها .

في هذه السنوات كنت مثلاً للايثار .. لم تصنع ، ولم يصنع اخوانك وزملاؤك ، كتبا كثيرة .. لأنك كنت تعمل عملك الصامت هذا في صنع هذه الأجيال التي تخرجت من القسم ومن الكلية .. كلهم مدين لك على نحو من الدين .. فاذا جاء الوطن يهبك أرفع مناصبه العلمية – فانه لايفعل شيئا الا أن يرد لك هذا الدين أو بعضا منه .

كان في وسعك – وما أيسر ذلك عليك – أن تنصرف الى آثارك المباشرة .. أن توزع جهدك بين دراستك وتدريسك .. ان تصيب بعضا من هذه الحظوظ التي نحبها جميعا لأنفسنا اذ ننجز كتابا أو نحقق أثرا .. ولكنك أدركت في إيثار مؤثر خيّر عميق ، ان الكليات الناشئة تحتاج الى كثير من التقاليد اكثر مما تحتاج الى كثير من الكتب .. ان النموذج الحي

ممثلا في الانسان الذي تصنعه أبعد أثراً في الهداية من الكتاب الذي تنشره .. أن سمعتها الصحيحة ـ هذه الكليات ـ ليست في عدد الكتب التي تطبعها بقدر ما تكون سمعتها في دروسها التي تجددها ونماذجها البشرية التي تصوغها .

أتراني أطلت .. ولكن حياتك الحافلة هي التي تدفع بي الى الحديث عنها .. اني أشعر وأنا اكتب اني أنساب كانما انطلق بجناحين .. لم احتج لحظة توقف .. لان لك هذه الفضائل الكبرى التي تملأ العقل والقلب معا ..

* * *

اني لا أحب أن أتحدث عن الجوانب الرسمية من حياة الناس ولكن حياتك بعد ذلك حين خرجت من الكلية لم تكن قط هذه الحياة الرسمية التي يحياها الوزراء واصحاب السلطان .. ولم نعرفك من خلالها الا كما عرفناك من قبل .. رسالتك هي رسالتك .. غرفة الوزارة لم تكن غرفة أخرى غير غرفة الدرس والمحاضرة .. لم ننس في يوم أنك من اجل هذا الوطن : من أجل لغته ومن أجل معرفته .. اتسع الأفق أمامك فلا بد من ان تتوزع جهودك على طول هذا الافق وعرضه ولكن تظل هذه الجهود في سبيل العلم والمعرفة واللغة ..

لقد استجبت الى نداء جديد بعد سنواتك الاثنتي عشرة في الكلية ١٩٤٦ ـ ١٩٥٨ .. في السنوات الثلاث التي بعدها وهي أحلى السنوات في تاريخ الوطن وأحفلها بتجاربه، وأقواها أثرا في مستقبله ومستقبل العروبة، سنوات الوحدة ـ كانت في آذاننا أصوات من كل فج وفي نفوسنا تطلعات في كل أفق وفي قلوبنا آمال هي أغنى الآمال .. كنا نشعر اننا نصوغ من جديد حياة العرب بعيدا عن اقليمياتهم وعن تخلفهم .. وكنا نحس اننا نصل

ما كان انقطع من هذا التاريخ ، واننا بدانا رحلة الوحدة بعد رحلة الاستقلال ولذلك توزعت مئات من الشباب ميادين عمل جديد .. كانت وزارة التربية في الاقليم السوري أولا ثم وزارة الثقافة مضافة اليها بعد ذلك ، ثم وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة ــ كانت تلك على التعاقب ، الميدان الذي عملت فيه .. لم يكن ميدانا جديدا قدر ما كان متابعة للميدان الاول في خدمة اللغة والآداب والثقافة .

ولكن التجربة ، وارحمتاه للوطن المتعثر ، آلت الى غير مصيرها الطبيعي الذي كان يجب أن يحكمها وانفرط العقد وفي العين دموع .. وخرج الذين خرجوا وبقي الذين بقوا .. اولئك وهؤلاء كانوا على أرض الوطن .. أما الذين هنا فكانوا يظلهم علم الوطن الصغير .. واما الذين خرجوا فقد اظلتهم اعلام الوطن الكبير .

وحين انطوينا على الجرح لم نفقد الامل .. لم يقعد بك التقاعد وانما شد من عزمك .. واختارك المغرب استاذا للادب العربي والادب المقارن في جامعته .. والتقينا جملة طيبة من اساتذة جامعة دمشق هناك في الرباط وفاس ومراكش .. وسيذكر التاريخ هذه الجملة الطيبة من الناس حين يسجل هذا الانعطاف الكبير الذي حققته في تاريخ الحركة العلمية في المغرب العربي .. وسيذكر هذه المجموعات من الاساتذة في ليبيا والجزائر والمغرب حين يذكر التعريب والعودة بهذا الجناح من الوطن العربي الى اصالته الاولى .

★ ★ ★

اتراني أستطيع أن اتحدث عن آثارك بعد أن تحدثت عن مواقف وملامح من حياتك ؟

ولكنني ايها السادة لم أفصل ، وما كان لي ان أفصل بين الحياة وبين

الآثار . انهما هذان العنصران المتكاملان. ما يبدو انه موقف حياة هو أثر أيضا ، وأن لم يكن أثرا مطبوعا ولكنه أثر حي يتمثل في هذه المجموعات من الخريجين الذين يملؤون قاعات الدروس في الثانويات وفي الجامعة والذين يحتلون المراكز الكبرى في الادارة وفي السياسة .. ان الآثارالمكتوبة مواقف، وانالمواقف آثار شخصية.. وكلاهما مُفْضٍ إلىنظيرهمنتهاليه.

أ ـ ان كتاب « النقد واللغة في رسالة الغفران » موقف من الادب العربي .. انه النظرة الجديدة الى هذا الاثر الخالد .. كان الناس يعرفون منه جانبه الادبي ويقفون عند بنائه التصويري المبدع .. يغفلون عن ان ابا العلاء كان له من بين هذه المواقف التصويرية هدف نقديوهدف تعليمي ، فجاء كتابك يكشف هذا الجانب ويبشر به ويدل عليه .. لقد بدا يستبين مع هذا البحث ابو العلاء الناقد وأبو العلاءاللغوي. وعلى هدي منه وفي ضوء من إثاراته كتبت رسائل وفصول متعددات .. ووقع الباحثون في أبي العلاء على جوانب ما كانوا وقعوا عليها من قبل .

ب ـ وكتاب « نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب » موقف آخر .. انه يعبر عن اتجاه من أبرز الاتجاهات التي دعوت اليها وعملت لها .. ذلك هو الاتصال المباشر بالنصوص وتجاوز المرحلة التي أُخذ فيها الأدبوأُخذ بها بعض دارسيه : استغراقا في النظرياتواستباقا معها، دون ان يكون وراء ذلك هذه النصوص التي تشهد عليها أو تفهم بها .. اني ازعم ان هذا كان سمة من أوضح السمات التي اخذ بها قسم اللغة العربية في دمشق ودعا اليها .. لم يكن هذا رايي اليوم ولكنه كان رأيي منذ ان جئت الكلية وشهدت الاتجاه فيها .. كنت في القاهرة مشدودا الى هذا الاتجاه فيما قرأت على عديد من اساتذتي الأجلاء : أمين الخولي

وطه حسين واحمد أمين وابراهيم مصطفى وعبد الوهاب عزام .. فلما جئت دمشق وجدت ما كنت أتمناه بل لعلي وجدت فوق ما كنت اتمناه من صنيعك وصنيع زملائك واخوانك من حولك : الاستاذ العميد شفيق جبري والاستاذ سعيد الافغاني .

ولكن النصوص تحتاج الى معرفة المصادر في الادب واللغة والتاريخ والتراجم .. فكان لا بد من أن يتعرف الطلبة الى هذه المصادر ، وكان هذا هو الذي حققه كتاب الدكتور الطرابلسي .. وبذلك كانت دمشق البلد الاول الذي صاغ لهذه المادة كتابا وجعل هذا الكتاب بين أيدي الطلاب .

جـ ــ وكتاب « شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام » .. ماذا أقول فيه .. اذكر انك كنت غاضبا لان حظه من الطباعة كان سيئا ولكنك جدير بالرضى عنه لان حظه من الحقيقة الادبية كان حظا كبيرا .. حسبكم منه هذا العنوان الصادق الدقيق .. انه لم يسمّ ذلك ، في لحظة انفعال، شعرا قوميا .. كانت براعم الحركة القومية لم تتشكل بعد ولم تكن القومية بمفهومها هي التي كانت وراء هذا الشعر لانه كان هنالك نوع من ولاء جديد يريد ان يزاوج الولاء القديم .. ولم يقل : شعر العروبة ، فحسب ولكنه قرن الكلمة الى أختها : شعر الحماسة ، فأحيا هذه الكلمة القديمة.. لان هذا الشعر الجديد كان أحياء لهذا المفهوم من شعر الفضائل والمثل .. ولم يقل شعر الحماسة والعروبة في سورية ولكنه قال : في بلاد الشام .. فلم يكن هناك ، ولا ينبغي أن يكون على المدى البعيد والغايات الكبرى ، شيء اسمه سورية وحدها وانما هنالك هذا التعبير الذي يجب ان يعاود وان نعود اليه : بلاد الشام . أفترون دليلا أدلّ على الدقة من هذا العنوان.

د ــ أما «زجر النابح» فحسبك أن تكون أول من دل عليه وتنبه اليه.. لقد وقعت على كنز ثمين .. وان صلتك بأبي العلاء لتبدو أوضح صلاتك بالتراث .. انك معه في رسالة الغفران ومعه في هذا الكتاب .. بل انك معه في بعض شعرك .. وارجو أن توفق الى تحقيق ما نطمع ان يتحقق : كتاب « الصاهل والشاحج » ، لأنك بذلك تكشف للوطن العربي عن جوانب من ابي العلاء الذي لم نعرف .

هـ ــ تمنيت لو كان هنالك فسحة من وقت .. اذن لتحدثت عن رسالتك رسالة الدكتوراه .. وانا أعرف أنك معني بترجمتها بعد أن طبع اصلها بالفرنسية في مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق .. ولتحدثت كذلك عن بحوثك التي لا تزال بين يديك صياغتها وبين يدي طلابك مادتها : اللفظ والمعنى ، والرجز ، والغفران من الوجهة الادبية .. ولكن اذكر ما كان من اصرارك دائما على ان يكون حفل الاستقبال اشد ما تكون الاحتفالات تواضعا وايجازا ، فأقصر .

★ ★ ★

لم أقل بعد أيها السادة الا أقل الاشياء .. انه لا بد لي ان أتحدث عن شيئين آخريين من آثار الدكتور الطرابلسي : محاضراته وشعره :

أما المحاضرات فكثيرة هي ، تتوزعها عواصم الوطن العربي : محاضرة حلب عن « الادب العربي بين الادب القومي والادب الانساني » (١) . ومحاضرة الجزائر عن « ابن قتيبة » التي كشفت فيها عن هذه الصلة بين التيارات النقدية والحياة الاجتماعية ابان ازدهار الدولة العباسية (٢)

---

(١) نشرت في مجموعة « المحاضرات العامة لعام ١٩٥٢ » من منشورات دار الكتب الوطنية بحلب .

(٢) نشرت في جريدة الشعب الجزائرية .

ومحاضرة الكويت عن « شعراء الشام والفكرة العربية خلال النصف الأول من القرن العشرين » (١) .

رجوت لو وقفت عندها كلها .. رجوت بخاصة لو وقفت أشيد بمحاضرة لك ما انسى طعمها اللذ ولا إثاراتها البعيدة .. ومن الذي ينسى من زملائك وإخوانك محاضرتك عن تضامن الفنون(٢) ، عن النظرية وعن الامثلة الرائعة التي استمددتها من أدبنا العربي ومن الآداب الاجنبية .. لقد كانت جديدة الجدة كلها ، واءمت فيها على نحو فذ بين الفن والفلسفة والادب .. لقد مثلت ثقافتك الفنية وثقافتك الادبية ، ثقافتك الغربية وثقافتك العربية .. انك في هذه لم تحبب أدبنا العربي الى الذين استمعوها فحسب، ولكنك حببته الى بعض دارسيه ايضا .. انها جدة غنية في تفكيرها وفي أمثلتها ، وفي التذوق الرفيع الذي كانت تنبض به كل كلمة من كلماتها أو جملة من جملها .

ويبقى بعد ذلك اني أحب ان أقف بخاصة عند محاضرة لك في الكويت كذلك عام ١٩٥٦ عن قرطبة « تأملات وذكريات في حرم المسجد الجامع في قرطبة(١) » لان كثيرين منا هنا لم يقعوا عليها .. لعلك نسيتها أنت .. اما الذين اتيح لهم ان يقرؤوها ، اريد أن ينتشوا بها ، فانهم لا يزالون كالثملين من كل مقطع فيها .. للذي أبدعت وصفه بقلمك هذا المرهف، وللذي أحسنت اقتباسه بذوقك هذا المصقول حين اخترته اولا ثم حين انزلته في سياقه من المحاضرة، فعل الصانع الماهر حين ينزل قطع العاج في مكانها من لوحة رائعة .. وقد انطلقت فيها من انك العربي المسلم المغرم بالتاريخ المشغوف

---

(١) نشرت في معارف الكويت محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٣٧٥ ـ ١٩٥٦ دار المعارف بمصر .

(٢) نشرت في المحاضرات العامة للسنة الجامعية ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ « الجامعة السورية » .

بالأدب تتيح له الأقدار أن يطوف في ربوع الأندلس .. فاجتمع على صياغتها أدبك وثقافتك التاريخية ، عقيدتك وحسك المرهف ، بصيرتك الرائدة وبصرك الحاد .

وددت لو اذنتم لي أيها السادة فقرات عليكم من أمثال هذا الوصف الذي يرتفع الى أن يكون شعرا :

(الف عمود من المرمر الملون ما بين ابيض وأخضر وأحمر ، قد انتظمت صفوفا متوازية لا يدرك لها الطرف نهاية ، والفت بينها الأقواس المضاعفة المخططة بالبياض والحمرة ، وارتفعت فوقها السقوف المقببة الشامخة . لقد كنت أتوقع أن أرى كل شيء الا هذا الحلم الرائع فنسيت لحظة انني أمام آبدة من أوابد الماضي وخيل الي أن السواري المتراصة قد دبت فيها الحياة ، فأخذت تنقل الخطا على ايقاع الزمن وأن هذه الحنايا المضاعفة المخططة اخذت تترنح نشوى في الفضاء ، وانني أمام عبد الرحمن الداخل صقر قريش يستعرض مواكبه المظفرة في أحد ميادين قرطبة !)(١) .

ما أشد ما كان من حنينك الى دمشق في هذه الزيارة وما أحلى ما ربطت بين دمشق وقرطبة ، فأجريت على لسان دليلك القرطبي الاسمر الذي يتحدر ــ لا شك ــ من اصل عربي هذا البيان السائغ العذب : (ان قرطبة عربية أموية دمشقية ، فهي ابنة دمشق البكر ، وكل ما فيها انعكاس لحضارة بني أمية هناك. لا أعتقد أن بينكم من يعرف دمشق وانا أيضا لست أعرفها ، ولكنني قرأت وحدثت عنها كثيرا . فكنت كلما ازددت

---

(١) معارف الكويت : محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٣٧٥ ــ ١٩٥٦ دار المعارف بمصر .

معرفة بها ازددت اقتناعا بوحدة المدينتين والمدنيتين . لقد رايتم هذا الصباح بعض بيوتها بساحاتها وبركها واشجارها ورخامها . ويقال ان بيوت دمشق لا تختلف عن هذه البيوت في شيء . ان المراة القرطبية تمضي في طريقها منتصبة القامة شامخة الرأس تشق طريقها بنظراتها الهادئة الرصينة كنساء دمشق . والكرم أصيل في طباع أهل هذه البلدة اصالته في طباع أهل دمشق . وان قرطبة لتنبسط في اكناف «السيرامورينا» كما تنبسط دمشق في سفوح لبنان الشرقي ، ويخترقها الوادي الكبير فيروي بساتينها ومتنزهاتها وقصورها كما يخترق دمشق نهرها فيروى بيوتها وجناتها . كل شيء هنا انعكاسة عن شيء هناك . بل انظروا الى لون بشرتي وبشرة مواطني فهو خير دليل على ما أقول ... ان الفن الذي اعجبتم به في هذا المسجد هو الفن العربي القوي ، فن جامع دمشق والمسجد الاقصى في بيت المقدس وليس هنالك من فارق الا ان أحفاد الامويين الذين عمروا قرطبة أرادوا أن يقيموا الدليل على أن الولد النجيب كثيرا ما يبذ أباه(١)) .

أتذكر وصفك بعد ذلك لعبد الرحمن الداخل ، فتى قريش الاحوذي الفذ « ذاك الفتى الاصهب ذي الضفيرتين ، الخفيف العارضين ، الطويل القامة ، النحيف الجسم(٢)) . وكيف تتبعت حركته في أدق عبارة وأوجزها من لدن ان ترك المشرق هاربا متخفيا الى أن جدد المشرق في المغرب مطمئنا واثقا .

لم يكن الوصف وحده سبيلك في محاضرتك هذه ، وانما اتكأت على اسلوب آخر .. استثمرته أحلى استثمار واستقطرت منه أطيب البيان ،

---

(١) المصدر نفسه ص ١٧٤ ـ ١٧٥ (٢) المصدر نفسه ص ١٧٦ .

ذلك هو هذه المقارنات التي عقدتها بين الاشياء والاشخاص وما كان أحلى هذه المقارنة بين مسجد قرطبة وبين غرناطة .. بين الفن هنا والفن هناك (ان السائح الذي ينقل الخطا بين غرف الحمراء وجنة العريف قد يرنحه السكر ، وقد يخبله السكر ، ولكنه لا يسعه متى خلا بنفسه ، الا ان يعترف بأن فن الحمراء هو (فن) دولة مترفة مفرقة في النعيم والبذخ والاناقة ، دولة مشرفة على الانهيار .. ولكن انظروا الى وضوح الفن القرطبي وصفاته ، وصلابته .. انه فن صحيح البنية ، ينتصب بجرأة على ساقيه المفتولتين ويتطلع الى المستقبل بابتسام واطمئنان .. انه فن دولة تبني وتشاد[1]) .

اما استخدام حكايات التاريخ ونصوصه التي احسنت اختيارها واحسنت سوقها فقد بلغت من ذلك أن بدت لنا وكأنما ذاك أول عهدنا بها . كأنها ليست النصوص التي عرفناها وقرأناها مرات من قبل عند المقرى أو عند ابن سعيد أو عند ابن حوقل .

وكشأنك دائما ، شأن هذا الجيل المؤرق الذي يحمل هموم أمته على كتفيه ، لم تكن الكاتب الشاعر الذي يخلص لفنه وانما كان يستصفي فنه لقضيته الكبرى . من اجل ذلك تجاوزت هذه المقارنات بين الأشياء والاشخاص الى هذه المقارنات بين الاحداث .. فاذا انت لا تربط بين المعتمد (وقد رات زوجته اعتماد التي كان يحبها حبا لا حد له ، نساء البادية في اشبيلية ذات يوم يبعن اللبن في القرب وهن رافعات عن سوقهن في الطين . فقالت للمعتمد يا سيدي : أشتهي أن افعل أنا وجواري مثل هؤلاء النساء . فما كان منه الا ان أمر بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد وصير الجميع

(١) المصدر نفسه ص ١٧٥ .

طينا في القصر وجعل لاعتماد وجواريها قربا وحبالا من الحرير ثم خرجت هي وجواريها تخوض في ذلك الطين(١)) انك لاتربط بين المعتمد ملكا مترفا في هذا النعيم وبين المعتمد أسيرا في اغمات في الصحاري (يفاجئه العيد في سجنه فيفتح السجان عليه الباب واذا بنات المعتمد يدخلن على ابيهن حافيات ضامرات يجررن اطمارهن يردن أن يباركن لابيهن بالعيد فيزوى المعتمد وجهه ويأمر أن يغلق عليه الباب وينشد أبياته التي منها هذا البيت يصف بناته :

يطأن في الطين والاقدام حافية ... كأنها لم تطأ مسكا وكافورا(٢)

انك لا تربط بين هذين وانما تقفز بموضوعك هذه القفزة الكبرى فتسجل هذه الصرخة التي تبتعثها الآلام من أعماق وجدان مؤرق :

(تراه حين قال هذا البيت كان يفكر في الطين ؟ أتراه أدرك اذ ذاك ان كل يوم من أيام ذلك الطين لا بد ان يعقبه يوم من ايام اغمات ؟ اتراه ادرك أن الترف الى زوال والقصور الى دمار ، وانه لن يخلد الملوك – تريد الملوك والرؤساء واصحاب السلطان – الا العمل الصالح في أنفسهم وخيراتهم)(٢) .

وأرجو أيها السادة أن تسامحوني اذا أنا لم أحدثكم عن خاتمة المحاضرة . ان يدي ترتجفان كما سيرتجف مني الصوت وانا انقل هذا المقطع الذي جاء آخر المحاضرة .. لم يصفه التشاؤم قدر ما صاغه النظر النافذ .. ألنت أيها الزميل على ذكر مما قلت عام ١٩٥٦ في الكويت تقفل هذه المحاضرة :

---

(١) المصدر نفسه ص ١٨٣ (٢) المصدر نفسه ص ١٨٤ .

(لقد حدثتكم عن المسجد الجامع في قرطبة كما رأيته وقد مضى على خروج العرب من الاندلس اكثر من خمسمائة عام . فادعوا الله معي الا يرينا في حياتنا ، والا يري ابناءنا واحفادنا من بعدنا يوما يأتي فيه رجل مثلي فيحدثهم بقلب موجع عن المسجد الاقصى كما حدثتكم اليوم عن مسجد قرطبة)(١) .

ما كان اقصر الشوط بين ١٩٥٦ و ١٩٦٧ .. ولكن الغمة لن تطول ولن يكون هذا اليوم . وانما نحن في رحلة تشبه أن تكون المرحلة بين نور الدين وصلاح الدين .. ان دماء المستشهدين تصوغ صلاح الدين وانه لآت آت اذا نحن عرفنا انفسنا هذه الامة الواحدة . ولعلنا نعرف ذلك من جديد على خير من المعرفة السابقة وأصفى .

* * *

اما شعرك هذا العذب ، اما قصائدك التي كانت سبحات روح وتطلعات وجدان فقد بدات مكتملة منذ كانت في سنة ١٩٣٤ قصائدك الثلاث التي أشرت اليها .. وتلك معجزة شعرك الاولى .. انه لم يعرف مرحلة البرعمة اذ اكتملت له الادوات منذ نماذجه المبكرة .. وقد تتبعت قصائدك بعد ذلك على مدى السنوات بين ٣٥ و ٣٩ في « الرسالة » . في سنة ٣٥ كانت « زهرة آذار » هدية لصديقك الشاعر الرقيق المرهف الاستاذ أنور العطار « والحان الفجر » التي اهديتها الى مجد الهجرة وفجر الاسلام و « اسطورة الخلود » التي كانت من وحي عصفورة ، و « أرض النبوة » التي اهديتها للكاتب العبقري الاستاذ علي الطنطاوي الذي غذى ادبه ، ولا يزال ، اجيالا من اجيالنا بمناسبة عودته من الديار المقدسة ، و « المساء »

(١) المصدر نفسه ص ١٨٥ .

و « أيا صوفيا » التي توجهت بها الى أتاتورك ، و « دنيا المتنبي » التي قلتها في ذكراه الالفية .

وفي سنة ٣٦ نشرت « يوم هنانو » ، و « فاجعة الروض » و « جهاد فلسطين » وقصيدة وداع للصديقين الطنطاوي والعظمة وقد مضيا الى العراق ، و « قسوة الطفولة » أوحى اليك بها طفل يعذب عصفورا .

وتتابعت قصائدك بعد ذلك « السراج المفقود » و « اليها » و «الفداء» و « بعلبك » و « العدالة » و « في ظلال الارز » و « نكبة السيول » في سورية ، و « احب واحتقر » .

ومع سنة ٣٩ بدأت قصائدك من باريس : « النور » و « قالوا سكت عن الغناء » و « مصرع الصقر » التي القيتها في اربعين غازي هناك ، و « ردّ التحية » وكانت وحي زهرة طوى عليها أخوك العامل الصامت الأستاذ أكرم رسالته ليشعرك بربيع دمشق ، وقصائد اخرى غيرها ليس لي ان اعددها كلها .. ولكني أريد ان اقف من شعرك عند بعض ظواهره وعند بعض قصائده وان أقول في ذلك اقل ما يمكن ان يقال في هذه الدقائق القليلة .

١ ــ أما ظواهره فالأمر اوسع من أن استطيع ذلك في هذا الحيز الضيق ولكني اتجاوز لغتك المصقولة ولفظك المختار وتعبيرك النقي القوى وهذا السهل الممتنع الذي تمثله هذه الابيات في وداع صديقيك :

عندي التهاني عذبة لكما ... فرحى ، فمالي اليوم عندكما

ومع التهاني الطيبات أسى ... وار ، يجوب الصدر مضطرما

إمّا انتشى قلبي لمجدكما ... ذكر النوى فهفا لبعدكما

فــرح وتحنـــان فأيهمـــا أخــلي لــه الخفـــاق أيهمـــا
قــد حــار قلبي قبــل بينكما مـــا يفعل المسكــين بعــدكمـــا

اريد ان اتجاوز ذلك الى ظاهرتين :

الاولى : موسيقاك الشعرية التي تمثلت في شيئين : احدهما اشكالك الشعرية التي سكبت فيها شعرك والآخر الابحر التي استخدمتها . ان هذين يمثلان نزعة واضحة في التجديد الوزني أو الموسيقي .. فأنت لم تخرج عن حدود الابحر والتفعيلات ، ولكنك استطعت ان تنوع القوافي وان تعدد الاشكال . والغريب انك في هذا الشعر لم تكن تلجأ الا في الأقل، الى الابحر المطـولة اي الى الاشكال التقليدية وكأنك كنت تعاني الازمـة ولكنك تخضعها دون ان تخضع لها ، ان هذه الموسيقية في الشكل والنغم والقافية جديرة بدراسة متأنية رجوت لو أخلصت لها بعضا من وقت ، ولكني أحب أن أسجل انها ليست بنت المرحلة الثانية من شعرك، ذلك انه اذا كان شعرك هذا ينشعب بوجه من القسمة في مرحلتين : ما قبل باريس وفي باريس ــ وتلك قضية اخرى(١) ــ فان غناه الموسيقى وتجديده لم يكن ابن المرحلة الثانية وحدها ففي المرحلة الاولى كثرة من هذه العناصر تسترق السمع ، وتستلب اللب . وما من شك في ان المرحلة الثانية قد أوحت اليها واضافت عليها ومكنت لها من ان تظهر على مثل هذا النحو الذي ظهرت فيه في قصائد « وحدة » و « احترق احترق » وغيرها .

---

(١) قصيدة النور التي نشرت في سنة ٣٩ منعطف جديد في شعر الطرابلسي ولعلها اول قصائده في باريس ان عناصرها الموسيقية في الالفاظ والاجواء « تعاقب النور والظلام والالق والغسق والشفق والخصور والنحور والستور ، والجمال والدلال والنغم » يحتم أن تكون اثر ليلة موسيقية .. انها سلسلة من الاطياف الدانقة التي تبدو وتغيب وتوضح وترمز .

والظاهرة الثانية : لا تتعلق بالشعر ، بأدواته .. ولكنها تتعلق بالروح التي كانت للشاعر ، وبالعواطف التي كانت تنبجس من خلال هذه الروح لتظهر على هذا النحو او ذاك . ان هذه الروح التي وضعتها في قصائدك هي بعض ما يجعل هذه القصائد عظيمة :

أ ــ ان الذين يمرون بعناوين قصائدك ويقفون عند مطالع منها مأخوذين بها قد ينجرون الى انك هذا الشاعر الغنائي الذي استبدت به مواجده .. كذلك توحي بعض هذه العناوين .. وما من شك في انك كنته ولكنك حلقت فوقه .. لم تكن « اناك » « الانا » الضيقة التي لا تعرف الا صاحبها ولكنها كانت « الانا » العريضة التي وسعت قومك ومجتمعك. ان عواطفنا تستبد بنا ، لا شك ، وهل نحن الا هذه الكتلة من العواطف .. ولكن الشعراء الذين ينتسبون لاقوامهم بأكثر مما ينتسبون الى أنفسهم ــ ما أصعب هذا الفصل ! ــ اذا رضوا لهذه العواطف أن تستبد بهم فانهم لا يرضون لها ان تستعبدهم .. وفي شعرنا العربي القديم منذ كان ، كانت هذه المزاوجة بين « الانا » و « المجتمع » .. ومن الاقتران والتفاعل ومن التواصل والتكامل بين الذات الضيقة والذات العريضة ــ مرة اخرى ما أصعب هذا الفصل وهذا الوصف ــ كانت «الذات ــ الأنموذج» التي يريد الشعراء ان يبشروا بها وان ينبطوا منها المكارم ، وأن يلبسوها المثل .. لقد كان يتبدى مجتمعك من خلال «ذاتك» وكانت امتك تتلامح من وراء « اناك » .

ب ــ وليس هذا فحسب ولكن هذه الروح كانت تمتاز بشيء آخر .. والذين يقرؤون القراءة العابرة يظنون كذلك ــ وانت تنطلق من الآلام والهموم والمواجد الفردية والاجتماعية ــ انك لا بد لك من أن يغلب عليك التشاؤم ولكنك ــ وهنا روعة ادراكك لروح العصر ، وطبيعة المرحلة التاريخية

التي نمر بها ــ وثبت فوق هذا التشاؤم .. لعلي لم أحسن التعبير وانما مررت به هادما له ، مستكبرا عليه ، داعيا من حولك الى تجاوزه .. تقول في قصيدة فاجعة الروض :

خـــل البكا والبث يا بلبــل   لا يطرب الانسان هذا النـــواح

تندب بينا يضحــك الجــدول   فاحجب عن الابصار هذي الجراح

وتقول في قصيدة المساء :

لا يرعك الظـلام ان مــلأ الكو   ن فان الصبــاح ســوف يؤوب

كنت متفائلا دائما على اليتم .. كان هذا التفاؤل روح حضارتنا لانه روح ايماننا وعقيدتنا .. ومنذ اللحظــة الاولى ترك الاسلام الاوهـــام والماورائيات : الاوهام تركها للذين لا يبرؤون منها والماورائيات تركها للذين يريدون أن يفكروا فيها .. ومضى نحو تكوين النفس السليمة المسلمــة ــ ترى أليس من الحق أن ألفت الى هذا الجذر المشترك بين الوصفين ؟ ــ لقد كنت في ذلك وفيا لثقافتك وارثك ، قدر وفائك لعصرك ومستقبلك متجاوزا أحداثك الخاصة التي تجسدت في اليتم المبكر .. وكيف يكـــون العربي ان سلمت له عقيدته ، متشائما وهو يرى من حـــوله كل هـــــذا التاريخ وكل هذه الحضارة .. وكيف وهو يؤمن بسعادة الدنيا وسعادة الآخرة ؟..

هذا التفاؤل لم يفارقك الا في الأقل الأقل .. في بداية الطريق عام ٣٢ كان هذا الاستفهام من قصيدة «عرس في مأتم» وقد ركبت صهوة آمالك تقطع صحراء الحياة وتقول في الخاتمة :

ترى ألنجو سالما أم ترى   اهــوى صريعا جاهــدا للثرى

وفي سنوات باريس في ذروة الأزمة العالمية كان هناك شيء من التشاؤم.. ولكنه دخيل ، شاركت في صياغة غيومه الداكنة أجواء الحرب العالمية الثانية وفي باريس خاصة ، ووهبه الوانه تكسر ما بينك وبين الوطن وانقطاع السبل ، وصاغت أخيلته وصوره هذه الأحداث التي مررت بها : ان قصيدة «احترق احترق(١)» تمثل هذا التشاؤم ، انتصاره أحيانا ، وتعرض في دقة هذه الروح التي تنوس بين اليأس والرجاء ، بين الأمل الباسم والواقع الأسود . انها مزيج رائع من الحنين يمثله التطلع الى النخلات وقد تلامحت من وراء البحار ويمثله القطار ، أداة الوصول الى الوطن وقد حملته كل سرائر النفس تنوس بين الأمل ، يعبر عنه : ويك لا تحترق ، وبين اليأس يعبر عنه : احترق احترق ..

تقول في أولها :

لاتقف ياقطار لاتهن ياخفق
نخلات الديار من وراء البحار
لمعت في الأفق
ويك لاتحترق

وتقول في آخرها :

قف بنا ياقطار واسترح ياخفق
بيننا والديار غمرات البحار
في ظلام الأفق
احترق .. احترق

---

(١) تحدثت عن هذه القصيدة حديثا دقيقا الشاعرة نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر المعاصر في مجال الحديث عن تكرار المقاطع وأثره .

ج ـ أحب أن أضيف وأنا أرصد ملامح هذه الروح التي تكمن وراءشعرك شيئاً آخر هو الاعتداد والكبرياء والتأبي على الآلام ، والترفع عن البكاء ، وتكريم الذات عن أن تكون نهبة للشكوك :

وبخافقي ما لـو تقسمه الـورى وسع القلوب على الزمـان خواليـا
لكنني أغـلى فـؤادي أن يـرى بين الأنـام ـ وأنت فيه ـ داميـا

أي رباط متين في ذلك بينك وبين سلفك استاذنا المرحوم محمـد البزم .. ومن ذا الذي لم يتأثر بإبائه : ابائه على الظلم ، وابائه على الدهر، وابائه على الحظوظ ، وابائه حتى على النحاة الذين لايرضى آراءهـم . ان هذا الاباء فرع عن أصل .. فرع مما قلت عن التفاؤل .. ولكنه فرع يوشك أن يستقل .. انه هو الذي تعبر عنه مثل هذه الأبيات :

أكتم لهيبك ما تقسيمك الأسى لايرخصن بـكاك جرحـا غاليـا
واشمخ بأنفك في الخطوب ولايكن غلف القلوب أشد منـك تعاليا

ان الاباء الذي يخالط قصائدك أرجواني حينا كما في هذه الأبيات .. وهو حينا أقرب الى العناد الرمادي الصامد كما في الأبيات السابقـة .. ولكنه اباء أبيّ صارخ كما في هذه الأبيات :

احب الفتى والغـل يثقل عنقـه وسيف الأعـادي بين عينيه يشهر
يصيح بأعلى صوته ينكـر الأذى ويضحك من بطش الطغاة ويسخـر
ويشمخ بالأغلال رأسا وان غدت تحـز ومـن أنيابهـا الـدم يقطـر
واحتقر الأحرار يحنون رأسهـم وليس عليهـم سيـد أو مسيطـر
اذا كان قلب المرء عبـدا ورأيـه فقل لي ـ هديت الخير ـ ماذا تحرر

د ـ وددت لو تحدثت عن بعض تساؤلاتك الفكرية في شعرك وهي في تقديري مزيج من اثر العصر ، وشكوك الشباب ، وعدوى المعري .. انها ابرز ما تكون في فاجعة الروض .. وحسبي مثلا هذان البيتان :

ربـاه ان الروض عذب هنيءٌ وليس فيـه شـرة الـزوبعـهْ
وانت لاترضى عـذاب البريءْ كلا ، ولا يرضيـك أن تفجعـه

هـ ـ ووددت كذلك لو تحدثت عن نبضك الاجتماعي هذا الذي يمثله هذا المقطع من قصيدة « قسوة الطفولة » :

ايـه ياعصفـور هـذى سنـة البغـي الذميم
ظـالم يقسـو على الحـق انتصـارا لظـلوم
سـاكن الفردوس لايـد رك ويـلات الجحيم
وهـو في الأحلام واللـذات والعـز المقيـم
أيـن طعـم العسل الدفـاق من لـذع الحميم
اين نفـح النسمة الحلـ ـوة من لفـح السمـوم

او هذا المقطع من قصيدة العدالـة :

ايـه خروف الذبح مت يائسا فالكـون للعقبـان لا للأسـودْ
أو فاتخـذ بين الـورى مخلبا كمخلب الليث ونابـا حـديـد
ثـم انتزع حقـك مستنسرا ولا تدعـه لعبـة للقـرود

و ـ ورجوت لـو تحدثت عـن رؤيـاك القوميـة والسياسية مـن خلال قصائدك الثلاث : « أتاتورك » و « المتنبي » و « جهـاد فلسطين » . لقد شاركت في ايقاظ ضمير العصر ، على نحو ما حاولت في التدريس بعدُ ، حين

أيقظت ضمير العربية السليمة في صفوف الطلبة وحببت بها ونسجت بينهم وبينها خيوط التعاطف .

ما كان أصدق رؤاك السياسية والقومية حين توجهت الى أتاتورك بهذا الحديث اذ كان منه ما كان في أياصوفيا :

وانت الذي يدعونك اليوم مصلحا   فهل يهدم التاريخ والمجد مصلح
أتاتورك ، حاذر من بني الغرب وثبة   وان غردوا بالسلم يوما ولوحوا
فحبهم حب الذئاب لنعجة   وسلمهم البراق سلم مسلح
فلا تلتمس عطفا من الغرب صاغرا   ذليلا فما يحنو القوي ويسمح
ولا تعبد الغربي جهلا فانما   ستكسب منه كل ذل وتربح

وما كان أصدق وصفك وأعمق احساسك بالجرح حين وصفت في قصيدتك عن المتنبي حال العرب قبل أن تستوسق حركتهم الاستقلالية.

يا أبا الطيب السني من الذكـ   ـر ويا أيها الثناء الحميد
ما الذي أشتكي اليك وقلبي   مفعم موجع ودمعي مديد
قد شكوت الزمان والمجد مجد   عربي ، وغصنه أملود
ومللت الحياة في ظل سيف   وهو فحل العروبة الصنديد
فلعمري ماذا نبثه ونشكو   بعد أن صوح التراث المجيد
قد عفا الملك وانطوى كل عز   وهوى العرش والبناء المشيد
وغدا الحر من بني الصيد عبدا   بينما العبد سيد معبود
وتمشي الصغار فوق شباب الـ   ـمجد يختال هازئا ويسود
وبنو الصيد نائمون على الضيـ   ـم فلا غصة ولا تنكيد
يا أبا الشعر أين منك روي   هو للظلم والطغاة وعيد

أيـن صيحـاتك التـي تتنـادى بصداهـا يـوم الزحـام الأسود
قـم وصـرخ بين الغفـاة مهيبـا فلقـد طـال بالنيـام الهجـود
وصمة للخـلود أن تمحى العـر ب ويبـلى لـواؤهـا المعقـود
ويصيح العفـاء في ربعهـا القفـ ـر ويطـوى حديثهـا الممـدود

وما كان أصدق حدسك اذ قلت في قصيدة « جهاد فلسطين » منـذ خمس وثلاثين سنة ، سنة ٣٦ ، تخاطب هؤلاء العرب :

اخـاكـمْ يا قـوم لاتهملوا ارفـاده اليـوم وامـداده
رقـوا لبلواه وثـوروا لـه حتى يبيد الحـق أضداده
فـذلـه تكسون ابـــراده ونصـره تجنـــون أوراده

أجل ياصديقي لقد اكتسينا أبراد الذلة .. ولم نجن أوراد النصر .. ولكن الطريق لن تطول ان شاء الله بين أن نخلع أبراد الذلة التي اكتسينا وبين أن تتوجنا أوراد النصر وأكاليله .

ز ـ وهل من سبيل إلى حديث عن الحنين في شعرك، هذه الظاهرة التي لـم تغادره .. حنين اتخذ ألوانا مختلفة وكان الحنين الى الوطن ذروته .. اتذكر ابياتك في رد التحية الى أخيك أكرم حين قابلت زهرته التي طوى عليها رسالته ليشعرك بربيع دمشق ـ بزهرة أخرى هي الزهرة ـ القصيدة التي قلت فيها :

نأيت عن الـدار لا عن قلى فأحـلى مغاني الفتى داره
ولكننـي ســرت يحتثني طمـوح الشبـاب وأوطاره
تخيرت بعـدي ولـو انني هديت لمـا كنت أختـاره

اني أخشى أن أسيء الى شعرك في هذه اللحظات الخاطفة .. ولكن مهما يكن من أمر فأنا حريص على أن أشير الى همزيتيك : الفداء في عام ١٩٣٧

والاسراء في عام ١٩٣٨ . ان قصيدةالفداء بخاصةتمثل لونا جديدافي شعرك هو الشعر القصصي فقد استلهمتها من هذه الآيات المحكمة (فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ... وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم) وجعلت لها هذا العنوان المثير .. ومثلت فيها نضج النفس القصصي الذي كان قبلها لمحات تراها ثم تستوحيها على حين صفت منها هنا قصة كاملة في هذه الأبيات التي قاربت المئتين .

ح ـ وكذلك فأنا حريص على أن اشير الى شعرك الذي يتصل بالأوابد والآثار .. انه قسم خاص لعل ما يمثله قصيدتا «في ظلال الأرز» ١٩٣٧ التي جاذبتها أحاديث القرون من قديم الى أن كانت زيارة لامرتين، « وهياكل بعلبك » ١٩٣٧ التي مجدت فيها هذه الأطلال :

اطلال .. ما البنيان يا اطلال	فنيت على ضحكاتك الأجيال
هزئت رمامك بالزمان وصرفه	ما تفعل النكبات والأهوال
يفنى الزمان جديده وجميله	وعلى حطامك بسمة وجمال

ووصفتها هذا الوصف الجميل :

يا بعلبك وقفت فيك كأنني	وصحابتي بين الطلول رمال
نرنو الى الرئبال وهو من الصفا	فيكاد يفزعنا بك الرئبال

وجمعت فيها في حذاقة بين التاريخ القديم اذ تخاطب جوبيتر :

ارضيت أن تبنى القصور من الأذى	لك ، أو يخضب بالدم التمثال
عبدوك فاستعبدتهم وتمزقت	في ظلك العبدان والعمال
نحتت بأظفار العبيد صخورها	وعلى العناة أقيمت الأثقال

وبين التاريخ العربي :

أرأيت أشرف فاتحا ، سار الهدى في ركبه ، واليمن والاقبال

وبينهما وبين الحاضر الثقيل :

اعلمت .. مالي والسؤال فربما نكأ الجراح الداملات سؤال

اني أعرف ، أيها السادة اني لا أفعل شيئا في هذه الكلمات المتسارعة الا أن أشير أو أثير .. وماذا يستطيع المرء حين يرى انه اشد ما يكون امتلاءً بالحديث ورغبة فيه وأقل ما يكون حظاً من الوقت الذي يساعد عليه ويسعف فيه الا أن يشير أو يثير !.

في كلمة موجزة كان التجديد واضحا في هذا الشعر : معانيه وكثير من صوره وموسيقاه وموضوعاته .. ان اية دراسة للحركة التجديدية في الشعر العربي تبقى دراسة ناقصة ان هي اقتصرت على الاشكال الجديدة التي جانبت الشعر العمودي ، ان هذا الشعر العمودي كان يتفجر عند عديد من شعرائنا عن حركة تجديدية واسعة في الاداء والموضوع .. والى ذلك أشارت السيدة نازك الملائكة في مواضع متعددة من كتابها « قضايا الشعر المعاصر » وأبان حديثها لاعن هذا فحسب وانما أبان عن الأثر الذي خلفه شعرك عند جيل الشعراءالذين جاؤوا من بعدك .. وأنا على مثل اليقين من هذا الاثر ولكن الشعر الجديد لم يؤرخ بعد ، ولما يتحدث كثيرون بعد كما تحدثت الشاعرة نازك وضوحا وصفاء وتقديرا .

وبعد فقد طويت أنت شعرك بنفسك ولكن الدراسات الأدبية لن تطاوعك ، وسيظل شعرك ملكا للحياة الأدبية ترى فيه وجوها من وجوه التجديد ، وألوانا من ألوان الابداع ، ويجد متذوقوه ودارسوه ومطالعوه

في مقطعاته القصيرة وقصائده المطولة صورا من نفوسهم وتاريخهم ورموزهم وملامح من مستقبلهم .

* * *

ايهـا الأخ الصديق :

لقد كان لك تميزك في سيرتك الذاتية وسيرتك الأدبية ، في سيرتك العلمية وسيرتك الادارية ، في سيرتك الوطنية والقومية والانسانية .. وكانت لك أوليات هنا وهناك .. في كل ذلك قطعت الطريق من أوله الى آخره من غير قفز ولا وثوب ، قطعته معانيا متمرسا من المرحلة الابتدائية الى الثانوية الى الجامعة الى كرسي الوزارة الفاضلة .. شعرك وحده هو الذي يشير الى مجانبة المعاناة والى اختصار الطريق .. اما فيما عداه فكنت هذا الانسان الذي بلا الحياة وجربها وذاقها في كل خطوة منها .

ان حياتك كلها كاتبا وشاعرا ومحاضرا وباحثا ، في مراحلها كلها معلما واستاذا ووزيرا ، في اقطارها كلها في وطنك هنا الصغير في دمشق أو في عاصمة الوحدة الاولى في القاهرة او في مهاجرك في المغرب كلها هذا النسيج المتصل الزاكي المتنامي : لحمته من الصلابة في الحق ، وسداه من الدقة في المعرفة ، وصبغه من الرهافة في الحس .

لقد قراتك وعرفتك ، ثم زاملتك وخالطتك ، ثم صافيتك وآخيتك ، فما وجدت الا القوي الأمين والا البيان المرهف والا السيرة الواعية التي جمعت بين قلوب الشعراء واخلاق العلماء وارادة العاملين .

بعض هذا الذي قدمت أيها الأخ الزميل كان مجزيا في أن يمد اليك المجمعيون يدهم ، يشدون على يديك مهنئين .. وبتكاتفون معك عاملين ، من أجل خدمة العربية وأدبها وتراثها .. لقد كنت جنديا طوال حياتك

ـ بوركت لك الحياة عطاء ونماء واتساعا ـ وقد كان المجمع : هذا الصرح العتيد ، يجسد جوانب من القيادة الروحية لهذا الوطن ، لغة وتراثا .. أفلا يكون حقا اذن أن تجد مقامك بين اخوانك في ظلال هذه القيادة وجزءا منهـا ؟..

من المشرق الى المغرب.. ومن المغرب الى المشرق.. تلك رحلة أجدادنا في الوطن العربي الواحد .. أفلا يكون لنا ان نأمل اذن ـ والايام أيام تجميع ما تبـدد والتقـاء ما تفرق واستـدراك ما فـات وتحقيق ما يجب ان يتحقق ، أو كذلك يجب أن تكون ـ ان تكـون رجعـة الطائر الى عشه وعودته الى تغريـده ، أسـرع مما يحسبه الحاسبـون ... وهـذا مكانك أخاً عزيزاً ، وزميلا كريما ، بيننا ومعنا ـ ويد الله عـلى الجماعـة وليبارك الله على المجمع في أيامه المقبلات أزكى ما كان من بركته عليه في أيامه الماضيات ، وليجعل من مستقبله الألق في العقود المقبلات فوق ما كان ألقه في العقود الماضيات .. وليبارك على العاملين فيه جهودهم وجلدهـم وصبرهم وليجزهم بذلك أطيب الجزاء .

أيهـا الأخ الزميل :

لو لم يكن لك الا خلقك لكان ذلك سبيلك الطلقة الى المجمع ولو لـم يكن لك الا عملك لتقدمك عملك يفتح لك هذا الباب على مصراعيه ، ولو لم يكن لك الا علمك لكان علمك هو الذي يستحث خطاك الى كرسيك هنـا تحت قبة العادلية .

أما وقد جمع الله لك الخـلق والعلم والعمـل فانت من اخوانـك المجمعيين ، قبل وبعد ، في الصميم .

والسلام عليكم ورحمة الله

شكري فيصل

خطاب الدكتور أمجد الطرابلسي
في حفـل استقبـاله

السيد الوزير ـ السيد رئيس المجمع ـ السادة أعضاء المجمع .

سيداتي وسادتي :

أود في فاتحة كلامي أن استميحكم الاذن بتجاوز التقاليد المرعية في مثل اجتماعنا هذا ، فألتمس من روح محمد البزم وذكراه العزيزة قبول صادق عذري ، قبل أن اتوجه الى السادة المجمعيين بخالص شكري . فلقد كان من حق «أبي صفوان» عليّ أستاذا وسلفا ، ومن واجبي نحوه تلميذا وخلفا ، أن أقوم مقامي هذا قبل عشرة أعوام متحدثا عنه ممجدا ذكراه . ولكن عوادي وجروحا ، ما كان أقساها ، عدَتني أن أفي بهذا الحق . ولعلّ أصدق ما استعتب روحه الطيبة ثقتي أنني في جريرتي نحوه ما كنت الا المريد الوفي بالعهد ، البار بالتعاليم . ولو أنه ـ نضّر الله وجهه ـ عاش المأساة القومية التي عشناها في هذا البلد قبل عشر سنوات كاملة ، ومارس بعض ما مارست لأقرّني على موقفي . رحمه الله كفاء ما طبع عليه طلبته ومريديه من صلابة الخلق ، وما بثه فيهم من اباء ، وله المجد اذ يقول :

ولي عن مقام الحيف والهون نَبْوَةٌ ترفع بي حيث المجرة تنهر
وعزة نفس لاترام كأنني اذا سرت يقفوني من الجن عسكر

ثم لي الى سادتي المجمعيين رجاء آخر ، وهو أن يتسع كرمهم فيأذنوا لي أن اتقدم بالتحية والشكر والاجلال الى ثلاثة من زملائهم العظام وفحول

الخلق والعلم في هذا البلد كان لهم علي أيضا فضل اختيـاري لعضوية ندوتهم ، ولكن القدر شاء أن نفتقد شخوصهم بيننا في هذه الأمسية :

اني أذكر في هذه اللحظة ، بأسى وخشوع ومحبة ، نائب رئيس هـذا المجمع سابقا ، عز الدين التنوخي الذي مازلت أقدّر فيه الانسان العالم المجاهد منذ قدر لي أن أتشرف بزمالته في كلية الآداب بدمشق حين أنشئت اواخر عام ١٤٩٦ ، فعرفت من كثب ما كان يميزه من خلق كريم وعلم غزير .

واني أذكر في هذه اللحظة بأسىً وخشوع ومحبة امين سر هذا المجمع سابقا الأمير العالم جعفر الحسني الذي وسع قلبه الكبـير في كهولتـه وشيخوخته مجمعكم الاثيل هذا بمطامحه ومشاكله سنين وسنين ، فما وهن له عزم ، حتى قضى أجله ، واسم المجمع يرف على نفسه الأخير .

واني أذكر في هذه اللحظة بأسىً وخشوع ومحبة رئيس هذا المجمع سابقا العالم الامير مصطفى الشهابي الذي تجل اسمه وتكبر علمه ندوات الدراسات العربية في العالم . وما ازال اذكر زيارتي اياه في داره صبيحة يوم من صيف عام ١٩٦٥ صحبة أخي المبكي الوزير الأديب العالم نهـاد القاسم ، طيب الله ثراهما ، فأرادني الرئيس الجليل يوم ذاك على الرجوع عن امر كنت عزمت عليه واطلعته طِلْعَهُ . فامتثلت أمره ، وعاهدته أن أنتهز أول فرصة تسنح ليتم استقبالي في المجمع . وهاهي ذي لم تسنح الا اليوم وقد فات ما فات . فمن مبلغ عني روحه العربي الأبي أن مثولي هذه الساعة بين أيديكم ياسادتي رئيس المجمع وأعضاءَه انما هو من بعض جوانبه تلبية لمشيئته .

* * *

وبعد ، ياسادتي المجمعيين ، ان من واجبي ، بعـد أن حنيت رأسي خشوعا أمام ذكرى زملائكم الثلاثة الخالدين ، أن أعرب لكم أنتم عن صادق شكري اذ فسحتم لي مكانا الى جانبكم في ندوتكم العريقة . انني أوجـه

تحية عرفان الجميل أولا الى من تكرم فشهد منكم عام ١٩٦٠ الجلسة التي تم فيها انتخابي فلهؤلاء علي من جليل المنة مالا يعدله الا ما أحس به نحوهم من عميق الشكر . ثم أوجه تحيتي هذه الى الزملاء الذين دخلوا هذه الدار الرحبة من بابها الضيق بعد ذلك التاريخ . ولو لم يكن لهؤلاء في عنقي الا حضورهم اليوم هذه الجلسة لتعضيدي والأخذ بيدي لكفى . فكيف وفضلهم علي سابق سابغ ، وليس بينهم الا من ربطتني به صداقة العمر فشربت من أخلاقه وسكرت من آدابه .

وهل علي من حرج ان انا عقدت الشكر أزجيه من بينهم الى أخي الدكتور شكري فيصل الذي أوسعني اليوم – على علاتي – قلبه الكبير . ولكن ، سامحه الله ، فلقد لبس علي بكلماته النبيلة أمر نفسي حتى وددت وانا اسمعه لو يعرفني هذا الشخص الذي غمره بكرمه وعطفه ومحبته ووفائه . وان من البيان لسحرا .

ولقد كان لزاما علي يا سادتي المجمعيين ان أمثل بين أيديكم مقرا بفضلكم قبل عشرة أعوام كما ذكرت آنفا . وهي حقبة ما أطولها ! في عمر ما اقصره ! وكم يعز علي أن حرمت نفسي خلال هذه السنوات زمالتكم الفعلية فقد اجتمعتم في الثامن والعشرين من شهر أيار من عام ١٩٦٠ وتلطفتم يومذاك بانتخاب أخي الدكتور عدنان الخطيب وانتخابي . وشاءت المناسبات بعد ذلك أن يقدم الي قراركم للتصديق عليه في وقت كنت أشرف فيه على وزارة الثقافة ، وكان مجمعكم فيه مرتبطا بتلك الوزارة . فسارعت ، والسرور يغمر نفسي ، الى امضاء قراركم بتسمية زميلي الدكتور عدنان الخطيب ، ولم أجد من المناسب – وان كان قراركم يشرفني في حد ذاته – أن أمضي قرارا يتعلق بي شخصيا ، فأكون كمن يزكي نفسه بنفسه ، وآثرت أن أترك الامر لمن يخلفني . وكان بعد ذلك

ان صدر في الخامس عشر من حزيران من عام ١٩٦٠ قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بانشاء مجمع اللغة العربية الموحد في اقليمي الجمهورية . وتنفيذا لأحكام المادة الثانية والثلاثين منه التي تسمح لرئيس الجمهورية ان يستكمل عدد أعضاء المجمع لاول مرة بقرار منه ، صدر قرار رئيس الجمهورية برقم (٥٧) لسنة ١٩٦١ بتسمية الزميلين الكريمين شكري فيصل ومحمد المبارك وتسميتي أعضاءً في مجمع دمشق . ثم كانت بعد ذلك طليعة النكبات التي ما زال العرب يتجرعون غصصها المتلاحقة منذ دُكّت وحدتهم الأولى في مثل هذا الشهر قبل عشر سنوات . فعزمت في نفسي أن اباعد ما بيني وبين جلسة الاستقبال ما امكنتني المباعدة ، عسى أن تبعث للعرب وحدة ثانية ، او يقضي الله أمرا كان مفعولا . وهأنذا احمد الله الكبير الكبير أنني أمثل بين أيديكم اليوم وأمل الوحدة قد أشرق من جديد وترامى الى آفاق عربية أرحب . فعسى أن يكون فجرا لنصر قريب يتنسم فيه بنو قومي من جديد روح العزة ويرفعون فيه جباها ما خلقت الا لترتفع .

وانما قلت ما قلت ياسادتي لأؤكد لكم أن أمرا غير العقوق هو الذي حال حتى اليوم دون مثولي امامكم في مثل جلستنا هذه ، وأنني مازلت منذ أحد عشر عاما ، لامنذ اليوم ، معتزا بانتسابي قلبيا الى هذا البيت المؤثل ، وأنني كنت دائما معكم ، تهمني همومكم ويشغلني ما يشغلكم .

وكيف لا أعتز بالانتساب الى مجمع له في عنق كل عربي فضل ، وفي كل ندوات العربية ذكر ؟ أما أنا فقد كان لي هذا المجمع منذ تفتحت عيناي على أدب العرب ، وتمرس لساني بلغة العرب ، وطنا في وطن وأهلا الى أهل . في « ظاهريته » تعلمت كيف أقرأ ، وفي ندواته ومحاضراته تعلمت كيف

افكر وكيف اسمع . لا اذكر على وجه التحديد متى بدأ ترددي على قاعة الظاهرية ومحاضرات المجمع ، فقد غاصت ذكرياتي عن كل هذا مع ماغاص في الماضي من خيالات الطفولة وصور الصبا . ولربما تسربت الى هذه المرابع وانا تلميذ في (تطبيقات عنبر) أحبو الى الحادية عشرة من سني. حتى اذا ما انتقلت بُعيد ذلك الى ثانوية عنبر أخذت أنهل من موردين سائغين ، وأتعلم في مدرستين توامين . ومن حسن الحظ أن (باب البريد) كان على طريقي بين دارنا في (باب السريجة) و (ثانوية عنبر) في (حي الخراب) . فكنت أعرج على منابعه الثرة كلما سنحت الفرص ، أو فتح لي باب القفص ، وما تزال الى اليوم تتراقص في مخيلتي صور بعض المحاضرين الذين استمعت اليهم آنئذٍ في هذه الدار ، ومشاهد بعض الحفلات التي شهدتها في ذلك العهد المبكر . ولعل أوضح تلك الصور في ذاكرتي وأنا أخط هذه الكلمات مشهد الحفل الذي أقامه المجمع عام ١٩٢٩ تكريما لحافظ ابراهيم ، وبصحبته يومئذ خليل مطران . وما ازال أتبين بوضوح ، وأنا أكتب هذه الاسطر ، صورة شاعر النيل بقامته الفارعة ووجهه الحنطي وطربوشه (المشطوح) ووسام الاستحقاق السوري المتلألىء على صدره ، وعينيه المغرورقتين بدموع الرضا ، وهو ينشد بصوته المتهدج خلف المنصة التي أقيمت في صدر حديقة هذه الدار ، فوق الدرجات المؤدية الى القاعة المقابلة لهذه القاعة التي نحن مجتمعون فيها الآن :

شكرت جميل صنعكم بدمعي ودمع العين مقياس الشعور

لأول مرة قد ذاق جفني على ما ذاقه دمع السرور

وكم أتمنى ياسادتي لو أقول لكم مثل هذين البيتين الرائعين ؛ اذاً لاستغنيت بهما عن كل هذه الصفحات التي أسوّدها .

* * *

ذكرت قبل لحظات (ثانوية عنبر) وهو اسم على علاّته ، منقوش في قلوب الآلاف من ابناء هذا البلد . وكانت هذه المدرسة حين انتسبت اليها تضم في عداد أساتذتها ثلاثة من فحول العربية ، كلهم أساتذتي ، ولكل منهم علي من الفضل مالا يسعه عرفاني بالجميل . اثنان منهم كاناعضوين عاملين في المجمع هما عبد القادر المبارك وسليم الجندي . والثالث كان يشق طريقه الى المجمع وهو محمد البزم . أعلام ثلاثة احالوا المدرسة آنئذ الى مجمع آخر بعلمهم الغزير ودروسهم الشيقة ، ثم بمجادلاتهم وخصوماتهم التي كانت أصداؤها تتسرب أحيانا الى أسماع تلاميذهم المقربين .

في هذه المدرسة قدّر لعيني ياسادتي أن تقع للمرة الاولى على زميلكم المغفور له ، أستاذي وسلفي في هذا المقعد الذي احللتموني إياه ، محمد البزم : طول فارع ، وطلعة جميلة ومهيبة ، وجَبْهة مرفوعة لا تعرف الاطراق ، وقلب ذكي ، وبديهة حاضرة ، ولسان ماض ذرب لايلين لغير الفصحى ، يعرف كيف يأسو وكيف يقطع ، وكيف يرقي وكيف يلسع ، وشخصية عنيفة التحدي ، فيها من الأعرابية العنجهية والخشونة والصراحة ، ومن الصحراء الوضوح والصفاء والصلابة . ومن حسن الطالع انني طويت مرحلة الدراسة الابتدائية وانتسبت الى تجهيز عنبر عام ١٩٢٧ ، وهو العام الذي عين فيه البزم مدرسا للعربية في تلك المدرسة. وبهذا أتيح لي أن أكون قريبا منه خلال سنوات سبع منها سنتان قضيتهما متلمذا له في الصفين السابع والثامن .

ولعل مرد التحدي والترفع في شخصية البزم الى عصاميته الثقافية وانفلاته من غمار عامة الاميين الى مستوى رفيع من المعرفة بعلوم العربية وآدابها لم يعتمد في بلوغه الا على نفسه ودأبه وطموحه . فقد ولد البزم في دمشق أواخر عام ١٣٠٦ هـ الموافق لعام ١٨٨٩ للميلاد . وشب على التجارة التي كان يحترفها أبوه وهي تجارة الثياب والمنسوجات المعروفة عندنا بتجارة (المالفاتورة) . وكان حظه من مبادىء القراءة والكتابة الى أن بلغ العشرين من سنيه أقل من القليل ، ان لم نقل حظ الأميين . فهو يقول في ترجمة ذاتية كتبها عام ١٩٢٥ وهو في السادسة والثلاثين من سنيه حين ملأ اسمه دنيا الأدب :

« قاربت سن العشرين وأنا لا أعلم من القراءة الا بعض سور قصار من القرآن ، ونزرا من الآي التي يكثر جريها على الالسنة ، مما لقنته عن (الخوجة) معلمة الأطفال ومن أفواه الناس .

وقد كتب لي مرة أن أصحب عمي في بعض أسفاره الى بيروت . وعند أوبتنا هبطنا بلدة الزبداني احدى أمهات القرى في غرب دمشق . فرأى عمي في يد أحد سائحي الدراويش المجلد الثاني من كتاب (المستطرف) للابشيهي . فشراه بثمن بخس على غير عادة منه باقتناء الكتب . فكان أول كتاب عرفته ، غير أقاصيص وسير كنا نسمر بها ليالي الشتاء . بل كان باكورة عدتي الأدبية لانكبابي والحاحي عليه بالمطالعة والتكرار ، وان لم اكن أفقه مما أقرأ الا قليلا » .

اذاً ، لقد كان (مستطرف) الابشيهي بأقاصيصه الملونة واخباره الجذابة أول غذاء فكري وفني يكب عليه بنهم هذا الشاب المحروم . بل لقد كان أول كتاب يقع بين يديه ويجيل في صفحاته عينيه . واني لأتخيله

وهو يتقرى يومئذ الصفحة منه ببصره المشدوه ، فيحلل كل عبارة الى مايؤلفها من كلمات ، وكل كلمة إلى مايكونها من حروف ، ثم يعيد بناء كل كلمة وكل عبارة لعله يفهم شيئاً يرضيه ، فلا يفهم الا القليل . ولكنه يعيد الكرة ثم يعيدها بعناد واصرار الى أن يستقيم له قسط أكبر من الفهم ، فيطمئن بعض الاطمئنان ، ويبعثه اطمئنانه على الانتقال الى الصفحةالتالية ليخضعها للتجربة ذاتها . وهكذا ينتقل من صفحة الى صفحة الى ان ينتهي هذا الجزء الوحيد الذي وقع اليه من الكتاب . ولكنه سرعان ما يستأنف قراءته محاولا أن يخرج من القراءة الثانية بأكثر مما خرج به من القراءة الأولى ، وأن يظفر من القراءة الثالثة بأكثر مما ظفر به من القراءة الثانية . تجربة مثيرة تدعمها نخوة فكرية متفتحة وإرادة من حديد . فشكراً للدرويش السائح المجهول الذي التقى بالعم وابن أخيه مصادفة في (الزبداني) . وما أكثرما تقرر المصادفاتمجرى حياةالانسان! اترانا كنا نجتمع اليوم للحديث عن البزم لو لم يتوقف العم وابن أخيه في (الزبداني) في طريق عودتهما الى دمشق من بيروت في ذلك اليوم ؟ أو لم يكن السائح الدرويش ساعتئذ يجوب طرق البلدة الصغيرة عارضا للبيع ذلك الجزء اليتيم من (المستطرف) ؟ أو لم يسترخص العم ثمن الكتاب فيقدم على شرائه « على غير عادة منه باقتناء الكتب » ؟؟ . . ولكن (لو) هذه ياسادتي ليست سوى البساط السحري الذي يمتطيه خيالناالمترنح حين يضيق ذرعا بهذه الحتمية التي يسمونها المصادفة .

ولنستمع الى ما يقوله أستاذنا البزم أيضا في ترجمته الذاتية عن هذه الفترة نفسها من حياته :

« وبقي هذا شأني ، لا أطيق من الكتابة الا طائفة من أسماء الأعلام

اقلد برسمها خط القرآن والكتب المطبوعة ، حتى أتيح لي أن دخلت مع صديق لي المكتبة الظاهرية ، فأخذت انظر في شتى الكتب من أدب واجتماع وتاريخ وفنون . فأبهت اذ ذاك لضرورة درس العربية وفنونها . فطفقت انا والصديق خير الدين الزركلي ننتاب حلقات شيوخ الفيحاء وعلمائها . وكلما آنسنا قلة الفائدة عند واحد صرفنا همنا الى غيره ، حتى قذفتنا الهداية الى العلامة المتفنن الشاعر الاستاذ عبد القادر بدران . فقرأنا عليه في عدة شهور شيئا من ديوان المتنبي ونحوا من (مغني اللبيب) لابن هشام وصدرا من (دلائل الاعجاز) لفحل البلاغة عبد القاهر الجرجاني ، وكتيبا في الاصول . ثم لم نلبث أن اتصلنا بنابغة علماء دمشق العاملين وأحد أفذاذها المشهورين الاستاذ المحقق والأديب الرقيق السيد جمال الدين القاسمي . فقرأنا عليه كتبا في العربية والبلاغة والمنطق ... ثم انصرفت الى المطالعة بنفسي حتى كان عام ثلاثة عشر وتسع مئة والف فانتدبني الاستاذ كامل القصاب مدرسا لفنون البلاغة والانشاء في مدرسته العثمانية ساعات في الاسبوع ... » .

نفهم من هذا الاعتراف الشجاع أن المطالعة الشخصية الدؤوب اخذت تقوّي شيئا فشيئا لدى البزم الشاب القدرة على فهم ما يقرأ . ولكنه ظل يستشعر عجزا شديدا عن الكتابة . وليس في هذا ما يستغرب، لأن الفهم ـ على نقص ـ قد يتأتى مع ضحالة الثقافة . أما القدرة على التعبير الكتابي فلا بد أن تدعمها دراسة منظمة للغة واطلاع كاف على قواعدها ، وتمرس بأساليبها .

وكانت المعجزة الثانية ـ بعد معجزة المستطرف ـ حين أتيح للبزم الشاب أن يدخل الظاهرية للمرة الاولى . وكم للظاهرية من معجزات

ومنن ! فزاغ بصره حين رأى ما على رفوفها من مصنفات تمنى لو يلتهمها التهاما . ولكنه أيقن بثاقب نظره أن هذا الكنز لاتنفتح أبوابه ولا تتلألأ جواهره الا امام من يسلك اليه السبيل الصحيح : سبيل الدراسة والجد. فدفعه يقينه هذا الى أن يتردد منذ ذلك اليوم صحبة صديقه الوفي الشاعر والمؤرخ الكبير خير الدين الزركلي على مجالس العلماء الذين كانت تضمهم دمشق في أوائل هذا القرن الذي نعيش فيه ، وفي طليعة هؤلاء ، لاريب ، الأديب الشاعر المؤرخ الفقيه ، ذو الشخصية القوية والحديث الجذاب والفكر النير ، مهذب تاريخ ابن عساكر ، الشيخ عبد القادر بدران، والفقيه المحدث الكاتب المتدفق الرائد المصلح المجدد ، امام الشام في عصره الشيخ جمال الدين القاسمي . ومن المؤكد ان هاتين العبقريتين الفذتين قد أعدتا البزم الشاب بنفاذهما وأصالتهما . ثم كان للبزم بعد ذلك من تحرقه على ما فاته في صباه ، ومن اصراره على ارواء ظمئه من المعرفة ، ومن قوة ارادته واعتماده على نفسه ، ما أعانه على توسيع أفق ثقافته في علوم العربية وآدابها ، فكانت المعجزة الثالثة حين دعاه الشيخ كامل القصاب لتدريس البلاغة والانشاء في مدرسته عام ١٩١٣ ولما تنقض خمسة أعوام على ذلك اليوم الأغرّ الذي سقط فيه بين يديه بالمصادفة الجزء الثاني من (المستطرف) .

★ ★ ★

هذا الجهد الذي بذله البزم الشاب في سبيل الانعتاق من ربقة الأمية، والذي رفعه في أقل من خمس سنوات الى مصاف معلمي البلاغة والانشاء في الثانويات ، كان مضنيا حقا . وهذه الطريقة الفذة التي سلكها في تثقيف نفسه كانت الباب الضيق الذي لايقدم على اقتحامه الا أفذاذ أولو جرأة وايمان . واكبر ظني ان البزم ظل وفيا لخطته العصامية هذه في السنوات

التالية من حياته ، وانه استمر ، بعد أن أصبح اسمه مشهورا في الاوساط العلمية والأدبية أستاذا وشاعرا وكاتبا ، يبذل الجهد المضني نفسه ، ويسلك الطريقة الشاقة ذاتها في متابعة الدراسة والتحصيل . وقدتلطف نجله السيد صفوان فأطلعني ذات يوم على حقيبة ملأى بكل ما خلفه والده الراحل من دفاتر وأوراق . فرأيت فيها ، فيما رأيت ، كناشات عديدة كان البزم يدون فيها بخطه الغباري الدقيق الذي يعرفه تلاميذه وأصفياؤه خلاصة مطالعاته . وهي دفاتر كثيرة ملأى بالمقتطفات اللغوية والأدبية والتاريخية التي كان يتلقطها من بطون الكتب تلقط المستفيد ، وينتقيها انتقاء الخبير . وفيها الدليل القاطع على ان البزم لم يكن كما كان يحلو له هو أن يتظاهر أمام الناس ذلك الرجل الأنيق الذي لايرى الا على مقاعد المقاهي أو في قاعات البليارد أو حول رقع الشطرنج ، ولكنه كان من جبابرة المطالعة الجدية القاسية يكثر من قراءة الامهات في الأدب واللغة حتى ندر ما لم يقرأه منها ، وانه كان معلم نفسه حقا ، يقرأ بدأب وانكباب واصرار ، ويدوّن بأمانة وعناية كل مفيد يمر به خلال قراءته ، وان مثل هذه المطالعة الجدية كانت تستغرق من وقته حينما يخلو الى كتبه ودفاتره أضعاف ما تستغرقه تلك الظاهرات الاجتماعية التي شهر بها .

وكان من الطبيعي بعد هذا أن تتسم ثقافة البزم بسمة الاصالة بمعنييها المعروفين : فاذا أريد بالاصالة معناها اللغوي الذي يعني الانتماء الى الاصول والتمسك بها ، فثقافة البزم كانت لاتعرف الا الاصول العربية العريقة من لغة وأدب ، تستمسك بعراها ، فلا تحيد عنها ولا تعتز الا بها ولا تكاد تقر بوجود سواها . واذا أريد بالاصالة معناها المولد الذي يعني الطابع الشخصي المميز ، فثقافة البزم أصيلة بهذا المعنى أيضا ، لانه درس

(شخصيا) ، وفهم (شخصيا) فكان طبيعيا أن تَشيعَ شخصيته في كل مجالي حياته الفكرية .

* * *

وتبدو هذه الاصالة بمعناها الثاني المستجَد اكثر ماتبدو في دراسته النحو وتدريسه إياه .

فقد استفرغ أستاذنا البزم مجهوده في دراسة النحو ومتونه وشروحه. وهو ، على عظيم تمجيده تراث العرب الفكري ، لم يجد مناصا من أن يقلب في كتب النحو نظر المجتهد ، فيقف من بعض النحاة موقف المتشكك ومن بعض آرائهم وأقوالهم موقف المفنّد . وهو صادق حين يشكو الى شيخ المعرة الذي سبقه الى التنديد ببعض النحاة في آثاره ولا سيما (الغفران) ما أنفق في سبيل النحو من جهد ووقت !

واسهرتَ من جفنيّ عشرين حجة بهم ولهم أحيي الدجى واساهره
واظفرتني منهم بما لاتسرني به متع الإبريز تزجى غرائره
فذللت منه كلّ أصيد شامس ودمّثته حتى تألف نافره
وعقلته بعد الجنون كأنني ــ ولم أبتدع فيه الرّجاجة ــ فاطره

وقد استطاع البزم بفضل هذا الجهد المتصل الذي بذله طوال عشرين عاما في سبيل تذليل النحو وتدميثه وتعقيله ــ على حد تعبيره ــ أن يخلص هذا النحو من بعض ما الحق به من تعقيد واوهام على أيدي أولئك الذين يحمل عليهم في نفس القصيدة حملة منكرة بدعوى انهم من تجار العلم والشعوبيين المخربين :

تلاعب بالنحو النحاة فصرفت قضاياه في أغراضهم وعناصره
تواصوا بالا تستباح سرائره وأن يتوارى لبه وجواهره

اقاموا لـه منهم شدادا تحوطـه وتسهـر فـي ارهاقه وتباكـره

.....

واصبح نحو العرب في حوز عصبة شعوبية ، أرباحُـهُ ومتـاجـره

وكأنّ البزم لم يقنعه ما قال في حق هؤلاء النحاة المساكين من مثل هذا القول المر ، وأراد أن يوفيهم جزاءهم كاملا غير منقوص ، فشرع في تحبير كتاب خاص يقفه عليهم ويشويهم على سفافيدهِ هو كتابه (الجحيم) . وما أكثر ما كان يحدثنا رحمه الله ، نحن تلاميذه ، بحديث هذا الكتاب وحديث هذه (الجحيم) ! وما أكثر ما كان يتوعد القدماء والمحدثين ممن يظن بهم تجارة النحو أن يقذف بهم الى قعر جحيمه كما فعـل (دانتي) حين القى بخصومه السياسيين وبعدد من رجال الكنيسة وتجـار الدين في أطباق جحيمه في (الكوميديا الالهية) .

وفي الحقيبة التي جمعت فيها أوراق البزم ومخطوطاته ــ وقد سبقت الاشارة اليها ــ دفاتر عدة تتصل كلها بهذا الكتاب وتدل أن مؤلفه كان على وشك ان ينتهي من تأليفه . كما أن في ديوان البزم قصيدة ذات نفحة معريّة ساطعة عنوانها (على ضفاف الجحيم) يصف فيها أهوال الموقف وألوان العذاب وصفا علائيا أخّـاذا ، ويلتقي فيها بابن جني الذي كـان ــ على روميته ــ مخلصا للعرب ولغتهم ، فيحاوره طويلا . ثم يلتقي فيها بكيسان النحوي ، فيسمع منه من الشماتة وهجر القول ما يدل على أن صدره ما زال وهو في العالم الآخر يتلظى حقدا على العرب والعربية :

وراح ينهض شيخ رحت احسبه كيسان ذا اللؤم والتفنيد والهذرِ

فقلت كيسان؟ قال: الفوث قلت أجل سجينَ غوثك أسرع للظى وطـر

قل لي : بفيك البرى، ماذا اردت الى تراث عدنان بالتشويه والضـرر ؟

فقال ، واقتدحت لي من ملامحه … بوارق الكبر والاغراق في الشرر :

اقصر ، فما بعد ورد الموت من خطر … يُخشى ، ولا بعد ورد النار مزدجر

طَنَزْتَ ماشاء لي لهوي وسخريتي … مُرَفّه العيش فوق الخزّ في سرر

بسطت حد لساني في مثالبكم … وما بسطت اليكم كف معتذر

أحكمت ذلك عن شيخي لحينكم … (أبي عبيدة) فرد الدهر في النكر

خلفت فيكم ــ وما أبغي به بدلا ــ … (عَلاّن) يحسن دس السم في الثغر

يؤلف المين شتى في مثالبكم … لؤما وترمي اليه الروم بالبدر

ومثل (عَلاّن) آلاف مؤلفة … تسطو بكم في حنايا الليل والبكر

.....

فما نجا من اذانا شعر بادية … وقد عبثنا بشعر القوم في الحضر

يسعى الينا رغيد العيش خاضعة … لنا الرقاب لفهم الشعر والسوَر

صفنا لكم من ضروب المين مخرَقة … تفادر المرء في ورد بلا صدر

لئن طفت برزايانا قماطركم … لقد افأنا عليكم كل مبتكر

زخارف نمقتها من خواطرنا … كفّ ابت غير شوب الصفو بالعكر

ولو علمت بأن التوب ينفعني … ما تبت أو أبصر العرباء في الحُفَر

فقلت وانتفضت بي هزة غضبا … ورمت أفخر ، لكن لات مفتخر

سِر والق من لعنات الله سابغة … تخشى بوادرها ، وقادة الزُبَر

وعندي أنّ هذه القصيدة الملحمية تمثل الشكل الأول الحادّ المكثف لموضوع كتاب (الجحيم) الذي عكف شاعرنا بعد ذلك سنوات طوالا على كتابة فصوله ، ومات قبل أن يضع فيه نقطة النهاية كما نقول اليوم .

أما منطلق فكرة كتاب (الجحيم) فيجب البحث عنه في (غفران) أبي العلاء وفي أفكاره المبثوثة في تصانيفه الاخرى ولا سيما (اللزوميات). وقد استمعنا قبل هنيهة الى البزم وهو يصرّح بأن أبا العلاء هو الذي فتح عينيه على عبث بعض النحاة وتلاعبهم . كما سبقت الاشارة الى مافي قصيدته (على ضفاف الجحيم) من تصوير للعالم الآخر يقبس تهاويله مباشرة من جحيم (الغفران) . وهذه فقرات أحب أن اسمعكم اياها اخترتها من مخطوطة مقدمة(الجحيم)وفيها يدفع البزم عن نفسه ما اتهمه به بعضهم من جراة على السلف واستهانة بالتراث حين رأوا تطاوله على بعض قدامى النحاة وتسفيهه آراءهم . وجل اعتماد البزم في دفاعه هذا كما سنرى على أقوال للمعري مقتبسة من (اللزوميات) . يقول البزم :

« لقد تغنينا مع المغنين بمجد الأسلاف ، وارتفقنا بما لايذكر من تراثهم العلمي ، وفتن بعضنا وحق له أن يفتن . وأغرق بعضنا في الفتنة، فذهب مذهبا من اكبار السلف وادعاء العصمة لهم حتى أوشك أن ينتهي الى شيء من الوثنية راح يعتقد أن مجد السلف ، لو كان مقصورا على عظماء الرجال من خلفاء وملوك وولاة وفاتحين وساسة وأمراء قول من ذوي اللسن والبيان ، شعراء وكتابا وخطباء ــ لكانت لعمري وثنية مقبولة وجاهلية محمولة محبوبة يُخادَع بها العاقل عن عقله ... ولكنه ــ أي تراث السلف ــ لايقف عند هذا الحد من الرجال وآثارهم . بل هناك جماهير من العلماء وأصحاب الفنون ومن لايطيق الانتفاع بشيء من آثارهم الا بعد طرحهم هم وما خلفوا : هم على مناضد الجرح والتعديل ، وهذا على أسِرّة الحل والتشريح ، لنأخذ من كليهما ما ينفع ، ونستأثر ان اضطررنا بالأشد نفعا ...

على أننا مهما تضاءلنا أمام عظمة السلف وحنونا من رؤوسنا اكبارا لهم

فهل نستطيع أن ندعي خلوهم من الذين عناهم شيخ المعرة بقوله :

لعمري لقد فضح الاولين ما كتبوه وما سطروا
كأنهم لقديم الضلال جِمال على نهجها تقطر(١)

وايّاً بلغت بنا الفتنة بعبقرية العلماء منهم ، فهل نجد بداً من أن ننبه الاذهان الى من عناهم بقوله :

أتوك بأصناف المِحال وانما لهم غرض في أن يقال علوم

ولنركب ما استطعنا من أعجاز النجوم وأعناق الرياح سموا وايغالا بنبوغ الأولين من العاملين للغة ، وليكن في مقدمتهم النحاة وأتباعهم ممن انتظم في جمهرتهم من أجرائهم ، أفيحسن بنا مع هذا أن نملأ آذاننا قطنا كيلا يقع فيها قول شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء :

ارى ابن أبي اسحق أسحقه الردى وأدرك عمر الدهر نفس أبي عمرو
تباهوا بأمر صيروه مكاسبا فعاد عليهم بالخسيس من الأمر
بكسوة برد أو باعطاء بلغة من العيش لا جمّ العطاء ولا غَمر
ولم يصنعوا شيئا ولكن تنازعوا أباطيل تضحي مِثلَ هامدة الحجر

« تالله ، لقد تفاقم البلاء . وانكى ما في هذا البلاء ، هذا الفريق الحامل لتلك العصبية ، يتكلف الغضب للسلف من رجال اللغة والنحاة تكلفا . . . فاذا حملته على الخوض في شيء من محاسنهم أو مساوئهم وافاك بالعجب ، أو ما هو وراء العجب من الحذق أو البله في طلب الخروج من المعركة ،

(١) الحقيقة أن المعري في هذين البيتين يعني بالاولين قدماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى . (انظر زجر النابح ، ص ٩٥) .

لانه لايعلم عنهم أكثر من حفظ أسمائهم وما اشتهر على الالسنة وعرف عند العامة من كتبهم ... » .

أقف في الاقتباس من مخطوطة مقدمة (الجحيم) عند هذا الحد . وهي بعد طويلة . ولقد كان يُخيل إلي وأنا أقرأ هذه العبارات أنني أستمع الى البزم نفسه يخاطبنا اليوم كما كان يخاطبنا قبل اربعين عاما في قاعة الدرس بلفته الحلوة المرة التي لاتنسى. ولست أدري متى خط البزم هذه الكلمات القوية الجميلة ولكن فكرته تبقى على كل حال صحيحة في جوهرها بالنسبة لنا ولمن بعدنا . فالسلف لاريب ، موضع احترامنا ، وآثارهم موضع اعتزازنا ، وويل لأمة لاتطبع أبناءها على هذا الاحترام ولا تعوّدهم هذا الاعتزاز . ولكن احترامنا السلف يجب أن يكون احترام الأحرار ، واعتزازنا بآثارهم يجب أن يكون اعتزاز الاعزّة ، فاذا انقلب الاحترام تعفيرا للجباه ، أو غدا الاعتزاز جثوا على الركب ، كان الشلل فالجمود فالموت . وسيكون من حسن حظ حياتنا الفكرية اليوم وغدا أن يسودها ما ساد تاريخنا الفكري بالامس من اجلال للماضي وللماضين ، مع تبصر فيما اعتور الماضي من قوة ووهن ، وعلم بما في أقوال الماضي من صواب وخطأ ، وأن يدعم كل هذا إيمان متفائل بقدرة الإنسان على أن يتفوق على نفسه في كل لحظة . فهذا هو طريق تقدم البشرية ، ولا طريق سواه .

وهذه الأصالة في دراسة البزم للنحو يتجلى مثلها أيضا في تدريسه اياه فالنحو عنده وسيلة لامتلاك اللغة لاغاية تقصد لذاتها . والاعراب الصحيح عنده نتيجة الفهم الصحيح . وما أكثر ما كان يردد على مسامع تلاميذه بلفته الحلوة المرة التي أشرت اليها آنفا : « جماع الأمر كله أن يفهم أحدكم ما يعرب الفهم كله بل أن يقتله فهما . لان الخطأة الصغيرة في الفهم

ينجم عنها خطأ جلل في الاعراب ، فسقوط هائل في العلامة » .

ولا اذكر انني رايت البزم خلال السنتين اللتين تلمذت له فيهما يقرر درسا خالصا في النحو . وانما كان يملي علينا الشعر الكثير ، معظمه من نظمه واقله من شعر فحول القدامى . ثم يطلب منا أن نفهم ونشرح ونعرب، حتى اذا سنحت له الفرصة لتقرير قضية ما أملاها علينا (فائدة) مصوغة في أوجز عبارة واسلسها وأوضحها ، مع طرافة في التأويل وجدة في التعبير في غالب الأحيان . وما زلت أحفظ الى اليوم كما يحفظ كثير من تلاميذه بعض هذه « الفوائد » التي لم يكن يومئذ بدّ من تسجيلها في دفتر خاص. كهذه الفائدة مثلا : (حقيقة الحال انها نعت لمعرفة خالفها بالتنكير فعوقب بالنصب). وكهذه : (الفعل الناقص لا يُتعَلق به ، فاذا اعترضك مايوجب الشبهة فالجأ الى الخبر) .

ولم يكن بعض هذه (الفوائد) يخلو من نقد لين لآراء قدماء النحاة ، كقوله في اعراب « اياك » في باب التحذير في مثل قولك : اياك النفاق : (إياك على زعم كثير من النحاة مفعول به لفعل محذوف تقديره احذر اياك . وخير منه أن تكون اسم فعل أمر بمعنى احذر) . وكقوله في باب النداء معربا قول الشاعر :

. . . . يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

(امة نكرة مقصودة . ولكن الشاعر نصبها كما تصنع العرب . وحبذا لو قال النحاة : ان النكرة في باب النداء تنصبها العرب مرة وتبنيها على الضم أخرى) . وكقوله : (يعد النحاة اسم الموصول من المعارف ، وذلك من الخطأ بمكان ، لانه اسم مبهم ، والجملة بعده بمثابة نعت له) . وكقوله: (ليس حقا ما يدعيه النحاة حين يسمون كان وأخواتها أفعالا ، لانه لم

يَبْق منها من معاني الافعال الا الدلالة على الزمن . وأهم ما في الفعل دلالته على الحدث . والأحسن أن تجعل ظروفا متعلقة بخبرها . . .) .

وقد تكفي نزوة من نزوات المزاج ـ وما أكثرها ـ لاخراج هذا النقد عن حد اللين الى شيء من القسوة والتهجم كقوله في اعراب بيت أوس المشهور : أيتها النفس اجملي جزعا . . .

(النفس : يعربها صعاليك النحاة ومخرفشوهم بدلا . وانبل منهم شأنا من يجعلها عطف بيان . أما الذي عليه الحذاق الدهاقين فهو أنها خبر لمبتدإ محذوف تقديره هي ، والجملة صلة الموصول : أي) .

كان ابن المعتز اذا تحدث عن أبي تمام قال : ما كان أجراه على الأسماع! ورحم الله استاذنا الكبير محمد البزم ، ما كان أجراه على الاسماع أيضا. ولست أحب أن أدلي بدلوي بين الدلاء فأزعم أن آراء البزم هذه هي كلها عين الصواب أو عين الخطأ . ومالي والنحو ، وقد أنفق أبو العلاء عمره في دراسته وتدريسه والتصنيف فيه ليقول في نهاية المطاف : (لايسخط عليك الله والملكان ، اذا لم تدر لم ضُمّت تاء المتكلم وفتحت تاء الخطاب !) ولكن من منا لايقدر يا سادتي لدى البزم هذه الطريقة المتفتحة في تدريس قواعد اللغة ؟ فلقد كان يأبى الا أن يُعدي تلاميذه بأصالته ، فيفتح أمامهم باب المناقشة ، مُنميا فيهم حس الحرية ، مشجعا عندهم جراة الفكرة ، معزّزا لديهم الثقة بالنفس ، جاعلا بعد ذلك هدفه الأوحد من تدريس قواعد العربية أن يمتلك الطالب اللغة وأن يحسن التصرف بها فكرا وكتابة وحديثا ، لا أن يحشو دماغه المتوثب الخصب بالتعريفات والقواعد المجدبة .

وكم للبزم بعد هذا من فضل على تلاميذه ، ولا سيما حين كان

يشيم في لمحاتهم بارقة أمل . ولم أعرف بين معلميّ أثناء مراحل دراستي كلها من كان يشجع طلبته ويدفع بهم دفعا الى الجد والتحصيل مثله . رحمه الله كفاء ماله عليّ من أيد سابغة (أعدّ منها ولا اعددها) . ألم يلقبني، غفر الله حسن ظنه بي – وأنا بعد في السنة الثانية من دراستي الاعدادية بالنابغة ، حتى أخذ رفاقي في الصف ينبزونني بهذه التسمية بدلا من تلك التي خصني بها أبواي ؟ ألم يكن كلما استحسن وظيفة من وظائفي في مادة الانشاء ، يجرني جرا الى غرفة الاساتذة كي أقرأ في حضرتهم ما كتبت ؟ ألم يكن يكافئني بين الفينة والفينة ، كما كان يكافىء كثيرا من زملائي ، بكتاب أدبي يشتريه من مكتبة صديقي أديب الوراقين السيد ياسين عرفة في (المسكية) ويأمرني أن أعرج على المكتبة لدى خروجي من المدرسة لاستلامه ؟ فاذا عرجت عليها وجدت الكتاب بانتظاري وعليه عبارة اهداء بخط الاستاذ وامضائه، وقد أهداني ذات يوم كتاب (رنات المثالث والمثاني في روايات الاغاني) وعليه عبارة اهداء يصفني فيها بتوقد الطبع . ولكنه سامحه الله ، سها فجعل الف الطاء نقطة ، فاذا التوقد يضاف الى الضبع بدلا من الطبع . وأراد صديقي صاحب المكتبة أن يستبقي الكتاب لديه ليطلب الى الاستاذ تصحيح السهو بخطه ، وابيت إلاّ الاحتفاظ بالعبارة كما هي . وما زال الكتاب حتى اليوم يتوّج مكتبي ويشيع في نفسي الغبطة ويحمل شفتي على الانفراج كلما وقعت عيناي على صفحته الاولى .

* * *

ولكن حديثي طال يا سادتي ، ولم اتحدث بعد عن البزم الشاعر . وكان لزاما علي ان افتتح حديثي عنه بشعره . وهل يذكر الناس في بلدنا وفي دنيا العربية الا البزم الشاعر ؟ ولكن معذرتي ان البزم معلمي ومرشدي .

ولقد كان من العسير علي ان احدثكم حديث العقل دون أن أمزجه بحديث

القلب . كما كان متعذرا علي ـ وأنا أستدعي امامكم صورة زميلكم الراحل ـ ان أوصد الباب امام ذكريات الصبا التي ما ان امسكت بالقلم لاكتب حتى وجدتها تغمرني غمرا ، فاذا أنا مسترسل في الكلام على المعلم الذي طبعني على عشق العربية ونشأني في علومها ، ذاهل عن الشاعر الضخم الذي ملأ أسماعنا وشبابنا خلال الربع الثاني من هذا القرن ، فأطرب وأغضب ، وارضى واسخط ، وداعب ، فجمش تارة وخدش أخرى ، ثم اختلف الناس فيه : فرفعه بعضهم الى الأوج لما اتسم به معظم شعره من صلابة وقوة وبدوية وتمرد وعنجهية ، وفرط آخرون في حقه حين نفوا ان يكون شاعرا من شعراء العصر ورأوا انه كان يحسن صنعا لو جاء قبل عصره هذا بعدة قرون ..

وليس منا يا سادتي من يجهل المعاني الكبرى التي كادت تستبد بهوى البزم وتستأثر بقريحته . فهو في عصره بلا ريب شاعر العربية والعروبة ، يذود عنهما ويملأ فمه بمفاخرهما ، ويرفع راسه اعتزازا بالانتماء اليهما فيقول :

لو كنت تشهدنا والدهر ذو غنج ... رخص المعاطف يسعى في نوادينا
لرحت تحسب ان العرب ما عرفت ... أصولهم كالورى ماء ولا طينا
كأنهم من لباب النور قد جبلوا ... او الأثير الذي ما زال مظنونا

ويقول في قصيدة ثانية :

والعرب ـ لا خنعوا ـ مذكان أولهم ... داراتهم رغم انف المعتدي حرم
وليس بدعا هيامي في محامدهم ... العرب قومي وفي انف العدى الرغم

ويقول في ثالثة :

أفهمي الارض من عليها جميعا ... أن للضاد أمة لن تبيدا

وَطَرٌ في حشا العروبة لم يَغْفُ اضطرابا ونزوة ووقودا
دب في مدرج الدماء عنيفا وجرى منبضا وعم وريدا
تِلكُمُ العرب معدن الفخر قومي منطقا رائعا وفِعلاً حميدا
شَمَمٌ في جبين ذا الدهر إن سيم هوانا أو فترة أو همودا

ويقول في معرّيته الخالدة :

على أنها العرباء ما كان ضارعا أخوها ولا لانت لفخر مكاسره
اذا هز من عطفيه زهوا تلفتت اليه طلى الاقدار طوعا تؤامره
وان سلَّ سيفا في علاالعرب أسرعت اليه المنايا باسمات تباصره
لعمرك ما العرباء الا بقية من المجد طماح الذوائب غابره
وذروة صرح من اباء، ونهلة من العز لا يسطيعه من يكابره

والبزم في عصره أيضا شاعر الاباء والتمرد . فمعاني الثورة والانفة والعزة تملأ جوانب شعره حتى لتكاد تنبض في كل قصيدة قالها :

لك الخير، ما خطبي على الخصم هين ولا صعدتي عند الثقاف تضوّر
ولا عرفت مني الليالي ضراعة لذى امرة يبدي العداء ويضمر
ولي عن مقام الحيف والهون نبوه ترفع بي حيث المجرة تنهر
وعزة نفس لا ترام كأنني اذا سرت يقفوني من الجن عسكر
شهرت على الايام حَرْبي وآذنت بحرب فكل أشوس الطرف أزور
وعندي لهذا الدهر فضل قناعة تكفكف من صوب المنى حين يهمر

نعم ، قد يكون في هذه الأبيات وما ضارعها في ديوانه شيء من الشنفرى والفرزدق والمتنبي ، ولكن فيها قبل كل هذا البزم كلّ البزم ، كما عرفه كلُ الناس .

هذا التمرد العنيد ، يدعمه مزاج مفرط الحساسية يشبه من بعض جوانبه مزاج ابن الرومي ، هو الذي جعل البزم في الفترة التي عاش فيها من أمضّ شعراء النقد والهجاء والتهكم في عصره . وللبزم في هذا الباب آيات فنية كنت أود الاستشهاد هنا ببعضها لولا انها تتناول أعلاما لا أحب لذكراهم الجليلة ان يُتَعرَّض لها بسوى الخير في هذه الجلسة . ولكن لنستمع الى ما يقوله في مجهول رشح نفسه ذات يوم للنيابة فكان السقوط حليفه :

ذكروا التبجّح والنيابهْ ... فأسال من شوق لعابَهْ

ومشى يصعّر خده ... مَشيَ الهزبر يؤمّ غابه

متكلفا سمت المها ... بة هازئاً بذوي الدعابه

كالنمر أو كالليث أبـ ... ـصَرَ سانحا فأحَدَّ نابَهْ

رشحتَ نفسك للنيابه ... فضللت شاكلة الاصابه

وخطبتها عذراء طا ... هرة وأنت على جَنابَهْ

أخطأتها فثويت مكـ ... ـتئبا كمن يبكي شبابه

هبك انتُخبت فما عسى ... يُجدي طنينك يا ذبابه ؟

ولا حرج علينا في الاستمتاع أيضا بهذه الصورة التي رسمها بريشته القاطعة لأحد المنافقين المتلونين ممن كانوا يتوددون الى المستعمر ايام الانتداب :

سألتــه منــذ حين أين نسبتــه فكــان محتــــده في آل جنكيــز
حتى اذا دارت الايــام دورتهــــا وكــان للعــرب نصر بعــد تعزيز
صار الفتى من نزار في جحاجحهــا مبــرزا في عــلاها كــل تبــريز
ثم بدا لي فقلت ! الاهل ؟ قال اجل هــم السكاســن من أبناء تاميــز
والآن منـــذ رايت القــوم ثابتــة اقــدامهم صرت من اقحاح باريز
وليس بدعا ــ وهذا الدهر ذو غيرــ أن يَنْمسِيَ الفرِدُ من أشبال تبريز
مطرّز من شعوب الارض قاطبــة فاهنــأ فأنت الموشى بعــد تطريز

هذه بعض المعاني الكبرى التي تطفى على ديوان البزم ، والى جانبها موضوعات اخرى كالنسيب والحكمة والتأملات والاجتماعيات والوصف والاخوانيات مما يقصر المقام عن تعداده والتمثيل له والكشف عن مناحي البزم فيه . ولا أحب لنفسي أن احدثكم اليوم عن زميلكم الشاعر الكبير حديثا مقتضبا لا يوفيه من حقه شيئا . وان دراسة شعره دراسة علمية منهجية لتقتضي كتابا كاملا يسعدني أن انجزه ذات يوم . لكنني أحب بدلا من ذلك أن أطرفكم بمقتطفات لم تنشر بعد من كلام البزم نفسه في الدفاع عن شعره وتوضيح آرائه في الشعر .

ومعروف أن شاعرنا كان يود لو ينشر ديوانه في حياته . وكم كلف طلابه واصدقاءه من ذوي الخط الانيق أن ينسخوا له قصائده مرات ومرات بغية تحقيق تلك الامنية . ثم كان أن ودّع الحياة قبل أن تبصر أمنيته هذه النور .

وكان رحمه الله يفكر في تصدير ديوانه بمقدمة يوضح فيها نظراته الى الشعر عامة والى شعره خاصة . فكان كلما خطرت له خاطرة تصلح لهذه

المقدمة أخرج ورقة من تلك الاوراق المطواة التي كانت تعمر جيوبه عادة وسجل خاطرته على وجه من وجوهها كيفما اتفق له الامر . حتى اذا نشرت ورقة من تلك الاوراق بعد حين رأيت الافكار قد سجلت فيها طولا وعرضا وفي كل اتجاه وكأنك ازاء بعض الطلاسم . وكان يلقي بهذه القصاصات العجيبة تباعا في مغلف كتب عليه : (لمقدمة الديوان) . وقد اطلعت فيما اطلعت عليه من مخلفات زميلكم الراحل على هذا المغلف الثمين ، فوددت لو ان صديقي الكريمين ناشري ديوان البزم بعد وفاته اطلعا على ما اطلعت عليه ، اذاً لامكنهما أن يصدرا الديوان ببعض هذه الافكار ، أو بها كلها ، بعد ان يدخلا عليها شيئا من الترتيب والتبويب .

* * *

كان خصوم البزم الشاعر يأخذون عليه — فيما يأخذون — تعمده الصعوبة في بناء شعره واغراقه في طلب الفحولة والجزالة . واخذوا عليه كذلك تمسكه بالطابع التقليدي في صوره ومعانيه وتراكيبه . وأخذوا عليه أخيرا وخزاته الحانقة التي ألبت عليه الدنيا حين لم توفر من رجال الادب واللغة في عصره الا من عصم ربك ، وقليل ما هم . واشهدكم هنا انني لا انقد شعر استاذي البزم وانما اروى ما قيل في نقده . ولو شاركت في نقده لخفت أن تلحقني قوارصه المبثوثة في ديوانه . وما أزال أهاب البزم بعد مرور كل هذه الاعوام على فراقه ايانا كما كنت أهابه في حياته. وكيف ، لا قدر الله ، أغامر بنفسي في مثل هذا المأزق وأنا أعرف انه يقول في ديوانه

يريدون مني غير طبعي تخنثا وما انا والشعر البليد المخنث
وراعهم فحل الكلام كأنهم وقد نفروا من سمعه قد تأنثوا

وانه يقول في قصيدة اخرى :

يعيبـون مني لهجـة يعربيـة ونهجة صدق أعوزت من يرودها

ولو عن هدى قالوا لأسمع قولهم ولكنها الاحشاء ثارت حقودها

وانه يقول في قصيدة ثالثة :

وما انا والفلف المخانيث ابتغي رضاها وأبغي الشعر مالا يشاكله

أبى لي خلق كالزلال وخاطر الى الملأ الاعلى ترد سلاسله

ويأبى دم وقف على عربية فلا هو يخزيني ولا أنا خاذله

وما خير هذا الشعر ان لم تقم له أواخر ترضى عن ذويها أوائله

وانه يقول في قصيدة رابعة :

متى رام فحل الشعر بالنقد جاهل فقل دهم الضرغام في الغاب جؤذر

وهل عاب فحل الشعر الا مخنث دعيٌ له طرف عن الحسن آخزر

وليس يضير الشمس مقلةأخفش يروح بأضواء الضحى يتعثر

فأعيذكم ، والحال هذه ، ان تحشروني بين نقدة البزم . فأنتم ترون بأعينكم السيوف المصلتة فوق رأسي لتتناوله من كل جانب ان انا هممت ان أفعل .

واليكم بعض أفكاره التي كان يريد ان يضمنها مقدمة ديوانه مما يمت بصلة وثيقة الى هذه الصلادة التي أخذت عليه .

كتب رحمه الله في احدى قصاصاته يقول :

«ما قصر شاعر نفسهعلىارضاء العامةوالنزول الى ما يغريها بهويلهيها بذكره الا بعد ان نفض يديه يأسا من ان يكون مع الفحول من اقيال الشعر

ودهاقينه ، كما فعل ابو الشمقمق وابن حجاج وابو العبر وابو دلامة »

وكتب في موضع آخر :

« قد تملك الشاعر الانفة ، ويطغى عليه الشمم ويستبد به الطموح عن ملابسة الدهماء وخلاط السواد فتوغل به نفسه صعودا أو تتغلغل به سموا فلا يرى أهلا لحمل شعره وخرائد خواطره وفيض قريحته الا اعجاز النجوم واعناق الكواكب وصهوات الدراري من الملأ الأرفع ... » .

وكتب في موضع ثالث :

« والشعر الذي تدعو اليه تلك الاغيلمة هو ذلك الفاتر المغسول ، او الذي تفهمه العامة وتكاد تقوله لولا ما يعترضها من نقص مرانها على النغمة والتوقيع والجري مع الحركات والسكنات مرتلة مقسمة . بل انها لو اطلعت عليه وتفض لها ما فيه من المعاني لكان لها من خزائن علمها بالحياة وسعة اطلاعها على حقائق الاشياء ما تشعر معه بشيء من الأنفة والترفع عن قول مثله .. » .

وكتب في موضع رابع :

« ماذا عسى يقول المتنبي لو ادرك هؤلاء بعد ان قال فيمن يرتفعون عنهم الى حيث لا يرون لهم غبارا :

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم !

وفي قصاصات البزم أفكار اخرى كثيرة تضرب على الوتر نفسه . فهو يلقب أبا العتاهية بالشاعر الشعبي تهوينا من شأنه ، ويقر أن أبا العتاهية لم يعمد الى معاني الزهد الرخيصة ينظمها بلغة سهلة « تنحدر الى أفهام الدهماء ومستوى السواد » الا حين أعجزه ان يكون له شعر مثل شعر

الفحول المتقدمين ، أو مثل شعر بشار وابن هرمة . والبزم كما رأينا يصدر في معظم أفكاره هذه عن ارستقراطية فكرية تسطع في كل لفظة من الفاظه ولست ادري أنّى تسربت اليه هذه الارستقراطية . فهو اجتماعيا من ابناء هذه الفئة المتوسطة التي تحترف التجارة في دمشق والتي اذا اغتنت لم يبلغ بها غناها حدّ البطر او الفحش ، واذا أقلّت لم يبلغ بها اقلالها حد الفاقة او الاعدام . وهو فكريا ، باعترافه بخط يده كما سبق ان رأينا ، ظل في مستوى هؤلاء الذين يسميهم العامة أو السواد حتى العشرين من سنيه، ثم كان بعد ذلك انانتشل نفسهمن وهدة الجهل بعزيمة من فولاذ . فليت شعري هل لعصاميتهأثر في بث هذه الارستقراطية الفكرية في نفسه . أتراه كان يتساءل ، وقد بذل جهد الجبابرة ليخلق نفسه خلقا جديدا ، لماذا يرخص فنه ويجعله في متناول الناس جميعا ؟ ولم لا يكلف الناس همته ، ولا يتطلب عندهم ما عند نفسه ؟ أم أن مردّ الامر كله الى عقدة من عُقَدِ التعالي تساور أحيانا من يُقَدَّر له أن ينتقل انتقالا مفاجئا من حال الى حال ؟

ومهما يكن من الامر فاننا نلحظ في آراء استاذنا البزم عنفا يخرجها أحيانا من حيز التفكير الهادىء الى حيز التهجم . كما نلحظ فيها بعض الغلوّ . فليس صحيحا ضرورة أن الشعر لايسمو فنيا الا اذا صعب مناله فلم يفهمه الا خاص الخاص . وقد يكون الشعر في متناول طبقات واسعة من الناس ثم يكون في الوقت نفسه غاية من الكمال الفني . ومن يدري ؟ لعل السهولة في الفن اصعب من الصعوبة فيه وأجدى . ولامر ما كان نقادنا القدماء يشيدون بالسهل المطمع والسهل الممتنع . ومع هذا فلم يكن البزم في ارستقراطيته الفكرية يتكلف ما ليس فيه بل كان صادقا مع نفسه

ومشاعره وأعمق أحاسيسه . فقد كان الناظرون الى البزم يشيمون هذا الترفع في مشيته ولمحاته ، وفي كلامه وصمته ، وفي حركاته وسكناته وكل الذين خالطوه وعرفوا دخائله يعرفون الى أي مدى كان الترفع ديدنه في حياته ، وان هذا الترفع الذي ينعكس في فنه تشددا وتعاليا ، كان ينعكس في مجالات حياته الاخرى اباء وانفة تارة ، وعنادا واصرارا تارة اخرى ، وثورة وتمردا في معظم الاحيان . ولعل هذا الصدق الذي لا أرتاب فيه هو الذي يجعلني كما يجعل الكثيرين من محبيه ، من عشاق هــذا المَجسّ الصلب الذي ماز شعره .

* * *

واما الذين يأخذون على البزم تمسكه بالطابع التقليدي للشعر العربي في صوره ومعانيه وتراكيبه فالحجج لا تعوزه في الرد عليهم . كَتَبَ رحمه الله في احدى قصاصاته :

« ماذا عساك تريد من الشاعر بعد أن يهزك ويقيمك ويقعدك ويستولي على مشاعرك ثم يدفعك الى ما يريد من الخير أو الشر ؟ وأي شيء يرزؤك ان يكون هذا بطريقة تدعوها انت ظلما وتعنتا قديمة ، وما هي بالقديمة . وكيف تكون قديمة وهي انما هزتك وصنعت ما صنعت بك اليوم . واذا كان هذا صنع القديم بك فما أحوجك الى هذا القديم ، أو ما أمَسّ حاجتك الى السعي وراءه ، لا ان تناصبه العداء . ولو كانت قديمة كما تدعي ، وانت لا ترتاح الى القديم ، لكان وراء المحال أن تهزك او تفعل بك شيئــا أو تحدث أثرا » .

وكتب في موضع آخر :

« ولماذا لا ينكرون على البحر قدمه وهو لا يزال يطالعهم بروعته التي كانت قبل دبيب البشر على اليابسة . وهلا أنكروا على الصبح أو الشفق

وهما هما منذ خلقهما الله ، ما ذهب القدم بشيء من جلالهما أو جبروتهما ثم ما لهذه الشمس وصنوها القمر لا يتغيران ؟ فهل انكر منكر عليهما انهما كما عرفتهما الارض قبل أن تضطرب الحياة على الارض ؟ ثم ، اليس في كل ظاهرة من ظواهر هذا الفلك شعر ناطق ساحر قوي ؟ فهل ذهب القدَم بشيء من هيبته او جلاله أو جماله أو طرافته ؟ او قلل من قيمة نطقه أو سحره او قوته ؟ كلا وأبي أبيك ولكنه الضعف يقف أمام القوة فيعجز عنها فيوسعها ذما ويحرق عليها أرما ، وتذهب هي بالمجد والفخار ، ويبوء هو بالنِقمة والسخط ، فلا يزال ساخطا غاضبا ما توارى عنها ، فاذا بدت له سجد لها وتصاغر لديها » .

وكتب في موضع ثالث :

« وأين نحن من العدل ان كنا نأكل الخبز واللحم والحبوب والبقول بتجارب ، ونحاول الوثبة بها والخروج عليها في اللغة والادب والشعر . . ؟» .

وهكذا كانت الحجج كلها صالحة ليدعم بها استاذنا موقفه من اتباعه الخط القديم في شعره . الحجج كلها من الشمس والقمر والصبح والشفق الى الخباز واللحام والبقال . . . ومع ذلك فان بعض هذه الحجج لا تبلغ مبلغ الاقناع ، وهيهات ! ذلك انه ليس في حياتنا هذه قديم مطلق أو جديد مطلق ، وانما هناك في جميع ميادينها مسير متطور لا يملك ان يتوقف لان توقفه يعني الموت . والتطور في ميدان الفنون ، او في ميدان الشعر ما دمنا نحوم حوله ، لا يعني الخروج على اللغة او الاستنكاف عن الانتفاع بتجارب الماضي . فخط المسير غير منقطع وكل حلقة منه مرتبطة بما قبلها وبما بعدها ارتباطا عضويا لايقبل الانفصام . لقد وُجد أنصار القديم في كل أدب وعصر وأمة ، فهل استطاعوا مرة واحدة ان يكبتوا الجديد

أو يردوه على عقبيه ؟ ولقد وجد انصار الجديد في كل أدب وعصر وأمة ، فهل استطاعوا مرة واحدة أن يقطعوا ما بين الناس وتراثهم ، وان يصرفوهم عن تذوق ما خلد من آثار الماضين ؟ لقد كتب استاذنا في احدى قصاصاته يدافع عن اتباعه الخطّ القديم في شعره :

«ان الاجماع على المتخير من شعر الأقدمين لم يكن يرتجل ارتجالا أو يبتده ابتداها بل تناولته القرائح دهرا بعد دهر ، وأداه زمن الى زمن نقدا وتشريحا ، حتى اجمعت العقول على اعظامه مصفىّ ، كلما فرغ منه ذهن وثب آخر ، حتى سلمت له الخواطر مطمئنة ، وقد أمنت من خدعة المبادهة ودهشة المفاجأة » .

هذه يا سادتي كلمة حق يكاد يجمع عليها نقدة الادب . وهي تفسر بوضوح مقومات البقاء في روائع القدماء ولكنها لا تصلح حجة للدفاع عن تقليد المحدثين للقدماء . نعم ، ان الاثر الفني لا تثبت جدارته بالبقاء الا اذا فرض نفسه على الاجيال المتعاقبة وظفر باعجابها على مدى عصور طويلة . ولهذا جعلوا من الحكمة أن نتروى في تقويم الآثار المعاصرة ، وان نكتفي بفهمها ودراستها والكشف عن خصائصها ، متجنبين كل تسرع الى تمجيدها او الحط من شأنها ، تاركين للزمن وحده ان يكون الحكم الفصل في قدرتها على البقاء او عجزها عنه . وقد أحسن الاستاذ البزم حين ذكر في كلمته (المتخير) من شعر الاقدمين ، ولم يذكر شعر الاقدمين كله . ذلك ان كثيرا من شعر الاقدمين اندثر في عصره او اهملته الاجيال اللاحقة لأنه لم يكن جديرا بالبقاء ، شأن كل انتاج غث في أي عصر كان « والزمن كله ــ كما يقول المعري ــ على سجية واحدة . والذي شاهده معد بن عدنان كالذي شاهده نضاضة ولد آدم » . ولكن المتخير القديم الخالد سواء كان عربيا او يونانيا او منتميا الى أي ادب عالمي ، انما نلذه اليوم ونسيغه لانه من

احد جوانبه تعبير فني موفق عما في الانسان من جوهر انساني أصيل لا يتغير ، ولانه من جانب آخر يرتبط في أذهاننا لا شعوريا حين نعاود قراءته بالعصر الذي قيل فيه . هذا الارتباط اللاشعوري مضافا الى التعبير عن الجوهر الانساني هو الذي يجعلني اليوم أقرأ (قفانبك) لامرىءالقيس فأطرب كما تجعلني أقرأ أو اشهد مآسي سوفوكل ومهازل موليير وفواجع شكسبير فأفرح وأحزن . أما ان يأتي لا سمح الله شاعر من عصرنا ليتابع امرأ القيس على استيقاف الصحب وبكاء الاطلال على وجه الحقيقة ، لا على جهة الرمز او المعارضة ، باسم متابعة القدماء وتأثر شعرهم والاهتداء بتجاربهم ، فلن تقدر لشعره حياة ولو كان أشدَّ أسرا من شعر امرىء القيس . ورحم الله القائل :

اذا رأيت الفتى يبكي على طلل ... من أهل زنجان فاعلم أنه طلل !

★ ★ ★

بقي ان اقول كلمة اخيرة فيما اخذ على استاذنا ، غفر الله له ، من شعر اكثر فيه من الغمز على خصومه والطعن فيهم . ولعمري ان في ديوانه المطبوع من هذه القوارص ما يجعل منه شاعرا لذاعا من الطراز الاول . وما اخالكم نسيتم يا سادتي المجمعيين ان عددامن زملائكم القدامى تعرضوا لمداعباته وملحه . ولربما توجع مجمعكم نفسه من بعض هذه المداعبات التي كانت تناله عرضا . وكان بودّي ان أملحكم ببعض أشعاره في هذا الباب لولا خوفي الا تقوى بعض الاعصاب على تحملها رغم بعد العهد بمناسباتها . ولئن تعرض الاستاذ البزم لمجمعكم ذات يوم ، انما فعل ذلك قبل ان يظله لواؤه عام ١٩٤٢ . وما أكثر ما تعرضت المجامع الجليلة لامثال هذه الوخزات . وقديما قال (فونتونيل) رصيفكم في مجمع باريز ، وعدد اعضائه اربعون كما هو معروف : « انهم يسخرون منا اذا كان عددنا اربعين ، فاذا اصبحنا تسعةوثلاثين جثوا امامنا على الركب . » وعددنا اليوم

يا سادتي اذا لم اخطىء الحساب سبعة عشر من عشرين ، فنحن في مأمن من كل طنز وسخرية الى فترة غير قصيرة .

ومع ان كثيرا من وخزات البزم ومداعباته كانت آيات فنية في باب الشعر التهكمي الذي برع فيه ، فان استاذنا رحمه الله كان ينوي ان يخلي ديوانه منها لو قدر له ان يشرف بنفسه على نشره . فبين القصاصات التي كان يُعدها لمقدمة ديوانه ورقة كتب عليها هذه الاسطر :

« ولما دفعتني الفكر الى تهيىء هذا الديوان للطبع واخذت أتلمس عناصره واجمع شتاته ، وجدتني امام اقسام ثلاثة منه ، الاول المطبوع واكثره بين يدي . والثاني ، وهو قصائد وقطع قيلت في فترات مختلفة ودواع متباينة ، فأنا اردد فيها النظر بين الحين والحين ، فأهم بنشرها ، ثم انسى لقلة الحافز وضعف المناسبة او فقدها . والثالث كانت تقضي الاحوال بادخاره والتكتم فيه اما لقسوة فيه ، او لانه يصلح لزمان دون آخر او لانه يمثل من نزوات النفس مالا يحتمل او لامور ليس كلها يحسن ذكره . وهذا يكاد يكون بجملته مفقوداً حتى من الذاكرة ، كأنها يد مع الزمان لي عليه ، فهي لا تريد له حياة ولا بعثا ، كأنها وقعت على القرارة من نفسي . ولعل في هذا من الخير ما جنح اليه البحتري واضرابه من اتلاف كثير من شعرهم ابقاء على ابنائهم من بعدهم من ان يعيشوا في بقية سلف تغلي صدورهم بعداوة آبائهم فيكيدون بهم انتقاما من الآباء » .

هذه كلمات فيها من الندم مثل ما فيها من النبل . وقد تعمدت ان اجعلها خاتمة كلامه وكلامي عسى ان يكون فيها بلسم لكل جرح ان كان ثمة بقية من ندوب .

* * *

وبعد ايها السادة المجمعيون :

لقد كان زميلكم الراحل ، المعلم العظيم والشاعر الكبير محمد البزم

صفحة اصيلة ورائعة وجذابة من تاريخ الشعر العربي في هذا البند ، ومن تاريخ العلم والتعليم فيه خلال الربع الثاني من هذا القرن . فرحمه الله كفاء ما تغنى في شعره بالعربية والعروبة وبقدر اعتزازه بهما ، أي رحمة ـفير انتهاء . وشكرا لكم اذ اتحتم لي هذه الفرصة للحديث عنه هذا الحديث المتواضع بلسان يقر بفضله ، لانه بعض فضله .

سيداتي وسادتي :

شكرا لكم على حضوركم وجميل استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله.

أمجد الطرابلسي



اتحـاد المجامع اللغوية العربية

عقد مجلس اتحـاد المجامع اللغوية العربية جلسته في القاهرة بتاريخ الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني الفائت . وقد حضرها ممثلامجمع دمشق الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب .

وتم في هذه الجلسة اقرار النظام المالي بصيغته النهائية .

ثم ناقش المجلس اقتراح عقد دورتين للاتحاد في عام ١٩٧٢ في كـل من دمشق وبغداد تخصصان لجمع المصطلحات القانونية ومصطلحـات علمي الكيمياء وجيولوجيا البترول ، التي أقرتها المجامع اللغوية ، والعمل على نشرها وتوحيدها بين مختلف الاقطار العربية .

مسابقـة المكتب الدائم

جاءنا من المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، أنه يعلن عـن مسابقةلهذا العام ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ على غرار مسابقةالعام الماضي(١) ، حول أهم مخطوط نادر في اللغة العربية أو بحث في الموضوع نفسه ، وقد تبنت دولة الكويت تمويل المسابقة بعشرة آلاف درهـم مغربي لتغطية قيمـة الجوائز الأربع للأبحاث الفائزة .

واشترط كون المخطوط القديم ذا قيمة علمية في موضـوع اللغـة العربية ، على شكل معجم أو دراسات أو أبحاث لم يسبق نشرها ، وأن يحقق ويدرس دراسة جيـدة لاتقل عن خمسين صفحة ، وأن يرسل في نسختين الى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العـربي (٨) شارع الانتيل ص.ب (٢٩٠) الرباط المغرب .

وتقبل الوثائق والبحوث ابتـداء من تشرين الاول « اكتوبر » ١٩٧١ وحتى نهاية كانون الأول « ديسمبر » ١٩٧٢ .

---

(١) انظر ص (٤٣) من المجلد (٤٦) من هذه المجلة .

امين مجمع اللغـة العربية

صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار التالي برقم ٢٨٣/و وتاريخ ١٩٧١/١٢/٢٠ :

مادة ١ ـ يكلف السيد الدكتور شكري فيصل الاستاذ في جامعة دمشق من المرتبة الممتازة والدرجة الثانية والراتب الشهري المقطوع (١٢٥٠) ليرة سورية بأعمال وظيفة امين مجمع اللغة العربية اضافة لوظيفته الأصلية (غير داخلة في اعمال وظيفته الأصلية) .

مادة ٢ ـ يتقاضى السيد الدكتور شكري فيصل لقاء هذا التكليف تعويضا شهريا مقطوعا لايتجاوز ٢٥ ٪ من راتبه الشهري المقطوع وضمن حدود أحكام المرسوم التشريعي رقم (١٦٧) لعام ١٩٦٣ وتعديلاته .

مادة ٣ ـ يستمر السيد الدكتور شكري فيصل على تقاضي راتبه من ميزانية جامعة دمشق .

مادة ٤ ـ تصرف النفقة الناجمة عن هذا القرار من ميزانية مجمع اللغة العربية بدمشق الباب ١ البند ١٦ (تعويضات الأعمال الاضافية واللجان) .

مادة ٥ ـ ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩٧١/١٢/٢٠

وزير التعليم العالي
الدكتور شاكر الفحام

وكان مجلس المجمع قد انتخب بالاقتراع السري ، وبالإجماع ، الاستاذ الدكتور فيصل امينا عاما لمجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/٦/٣ .

وقد تسلم الدكتور فيصل عمله في ١٩٧١/١٢/٢٩ .

تقرير الأستاذ الرئيس عن
اعمال مجمع اللغـة العربية في دورة ٧٠ ـ ٧١
ومشروعات اعمـاله في دورة ٧١ ـ ٧٢(١)

المقدمـة :

لا بد لي في مستهل هذا البيان من أن أرحب بالزملاء الأفاضل أطيب ترحيب وان ارجو لهم في هذه الدورة الجديدة حظا سعيدا وتوفيقا مطردا في العمل على خدمة الأغراض العلمية واللغـوية التي وجد هذا المجمـع لتحقيقها ، وأن يسيروا في الطريق التي رسمها السادة الأعلام من أعضائه القدامى ، وفيهم من شـارك في انشاء هذه المؤسسة الخـيرة ، أو تولى رياستها ، أو شارك في مجالسها ولجانها . كما آمل أن تكون عطلة الصيف التي مرت بالزملاء فترة استجمام يبعث على النشاط ويحفز علىمواصلة الجهـد .

١ ـ مشروع اتحاد المجامع العربية الثلاثة .

لابد من أن نعود فنذكر اتحاد المجامع العربية الثلاثة والفكرة الرامية الى تأسيسه وهي الاشراف على الجهود المبذولة في سبيل تحقيقالأغراض المجمعية وبصورة خاصة المصطلحات العلمية واللغوية التي ينبغي لها أن تكون موحدة في الاقطار العربية كلها كيلا ينفرد كل قطر بمصطلحـاته في حين أن اللغة واحدة .

وقد كنا رجونا في تقريرنا عن الدورة الماضية أن يصبح بالامكان تجاوز المرحلة النظرية الى مرحلة عملية مجدية في خدمة العربية وأن يقوممجلس الاتحاد بعمله على الوجه الأكمل .

(١) عرض التقرير على مجلس المجمع في جلسته التي عقدها بتاريخ ١٣٩١/٨/١٧ = ١٩٧١/١٠/٧ .

وقد سبق لمجمع اللغة العربية أن اتخذ قرارا في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٢٨ بانتخاب الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب ممثلين عن المجمع في الاتحاد كما صدر في ١٩٧١/٢/١٤ المرسوم الجمهوري السابع والثلاثين بعد المئتين بتأكيد هذا الانتخاب .

وفي جلسة اللجنة الإدارية المؤرخة في ١٦ نيسان ١٩٧٠ تقرر ايفاد الأستاذ الرئيس والدكتور عدنان الخطيب لتمثيل مجمع دمشق في لجنة اتحاد المجامع وصدر بذلك المرسوم ١١٠٩ المؤرخ في ١٩٧١/٥/١٨ .

وفي جلسة الاتحاد الأولى المنعقدة بتاريخ ١٣٩١/٣/١٨ الموافق ١٩٧١/٥/١٣ انتخب مجلس الاتحاد بالاجماع :

الدكتور طه حسين رئيسا للاتحاد

الدكتور إبراهيم مدكور أمينا عاما

الدكتور عدنان الخطيب أمينا عاما مساعدا لدى مجمع دمشق

الدكتور احمد عبد الستار الجواري أمينا عاما مساعدا لدى مجمع العراق

وفي الجلسة ذاتها تلي مشروع اللائحة الداخلية لمجلس الاتحاد وبعد مناقشة عدلت الفقرة (ز) من المادة الثانية والفقرة (ج) من المادة (١٢) والمادة (١٣) والفقرتان (ب ، ج) من المادة ١٤ وكذلك المادة ١٩ وتمت الموافقة على باقي المواد دون تعديل وبذلك اقر النظام الداخلي للاتحاد .

وتمت في الجلسة أيضا الموافقة على ترتيب ميزانية الاتحاد ، وابدى كل من الرئيس والأمين العام والأمينين المساعدين رغبتهم في عدم ادراج أي مبلغ فيها تعويضا لهم في هذا العام ، على أن يتم تقدير التعويض في السنة التاليـة .

هذا وقد نشر ضبط الجلسة ونص اللائحة الداخلية المعدلة في العدد الثالث من المجلد السادس والاربعين الصادر في تموز ١٩٧١ من مجلة مجمع دمشق ابتداء من الصفحة ٥٩٣ حتى ٥٩٨ .

أما النظام الاساسي للاتحاد فقد أقرته جمهوريتنا العربية السورية بموجب المرسوم التشريعي ٨٨ الصادر بتاريخ ١٩٧١/١٠/٢ .

وتدور الآن مراسلات بين الأمين العام المساعد للاتحاد لدى مجمع دمشق والأمين العام للاتحاد لتحديد موعد الجلسة الثانية للمجلس ومكان عقدها ، وستخصص هذه الجلسة للنظر في توحيد المصطلحات القانونية.

٢ ــ الإدارة :

استمر المجمع في عقد جلساته الشهرية المعتادة خلال الدورة الماضية وتناولت هذه الجلسات النشاط الاداري وتنمية المكتبة ومتابعة إنجاز المطبوعات المجمعية ودراسة الكثير من المشكلات اللغوية والمصطلحات ، ومنها مصطلحات انفرد بها المجمع ومصطلحات شارك فيها الهيئات الأخرى .

ومن الأعمال التي سعى المجمع إليها ونفذها تعديل النظام الداخلي فيما يتعلق بالعطلة الصيفية للمجمع ، فقد صدر عن وزير التعليم العالي القرار السادس والخمسون المؤرخ في ١٩٧١/٥/٤ بهذا التعديل الذي يجعل العطلة الصيفية لمدة شهرين بدلا من أربعة ، تبدأ من أول تموز وتنتهي بنهاية شهر آب من كل عام .

كما أن العمل مستمر على تحقيق فكرة تجديد ملاك موظفي المجمع بحيث يصبح ملائما ووافيا بالحاجة الماسة التي يقتضيها تنوع الأعمال وكثرتها . وفي جلسة ١٩٧١/٩/٢٦ نوه الرئيس بأن مرسوما قد أعد لملاك جديد مقترح بناء على طلب وزارة المالية ، ويؤمل إنجازه في وقت قريب.

٣ ـ الأعضاء :

اتخذ مجلس المجمع قرارا في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/١١/١٩ بانتخاب الاستاذ الدكتور شاكر الفحام عضوا عاملا ليحتل الكرسي الشاغر بوفاة الامير مصطفى الشهابي ، وانتخاب الاستاذ الدكتور ميشيل خوري عضوا عاملا ليشغل كرسي المرحوم الدكتور مرشد خاطر .

وقد صدر بهذا الانتخاب مرسوم في ١٩٧١/٢/١٦ رقمه (٣٩٣) وتم استقبال الدكتور ميشيل الخوري العضو الجديد في جلسة خاصة علنية عقدها الأعضاء ودعي اليها عدد من الوزراء والعلماء وكبار الموظفين وذلك بتاريخ١٩٧١/٤/٢٢ استنادا الى قرار مجلس المجمع المؤرخ في ١٩٧١/٤/١ بتحديد موعد الاستقبال .

وأما الدكتور شاكر الفحام فيؤمل استقباله قبل نهاية هذا العام او في بدايات العام المقبل ان شاء الله .

٤ ـ الأعمال الاخرى :

١ ـ اتخذ مجلس المجمع قرارا مؤرخا في ١٩٧٠/١/٢٨ وافق فيه على اقتراح العضو الدكتور عدنان الخطيب بشأن إعادة طبع مطبوعات المجمع التي نفدت ، وقد تضمن هذا الاقتراح المبادىء التالية :

ان المجمع حريص على أن يتولى بنفسه اعادة طبع كتب التراث والمعاجم والمصطلحات حين نفادها ، فاذا تعذر ذلك يحق للجنة الادارية السماح بطبعة جديدة يقوم بها أحد الراغبين على ان تكون الطبعة ممهورة بشعار المجمع وعلى أن يتعهد الناشر باهداء مائتي نسخة للمجمع .

أما الكتب الأخرى التي سبق للمجمع أن طبعها أو استلت من مجلته فيمكن للجنة الادارية ، أن توافق أي طالب على الطبع مجددا طبعة غير ممهــورة بالشعار المجمعي شرط أن يوافق على ذلك مؤلفها أو محققها وعلى أن يقدم منها (٥٠) نسخة هدية للمجمع .

ب ـ شارك المجمع في كثير من المعارض الدولية والمحلية للكتاب فعرض عددا من مطبوعاته التي لقيت استحسانا كبيرا .

جـ ـ أقرت اللجنة الادارية للمجمع في جلستها المنعقدة في ١٩٧١/٨/٩ وبناء على اقتراح مؤسسة اليونسكو اعتبار عام ١٩٧٢ سنة دولية للكتاب على أن تتخذ التدابير اللازمة لتشجيع التأليف والتحقيق والطبع .

٥ ـ المكتبة الظاهرية :

هنالك مشكلة تتعلق ببناء دار الكتب ، فان السادة الزملاء يذكرون ماتم بشأن البناء الملحق بهذه الدار وكان في النية اجراء إصلاحات جديدة في القسم المتهدم من البناء لولا تدخل مديرية الآثار العامــة التي رأت في بناء الدار القديم بناء أثريا ينبغي الحفاظ على وضعه الراهن على أن تتولى هي القيام بأعمال الاصلاح والهدم ، وكان من نتيجة الخلاف بين مؤسسة أبنية التعليم والمديرية المشار اليها أن أرجىء اصلاح البناء القديم هــذا العام ، على أن يستأنف البحث في السنة القادمة .

وتتابع دار الكتب تنمية كنوزها من المخطوطات والمطبوعــات شــراء واهداء ، واليكم بيانا مفصلا بالاضافات الجديدة مع المجموع العــام لكل محتويات دار الكتب :

أ ـ المطبوعــات العربية	١٤١٤
ب ـ المطبوعات الأجنبية	٧٩

ج ـ المجموع العام للمطبوعات العربية والاجنبية ٥٥٠٥٤

د ـ المجموع العام للمخطوطات ١١٤٢٩

هـ ـ المجموع العام للمجلات العربية ٢٠٢٨٧

و ـ المجموع العام للمجلات الأجنبية ١٧٨١٣

ز ـ الأفلام : كانت الظاهرية أتمت تصوير جميع المخطوطات المتوفرة لديها قبل عام ١٩٧٠ ولكن المجمع استزاد في هذه السنة صورا لمخطوطات عرضت عليه فاشتراها . وهي ٢٩٤٩ صورة في ١٦ فلماً .

ح ـ مكتبة المجمع :

اهدي الى مكتبة المجمع خلال هذه الدورة (١٧٧) مائة وسبعة وسبعون كتابا اكثرها بتوقيع مؤلفيها من رجال العلم والأدب .

٦ ـ المطبوعات :

انجز المجمع طبع المطبوعات الآتية خلال دورته المنصرمة وهي :

أ ـ كتاب ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

ب ـ فهرس مجلة المجمع (الجزء الرابع ـ القسم الاول والثاني) وضع الاستاذ عمر رضا كحالة .

جـ ـ الألفاظ المعربة والموضوعة في السنوات العشر الرابعة ، من جمع وترتيب الأستاذ عمر رضا كحالة .

د ـ الجزء الأول والثاني من شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

هـ ـ فهرس المخطوطات الفلسفية في المكتبة الظاهرية وهو من وضع الاستاذ عبد الحميد حسن .

و ـ كتاب نظرة عيان وتبيان في أسماء أعضاء جسم الإنسان وهو من تأليف الزميل الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

ز ـ الأزهية في علم الحروف للهروي . بتحقيق الأستاذ عبد المعين ملوحي .

ح ـ ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لابن الانباري بتحقيق الأستاذ محيي الدين رمضان في جزأين .

ط ـ العمدة المهرية في العلوم البحرية لأحمد بن سليمان المهري. تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري .

ي ـ المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر لأحمد بن سليمان المهري. تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري .

ك ـ الفوائد في أصول البحر والقواعد لابن ماجد النجدي . تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري والدكتور عزة حسن .

ل ـ الجزء الثاني من كتاب التلخيص في أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري تحقيق الدكتور عزة حسن .

أما المطبوعات التي ينوي المجمع مباشرة طباعتها في دورته المجمعية الحالية فهي :

ا ـ الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز للشيخ عبدالغني النابلسي . بتحقيق الاستاذ عارف النكدي عضو المجمع .

ب ـ المعجم الفني وهو من وضع الدكتور عفيف بهنسي .

جـ ـ الجزءان الثالث والرابع من شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

د ـ نصرة الثائر على المثل السائر للصفدي . بتحقيق الاستاذ محمد علي سلطاني .

هـ ـ فهرس مخطوطات اللغة وعلومها في دار الكتب الظاهرية . وضع السيدة أسماء الحمصي .

و ـ المجلد السابع والأربعون من مجلة المجمع .

ز ـ استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان لعضو المجمع الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

٧ ـ الوفيات :

اخترمت المنون هذا العام عضو مجمعنا العامل المرحوم الدكتور محمد سامي الدهان وقد توفاه الله بتاريخ ٢٧ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق ٢٠ تموز ١٩٧١ . كان الدكتور الدهان رحمه الله من أنشط الأعضاء في خدمة اللغة والأدب ، إذ أخرج للمكتبة العربية عددا كبيرا من الكتب المنتقاة المختارة تأليفا وتحقيقا . وقد انتدب المجمع الزميل الدكتور عدنان الخطيب للاشتراك في تشييع الفقيد الى مثواه الأخير في مسقط راسه مدينة حلب .

كما استأثرت رحمة الله بالعلامة العراقي الاستاذ عباس العزاوي عضو مجمعنا المراسل الذي توفي في ٢٤ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق ١٧ تموز ١٩٧١ ، وقد كان رحمه الله من أكثر الأعضاء المراسلين اتصالا بالمجمع يتردد عليه كل سنة تقريبا في أثناء حله وترحاله بين العراق والشام وتركية ، وكان من كتاب مجلتنا وكان يهدي مكتبة المجمع مؤلفاته التي كان يصدرها بين حين وآخر .

ولا يسعني وانا استمطر شآبيب الرحمـة للفقيدين العزيزين إلا أن اسأل المولى تعالى أن يمد بعمر الزملاء ليؤدوا رسالتهم في خدمة العربية على أكمل وجه .

وإني إذ أختم هذا البيان ادعو الله تعالى ثانية أن يمدنا جميعا بعونـه وأن يمنحنا القوة على بذل الجهد في متابعة الطريق نحـو غايتنـا المثـلى في خدمة لغتنا وأدبنا وأمتنا .

دمشق في ١٨ شعبان ١٣٩١ هـ الموافق ١٩٧١/١٠/٧ م

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور حسني سبح

★ ★ ★

وفـاة الأستاذ جيب

نعت الإذاعة البريطانية في ٢٢/١٠/١٩٧١ المستشرق الانكليزي السير هاملتون الكسندر روسكين جيب ، أستاذ العربية في معهد الدراسات الشرقية في جامعة أكسفورد في إنجلترة ، وفي جامعة هارفارد في الولايات المتحـدة ، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ، والعضو المراسل لدى مجمع اللغة العربية في دمشق(١) .

كـان الأستاذ جيب زار دمشق ومجمعها في ربيـع ١٩٢٧ ، وانتخب عضوا مراسلا في جلسة مجلس المجمع المنعقدة في ١٣ مايس ١٩٤٣ ، وصدر بذلك عن رئاسة الجمهورية العربية السورية المرسوم ذو الرقم ١٧٩ والتاريخ ٢١/٢/١٩٤٤

وقد الف الأستاذ جيب مجموعة من الكتب حول الحضارة العربيـة والتاريخ الإسلامي ، وكتب عددا من الدراسات والمقالات في ذلك ، ترجم بعضها الى العربية ، نذكر من ذلك كله :

- وجهة الإسلام ، ط . لندن ١٩٣٢ بالاشتراك مع عدد من المستشرقين، ترجمه الى العربية الدكتور عبد الهادي أبو ريدة ١٩٣٤ .
- تراث الإسلام ، بالاشتراك مع مستشرقين آخرين ، نقل الى العربيـة ضمن مطبوعات لجنة التأليف والترجمة في مصر .
- الفتوح العربية في آسية الوسطى . «لندن ١٩٢٣» ، بإشراف الجمعية الملكية الآسيوية .

(١) كان المجمع قد ارسل الى الاستاذ جيب مرات آخرها في ١٣/٦/١٩٧١ يطلب منه ترجمة حياته الخاصة . وفي اضبارته مجموعة من الرسائل التي كان كتبها الى بعض رؤساء المجمع في شؤون علمية مختلفة .

- المجتمع الإسلامي والغرب. « ط لندن ١٩٥٠ » في مجلدين بالاشتراك مع هارولد بون .
- بنية الفكر الديني في الإسلام ، ترجمَهُ وكتب مقدمة له الأستاذ الدكتور عـادل العوا وصدر في مجموعة مطبوعات جامعة دمشق « الطبعة الثانية ١٩٦٤ » .
- دراسات في حضارة الإسلام : ترجمه الأساتذة : إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ومحمود زايد ، ونشرته دار العلم للملايين في بيروت ١٩٦٤ .
- مدخل إلى تاريخ الأدب العربي « ط. أكسفورد ١٩٢٦ » .

هذا ومن الكتب التي نقلها الأستاذ جيب الى الانكليزية :

- ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، وسماه : تاريخ جهاد دمشق ضد الصليبيين « ط. لندن ١٩٣٢ » .
- رحلة ابن بطوطة « ط. لندن ١٩٢٩ » .

ومن مقالاته ودراساته :

- الأيوبيون . وقد نشره ضمن كتاب سيتّون عن تاريخ الصليبيين .
- جيوش صلاح الدين « ط. ١٩٥١ » .
- المصادر العربية عن حياة صلاح الدين « ١٩٥٠ » .

وقد اشترك مع آخرين في إصدار دائرة معارف إسلامية تتضمن تراجم بعض الأعلام « ١٩٥٤ »

وهناك ثبت بآثـار الأستاذ جيب حتى ١٩٦١ أعده ستانفورد ج. شو في خاتمة كتاب « دراسات في حضارة الإسلام » ، مرتبة حسب تاريخ صدورها .

ومجمع اللغة العربية في دمشق يشارك الأوسـاط الفكرية شعورهـا بالأسى الذي خلفه فقدان هذا الباحث الجليل في نفوس العلماء .

اعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق
في سنة ١٣٩١ ـ ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م

الأعضاء العاملون

١ ـ رئيس المجمع الدكتور حسني سبح ١٩٤٦
٢ ـ الدكتور أسعد الحكيم ١٩٢٣
٣ ـ الاستاذ محمد بهجة البيطار ١٩٢٣
٤ ـ الاستاذ عارف النكدي ١٩٢٣
٥ ـ الاستاذ شفيق جبري ١٩٢٦
٦ ـ الدكتور جميل صليبا ١٩٤٢
٧ ـ الدكتور حكمة هاشم ١٩٥٣
٨ ـ الدكتور صلاح الدين الكواكبي ١٩٥٣
٩ ـ الدكتور محمد كامل عياد ١٩٥٨
١٠ ـ الدكتور عدنان الخطيب ١٩٦٠
١١ ـ الدكتور أمجد الطرابلسي ١٩٦١
١٢ ـ الدكتور شكري فيصل ١٩٦١
(الامين العام)
١٣ ـ الاستاذ محمد المبارك ١٩٦١
١٤ ـ الاستاذ عبد الهادي هاشم ١٩٦٨
١٥ ـ الاستاذ وجيه السمان ١٩٦٨
١٦ ـ الدكتور شاكر الفحام ١٩٧١
١٧ ـ الدكتور ميشيل خوري ١٩٧١

الأعضــاء المراسلون

ـ الجمهورية العربية السورية

الاستاذ عمر أبو ريشة
الاستاذ محمد سليمان الاحمد
الدكتور قسطنطين زريق

ـ جمهورية مصر العربية :

الدكتور أحمد زكي
الدكتور طه حسين

ـ لبنــان :

الاستاذ أمين نخلة
الاستاذ أنيس المقدسي
الدكتور صبحي المحمصاني
الدكتور عمر فروخ
الاستاذ محمد جميل بيهم

ـ المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الديـن الاسـد

ـ الجمهورية العراقية

الاستاذ أحمد حامد الصراف
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث
الشيخ كاظم الدجيلي
الاستاذ كوركيس عواد
الشيخ محمد بهجة الأثري
الدكتور فيصل دبدوب
الاستاذ ناجي معروف
الاستاذ محمود شيث خطاب

ـ المملكة العربية السعودية

الاستاذ حمد الجاسر

الاستاذ خير الدين الزركلي

ـ **الجمهورية الليبية**

الاستاذ علي الفقيه حسن

ـ **الجمهورية التونسية**

الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور
الاستاذ عثمان الكعاك

ـ **المملكة المغربية**

الاستاذ عبد الله كنون
الاستاذ علال الفاسي

ـ **ايـران**

الدكتور علي أصغر حكمة

ـ **الهنـــد**

الاستاذ آصف علي أصغر فيضي
الاستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي

ـ **باكستان**

الاستاذ عبد العزيز الميمني
الاستاذ محمد صغير حسن معصومي
الاستاذ يوسف البنوري

ـ **فرنســة**

الدكتور بلاشير (ريجيس)
الاستاذ كولان (جورج)
الاستاذ لاوست (هنري)

ـ **المانيــة**

الاستاذ ريتر (هلموت)

ـ **الســويــد**

الاستاذ ديدرنغ (س)

ـ **الولايات المتحدة الامريكية**

الدكتور ضودج (بيارد)
الدكتور فيليب حتي

ـ **اسبانيــة**

الاستاذ غومز (اميليو غارسيا)

ـ **النمســة**

الدكتور اشتولز (كارل)
الاستاذ موجيك (هانز)

ـ **ايطاليــة**

الاستاذ جبريلي (فرانشيسكو)

ـ **الدانيمرك**

الاستاذ بدرسن (جـون)

ـ **فنلاندة**

الاستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)

ـ **البرازيـل**

الاستاذ رشيد سليم الخوري

ـ **المجـر**

الدكتور عبد الكريم جرمانوس

اعضاء مجمع اللغــة العربية بدمشق ، الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

١ ـ الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠
٢ ـ الاستاذ الياس قدسي ١٩٢٦
٣ ـ الشيخ سليم البخاري ١٩٢٨
٤ ـ الشيخ مسعود الكواكبي ١٩٢٩
٥ ـ الاستاذ أنيس سلوم ١٩٣١
٦ ـ الاستاذ سليم عنحوري ١٩٣٣
٧ ـ الاستاذ متري قندلفت ١٩٣٤
٨ ـ الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٥
٩ ـ الشيخ أمين سويد ١٩٣٦
١٠ ـ الاستاذ عبد الله رعد ١٩٣٦
١١ ـ الشيخ عبد الرحمن سلام ١٩٤١
١٢ ـ الاستاذ رشيد بقدونس ١٩٤٣
١٣ ـ الشيخ عبد القادر المبارك ١٩٤٥
١٤ ـ الاستاذ أديب التقي ١٩٤٥
١٥ ـ الاستاذ معروف الارناؤوط ١٩٤٨
١٦ ـ الدكتور جميل الخاني ١٩٥١
١٧ ـ السيد محسن الامين ١٩٥٢
١٨ ـ الاستاذ الرئيس محمد كرد علي ١٩٥٣
١٩ ـ الاستاذ سليم الجندي ١٩٥٥
٢٠ ـ الاستاذ محمد البزم ١٩٥٥
٢١ ـ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس) ١٩٥٦
٢٢ ـ الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ١٩٥٦
٢٣ ـ الاستاذ الرئيس خليل مردم بك ١٩٥٩
٢٤ ـ الدكتور مرشد خاطر ١٩٦١
٢٥ ـ الاستاذ فارس الخوري ١٩٦٢
٢٦ ـ الاستاذ عز الدين التنوخي (نائب الرئيس) ١٩٦٦
٢٧ ـ الاستاذ الرئيس الامير مصطفى الشهابي ١٩٦٨
٢٨ ـ الاستاذ الامير جعفر الحسني (أمين المجمع) ١٩٧٠
٢٩ ـ الدكتور سامي الدهان ١٩٧١

ب ــ الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية :

الاستاذ جميل العظم
الاب جرجس شلحت
الاب جرجس منش
الاستاذ قسطاكي الحمصي
الشيخ كامل الغزي
الاستاذ ميخائيل الصقال
الشيخ بدر الدين النعساني
الشيخ راغب الطباخ
الشيخ عبد الحميد الجابري
الشيخ عبد الحميد الكيالي
الشيخ محمد زين العابدين
الدكتور صالح قنباز
الشيخ سليمان الاحمد
الاستاذ ادوار مرقص
الشيخ سعيد العرفي
البطريرك ماراغناطيوس افرام
الاستاذ نظير زيتون
الدكتور عبد الرحمن الكيالي

جمهورية مصر العربية

الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
الاستاذ رفيق العظم
الاستاذ أحمد كمال
الاستاذ أحمد تيمور
الاستاذ أحمد زكي باشا
الدكتور يعقوب صروف
السيد محمد رشيد رضا
الاستاذ حافظ ابراهيم
الاستاذ أحمد شوقي
الشيخ أحمد الاسكندري
الاستاذ أسعد خليل داغر
الاستاذ داود بركات
الدكتور أمين المعلوف
الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
الشيخ عبد العزيز البشري
الدكتور أحمد عيسى
الامير عمر طوسون
الشيخ مصطفى عبد الرزاق
الاستاذ أنطون الجميل
الاستاذ خليل مطران
الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
الاستاذ محمد لطفي جمعه
الدكتورأحمد أمين
الاستاذ عبد الحميد العبادي
الشيخ محمد الخضر حسين
الدكتور عبد الوهاب عزام
الدكتور منصور فهمي
الاستاذ أحمد لطفي السيد
الاستاذ عباس محمود العقاد
الاستاذ خليل ثابت
الامير يوسف كمـال
الاستاذ أحمد حسن الزيـات

لبنـــان

الاستاذ حسن بيهم
الاب لويس شيخو
الشيخ عبد الله البستاني
الاستاذ جبر ضومط

الاستاذ عبد الباسط فتح الله
الشيخ مصطفى الغلاييني
الاستاذ عمر الفاخوري
الاستاذ بولص الخولي
الاستاذ أمين الريحاني
الامير شكيب ارسـلان
الشيخ ابراهيم المنذر
الاستاذ جرجي يني
الشيخ أحمد رضـا
الاستاذ فيليب طرازي
الشيخ فؤاد الخطيب
الدكتور نقولا فياض
الشيخ سليمان ظاهر
الاستاذ مارون عبود
الاستاذ بشارة الخوري (الاخطل الصغير)

فلسطين

الاستاذ نخلة زريق
الشيخ خليل الخالدي
الاستاذ عبد الله مخلص
الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي
الاستاذ عادل زعيتر
الاب ا.س. مرمرجي الدومينيكي
الاستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الاردنية الهاشمية

الاستاذ محمد الشريقي

الجمهورية العراقية :

الاستاذ محمود شكري الالوسي
الاستاذ جميل صدقي الزهاوي
الاستاذ معروف الرصافي
الاستاذ طه الراوي
الاب أنسطاس ماري الكرملي
الدكتور داود الجلبي
الاستاذ طه الهاشمي
الاستاذ محمد رضا الشبيبي
الاستاذ ساطع الحصري
الاستاذ منير القاضي
الدكتور مصطفى جـواد
الاستاذ عباس العزاوي

الجمهورية التونسية :

الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب
الاستاذ محمد الفاضل بن عاشور

جمهورية السودان

الشيخ محمد نور الحسن

الجمهورية الجزائرية

الشيخ محمد بن أبي شنب
الاستاذ محمد البشير الابراهيمي

المملكة المغربية :

الاستاذ محمد الحجوي
الاستاذ عبد الحي الكتاني

تركيـة

الاستاذ زكي مغامز
الاستاذ أحمد اتش

ايـران :

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
الاستاذ عباس اقبال

الهنـد :

الحكيم محمد أجمل خان

فرنسـة :

الاستاذ فران (جبرائيل)
الاستاذ هوار (كليمان)
الاستاذ بوفا (لوسيان)

الاستاذ مالنجو

الاستاذ كي (ارتور)

الاستاذ باسه (رينه)

الاستاذ ميشو (بلّير)

الاستاذ مارسيه (وليم)

الاستاذ دوسو (رينه)

الاستاذ ماسينيون (لويس)

الاستاذ ماسيه (هنري)

بريطانيـة :

الاستاذ مرجيليوث (د.س.)

الاستاذ بفن

الاستاذ براون (ادوارد)

الاستاذ كرينكو (فريتز)

الاستاذ غليوم (ألفريد)

الاستاذ أربري (ا.ج)

الاستاذ جيب (هاملتون.ا.ر)

المانيـة :

الاستاذ هومسل

الاستاذ ساخاو (ادوارد)

الاستاذ هوروفيتز (يوسف)

الاستاذ هارتمان (مارتين)

الاستاذ ميتفوخ (أوجين)

الاستاذ بروكلمن (كارل)

الاستاذ هارتمان (ريشارد)

المجـر :

الاستاذ غولد صيهر (أغناطيوس)

الاستاذ ماهلر (ادوارد)

الولايات المتحدة الامريكية :

الاستاذ ماكدونالد (د.ب)

الاستاذ هرزفلد (أرنست)

الاستاذ سارطون (جورج)

الاتحاد السوفياتي :

الاستاذ كراتشكوفسكي (أ.)

الاستاذ برتلز (ايفيكين)

اسبانيـة :

الاستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال :

الاستاذ لويس (دافيد)

ايطاليـة :

الاستاذ جويدي (اغنازيو)

الاستاذ نالينو (كارلو)

الاستاذ غريفيني (أوجينيو)

سويسرة :

الاستاذ مونته (ادوارد)

الاستاذ هس (ج.ج)

بولونية :

الاستاذ كوفالسكي (ت.)

تشيكوسلوفاكية :

الاستاذ موزل (ألوا)

هولنـدة :

الاستاذ هورغنية (سنوك)

الاستاذ أوراندوك (ك.)

الاستاذ هوتسما (م.ت.)

الدكتور شخت (يوسف)

الدانيمرك :

الاستاذ بوهل (ف.م.ب)

الاستاذ استروب (ج)

السـويـد :

الاستاذ سترستين (ك.ف)

البرازيـل :

الاستاذ سعيد أبو جمرة

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الاخير من عام ١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
علم الاخلاق للرازي	تح : محمد صغير معصومي	اسلام أباد باكستان
فهرست كتب خطي كتابخط نهاي اصفهان	سيد محمد علي روضاتي	أصفهان الجزء الاول
ابو تمام الطائي	كوركيس عواد ـ ميخائيل عواد	بغداد ١٩٧١
العادات والتقاليد في سامراء	يونس السامرائي	بغداد ١٩٦٩
العلاج بالعقاقير المضادة للميكروبات	دكتورة سانحة أمين زكي	بغداد ١٩٦٦
كتاب الطبقات	أبو عمرو العصفري	بغداد ١٩٦٧
جمهرة الامثال البغدادية	عبد الرحمن التكريتي	بغداد ١٩٧١ الجزء الاول
تاريخ الكويت	عبد العزيز الرشيد	بيروت ١٩٧١
رسائل الماجستر في الجامعة الاميركية ببيروت من عام ١٩٠٩ ـ ١٩٧٠	اعداد نوال مكداشي	بيروت ١٩٧١
الوافي بالوفيات للصفدي	تحقيق محمد يوسف نجم	بيروت ١٩٧١ الجزء الثامن
البربر	عثمان الكعاك	تونس ١٩٥٦
الاغالبة ، نظامهم الاداري والسياسي	محمد المسعود الشابي	تونس ١٩٧٠
لماذا انا مسلم	الدكتور أحمد زكي أبو شادي	تونس ١٩٥٨
محمد بيرم الخامس	زين العابدين السنوسي	تونس ١٩٥٢
الوطنية في شعر ابن حمديس	زين العابدين السنوسي	تونس ١٩٥٠
القيروان	الدكتور الحبيب الجنحاني	تونس ١٩٦٦
تلخيص اعمال الحساب	د. محمد سويسي	تونس ١٩٦٩
كشف الغطاء عن حقائق التوحيد	الدكتور احمد بكير	تونس ١٩٦٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
عصر المماليك	محمد بن الخوجة	تونس ١٩٥٦
سياسة الصبيان وتدبيرهم	ابن الجزّار القيرواني	تونس ١٩٦٨
الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية	ابو العباس القسنطيني تح : محمد الشاذلي النيفر ـ عبد المجيد التركي	تونس ١٩٦٨
طبقات علماء افريقية وتونس	ابن تميم القيرواني تحقيق علي الشابي ـ نعيم اليافي	تونس ١٩٦٨
المؤنس في أخبار افريقيا وتونس	الرعيني القيرواني تحقيق محمد شمام	تونس
آثار المغرب العربي	سليمان ازبيس	تونس ١٩٥٨
أعلام من بنزرت	رشيد الذاوادي	تونس ١٩٧١
القزاز القيرواني	المنجي الكعبي	تونس ١٩٦٨
تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية	محمد ماضور	تونس ١٩٦٦
مؤنس الاحبة في أخبار جربة	محمد الجربي تحقيق محمد المرزوقي	تونس ١٩٦٠
ثورة علي بن غداهم	جان غانياج . ترجمة لجنة من وزارة الثقافة	تونس ١٩٦٥
ساطع الحصري كما عرفته	أبو القاسم محمد كرو	تونس ١٩٧٠
عبد الرزاق كربالة (اعلام المغرب العربي)	أبو القاسم محمد كر و	تونس ١٩٦٥
التعليم التونسي بين الحاضر والمستقبل	أبو القاسم محمد كر و	تونس ١٩٥٥
خير الدين التونسي	أبو القاسم محمد كرو	تونس ١٩٥٨
شهيرات التونسيات	حسن حسني عبد الوهاب	تونس ١٩٦٥
الامام المازري	حسن حسني عبد الوهاب	تونس
خلاصة تاريخ تونس	حسن حسني عبد الوهاب	تونس ١٩٦٨
التحرير والتنوير	الشيخ محمد الطاهر بن عاشور	تونس ١٩٥٦
صحراؤنا	محمد مبارك الميلي	تونس
تقويم جامعة الخرطوم	جامعة الخرطوم	الخرطوم ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠
السبرنتيك ـ أصل الاعلام	ريمون رويه ـ ترجمة الدكتور عادل العوا	دمشق ١٩٧١
القرويين أقدم جامعة في العالم	محمد الكتاني	دمشق ١٩٦١
وزارة التعليم العالي	الادارة المركزية	دمشق

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
المجموعة الاحصائية لعام ١٩٧١	المكتب المركزي للاحصاء	دمشق	١٩٧١
اللغة العربية وعلومها	عمر رضا كحالة	دمشق	١٩٧١
العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة	أبو بكر بن العربي تح : محب الدين الخطيب	دمشق	١٩٧١
أبو صابر ، الثائر المنسي مرتين	سلامة عبيد	دمشق	١٩٧١
مجموعة نصوص المعاهدات والاتفاقات المتعلقة بقضايا الحدود	وزارة الداخلية	دمشق	
البستان : سعدي الشيرازي	ترجمة محمد الفراتي	دمشق	١٩٦٨/القسم الاول
الفوائد المهمة في حكمة التشريع وفضل القرآن	محمد وحيد الجباوي	دمشق	١٩٦٩
احصاءات المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩	المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات	دمشق	١٩٧١
ديوان عبد الله الفرج	جمعه خالد الفرج	دمشق	١٩٥٣!
القانون المالي الاساسي	وزارة المالية	دمشق	١٩٦٩
محاضرات حلقة الخدمات المكتبية والببليوغرافيا والتوثيق التربوي بدمشق	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	دمشق	١٩٧١
نشرة لمقتنيات مكتبة وزارة التربية خلال النصف الثاني من عام ١٩٧١	وزارة التربية	دمشق	١٩٧٢
الزجل في المغرب	عباس الجراري	الرباط	١٩٧١
من أعلام الفكر المعاصر	عبد الله الجراري	الرباط	١٩٧١الجزء الاول
روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات	محمد باقر الموسوي الاصفهاني تح : سيد محمد علي روضاتي	طهران	١٣٨٢الجزء الاول
الاتجاهات التربوية المعاصرة	وزارة التربية في جمهورية مصر العربية	القاهرة	١٩٧٠
تعريف بمركز التوثيق التربوي	مركز التوثيق التربوي	القاهرة	١٩٧١
التعريف بالوثائق التربوية	مركز التوثيق التربوي	القاهرة	١٩٧١
المستخلصات التربوية	مركز التوثيق التربوي	القاهرة	١٩٧١
دليل مركز التوثيق التربوي	مركز التوثيق التربوي	القاهرة	١٩٧١
الحدود السياسية لدولة الكويت	يوسف الصميط	القاهرة	١٩٧٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فهد العسكر ، حياته وشعره	عبد الله الانصاري	الكويت ١٩٧٠
الملاحة في الخليج العربي	عيسى النشمي	الكويت ١٩٦٩
خالد الفرج	خالد الزيد	الكويت ١٩٦٩
تاريخ الكويت	د. مصطفى أبو حاكمة	الجزء الاول : القسم الاول والثاني ـ الكويت ١٩٦٧
الالعاب الشعبية الكويتية	سيف الشملان	الجزء الأول ـ الكويت
الكويت زهرة الخليج العربي	محمود سنان	الكويت
سكان الكويت	د. محمد الفيل	الكويت ١٩٦٩
مع الاطفال في الماضي	أيوب الأيوب	الكويت ١٩٦٩
حكايات من الكويت	عبد الله النوري	الكويت ١٩٦٩
الكويت	عزيز حبيب	الكويت ١٩٧١
فرحة العودة (مسرحية)	محمد النشمي	الكويت ١٩٧١
من هنا بدأت الكويت	عبد الله الحاتم	الكويت
كنت أول طبيبة في الكويت	اليانور كالفرلي ترجمه عبد الله الحاتم	الكويت ١٩٦٨
ارداوير افنامه منظوم	د. رحيم عفيفي	مشهد ايران
ارداوير افنامه يابهشت ودوزخ درآئين نرديستني	د. رحيم عفيفي	مشهد ايران
شخصية المسلم	مصطفى عبد الواحد	مصر ١٩٦٨
قصة التعليم في الكويت	عبد الله آل نوري	القاهرة
المجموعة العلمية السعودية	عبد الله حميد	مكة المكرمة ١٩٧١
تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار	عبد الرشيد الباكوي: النص العربي وترجمته الى الروسية	موسكو ١٩٧١
اللمعة الدمشقية	محمد مكي العاملي	النجف الجزء الثامن
الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب	ابن ماكولا	الهند ١٩٦٧ الجزءان الخامس والسادس
معرب المكتوبات الشريفة	محمد مراد المنزلوي	استانبول : ثلاثة أجزاء

تصويبات واستدراك

وقع سهو في الجزء السابق من المجلة «العدد الرابع من المجلد ٤٦» فقد اغفل في مقالة الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي نشر صورة عن رسالة القس آلاي سميث الى القنصل الاميركاني في حيفا ، كما اغفلت الإشارة الى بعض الأغلاط المطبعية التي وقعت في المقالة ذاتها ، ومن هذه الأغلاط التي لم ترد في جدول الخطأ والصواب :

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
ترضي	تَرُض	٧٥٥	٢٠
لبزغ	لَيَنبزِغ	٧٥٥	٢٢
أهـل	أصل	٧٦٠	١٤
المعلم	العلم	٧٦٠	٢٦
وعنده	وعذره	٧٦٣	٦

وفيما يلي صورة الرسالة :

من بيروت في ٢٠ م ٣ سنة ٥٨

الى الخواجا جبرابيل نصرالله القنصل الاميركاني في حيفا

عقب افتقاد خاطركم الكريم والسؤال عن خاطر سلامتكم اعرض انه في ابرك وقت ورد مشرفتكم الكريمة وحمدت الباري تعالى على اخبار صحتكم وفهمت ما شرحتم عن خاطر الخواجا اسكندر مرنار والخواجا ميخاييل قعوار في الدخول عضوين مراسلين في الجمعية السورية فتشكرت غيرتكم في ذلك وقد قدمت اسميهما الى اللجنة العاملة فقر الرأي على التصريح باسميهما قدام الجمعية في الجلسة الاولى ومتى بعدما خرجت القرعة بقبولهما يصل اليهما التعريف بذلك من كاتب الرسايل فارجوكم لا تقطعوا عني اخبار سلامتكم وادام الله بقاكم

محب مخلص
عالي
سميث

الخطأ والصواب

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٥	٧	وأن	وإن
٦	٥	الأشعانية	الاشغانية
٤٨	٣	للمجتي	للمحبّي
٤٩	١٤	بالشكل	مضبوطا بالشكل
٥٣	١	بأفراد	بإفراد
٥٣	٩	بأثبات	بإثبات
٥٦	١	لاقية	لاقيته
٥٧	ـ ٣	علَ	علْ
٦٢	الاخير	العِشاق	العشاق
٦٤	١	منـه	من
٦٤	٥	بطرفه الفتان	بطرفه الـ...فتان
٦٤	١٠	تؤكد	يؤكـد
٦٦	٣	مشي	مشى
٦٧	٩	الطبيعي	الطبعي
٧٣	ـ ١	بمهنتك	بمهمتك
٨٧	٢	يلقى	يلقي